الكويت: النائب جمعان الحربش يحذر وزيرة التربية من المساس بالمناهج الدينية

AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1863) 1 - 7 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٣) ١٠ - ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ / ١ - ٧ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

أخيراً.. الجنرال في القفص!

الأمين العام لمجلس علماء العراق د. نعمان السامرائي:
لن يستقر بلدنا في ظل الطائفية وغياب العدالة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

اهتمام يهودي بتزايد أعدادهم.. واستعداء متواصل للغرب عليهم

مسلمو أوروبا.. الكَم والكَيف والمستقبل

«المجتمع تفتح الملف»

وقفة مع

العلّامة محمود محمد شاكر.. جبل العلم الشامخ

سيد القمني سبّاب الدين الذي كرمته وزارة الثقافة المصرية.. ماذا يقول عنه الأدباء والمفكرون؟

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٦٣ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل | ٢٨

الكويت | د. جمعان الحربش يرد على دعاة تعديل المناهج الإسلامية | ٦

د. نعمان السامرائي | لن يستقر العراق في ظل الطائفية وغياب العدالة | ١٨

فلسطين | دحلان عرض على «موفاز» اغتيال عرفات واجتثاث «حماس» | ٢٠

شؤون دولية | مخطط أمريكي جديد لتقوية الهند على حساب باكستان | ٣٠

مصر | «الكوتا».. ظاهرها حقوق المرأة وباطنها لا حقوق! | ٣٢

فكر | تواصل ردود الفعل الغاضبة على منح القمني جائزة الدولة | ٣٤

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٠
معرض الصانع لنصرة الرسول ﷺ يجوب العالم

فتاوى المجتمع: ٥٠
منع الحج بسبب أنفلونزا الخنازير

المجتمع التربوي: ٥٢
رسالة إلى أحق الناس بحسن صحبتي

المجتمع الأسري: ٥٨
حياة أقل توتراً.. كيف؟

المجتمع الصحي: ٦٠
علاج المخ والرحم ودوالي الساقين بالقسطرة التدخلية

الأخيرة: د. عبد المنعم الطائي ٦٦
التطابق المدهش

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

حتى يبقى اليمن موحداً!

أحداث خطيرة يشهدها اليمن الشقيق تهدد أمنه واستقراره بل ووحدته، وهو أمر يقلق كل عربي ومسلم، فمنذ أكثر من عام والبلاد تشهد اضطرابات على أكثر من صعيد وفي أكثر من منطقة.. بين مظاهرات من قوى المعارضة احتجاجاً على إجراءات النظام وقوانينه بشأن الانتخابات وسياسات الحزب الحاكم بصفة عامة وبين الحرب الدائرة بين قوات النظام والحوثيين، ثم أخيراً الصدامات بين القوات اليمنية وتيار ما يسمي بـ«الحراك الجنوبي» الذي أصبح ينادي بعودة الانفصال بين شطري اليمن، والقاسم المشترك بين المحتجين والمعارضين للنظام هو المطالبات المتكررة بالإصلاح السياسي، وتحقيق العدل في توزيع الثروة والخدمات، والدعوة لمعالجة الفساد المالي والسياسي، والكف عن محاولات توريث الحكم، وسعي الحزب الحاكم لتهميش وتحجيم بقية القوى السياسية، وتلك قضايا كان الأحرى بالنظام الحاكم وضعها على رأس الأولويات، والدخول في حوار جدي وبنّاء مع كل القوى المعارضة، والاستماع إليهم والتجاوب مع مطالبهم، والشروع في سياسات جديدة تواجه الفساد وتحاسب المفسدين، وتحقق الإصلاح السياسي الذي يضمن مشاركة الجميع دون استثناء في إدارة شؤون الوطن وفق الآليات الحضارية المعروفة، والشروع في تنفيذ سياسات تشعر الناس بالعدل، فذلك هو الطريق الأمثل لحفظ الأمن، وتحقيق التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي، وبالتالي انصراف الجميع حكومة وشعباً نحو تنمية الوطن والعمل على ازدهاره، أما اللجوء إلى التعامل الأمني واستخدام القوة كما هو حادث الآن؛ حيث تتساقط الضحايا من الشعب وقوات الأمن على السواء، فإنه يفاقم المشكلات ويضع البلاد على حافة الهاوية، وتلك مصيبة معظم الأنظمة العربية التي لا تملك عند حدوث الأزمات إلا التعامل الأمني مع شعوبها.

لقد ضحى الشعب اليمني بأرواح خيرة أبنائه حتى حقق حلم الوحدة، وخاض في سبيل ذلك حرباً ضروساً ضد الانفصاليين اليساريين الذين استماتوا في إبقاء الشطر الجنوبي في قبضتهم، لكن الشعب اليمني المسلم المجاهد وقف كالطود الشامخ، وخاض بجسارة نادرة حرباً طويلة حتى حقق حلم الوحدة، ويومها وعد النظام الحاكم أهل الجنوب والشمال معاً بالعدل والإصلاح والرفاهية، وهو مالم يتحقق منه إلا القليل، بل إن الناس باتوا يكتوون بنار الظلم وغياب العدالة، وأصيبوا بحالة مفزعة من تدني مستوى المعيشة، حتى بات الفقر يطارد قطاعات كبيرة، بينما طفت على السطح طبقة أتخمت من الثراء، وهو ما حرّك البطون الجائعة والقلوب الملتاعة فزعاً على مستقبل أبنائها، والضمائر الحية المفزوعة من تفاقم الأوضاع حركها للاحتجاج، وأصبحت البلاد تعيش حالة من الاضطراب في الجنوب والشمال؛ حيث تتنامى حالة الغضب والتذمر التي يمكن أن تؤدي إلى مصير لا يحمد عقباه - لا قدر الله - يهدد وحدة البلاد ويضربها في مقتل.

لقد أنعشت وحدة شطري اليمن يوم أن تحققت آمال الشعوب العربية والمسلمة في إمكانية تكرار ذلك النموذج في بلادنا العربية والمسلمة، في عصر صارت سِمَته «التكتلات»، والوحدة الأوروبية خير مثال، ومن قبل توحد شطري ألمانيا، لكن ما يشهده اليمن اليوم من دعوات للانفصال يحدث حالة من الإحباط لدى الجماهير العربية والمسلمة، ويلقي بالمسؤولية التاريخية على النظام اليمني ليبذل كل ما في وسعه حتى يبقى اليمن موحداً، وذلك بالحوار والتفاهم والوصول إلى قواسم مشتركة مع كل شركاء الوطن، وبعيداً عن استخدام جحافل قوات الأمن. كما أن الدول العربية والإسلامية مطالبة بالتحرك لمساعدة ذلك القطر العربي المسلم؛ ليحافظ على وحدة ترابه وأراضيه، فوحدته تمثل قوة واستقراراً لباقي دول المنطقة، وتضع الشعب اليمني على الطريق الصحيح نحو الحرية والعدالة والاستقرار.■

المجتمع

د. جمعان الحربش

الرد الجميل على دعاة التعديل

إن ما يثار الآن من مطالب لبعض النواب بتعديل المناهج في التربية الإسلامية، وما صدر عن وزيرة التربية والتعليم العالي من إشارات تدل على عدم الممانعة من إعادة النظر في هذه المناهج يعتبر تسييساً خطيراً للمناهج الشرعية والدينية، بل يتجاوز ذلك إلى اعتماد الحكومة أسلوباً للتغذيات السياسية تجاوز المنافع المالية والمصالح الشخصية والترضيات السياسية، التي استمرأت الحكومة شراء الولاءات من خلالها إلى إدخال عنصر جديد وخطير، هو إدخال الأحكام الشرعية والدينية والتكوين الإسلامي والتربوي لأبنائنا طرفاً بهذه اللعبة السياسية غير النزيهة، التي نرى خطورة آثارها على الاستقرار الإداري والاقتصادي في البلد، لتتجاوز الحكومة ممثلة بوزيرة التربية والتعليم العالي لتهدد الاستقرار الاجتماعي والديني.

وقد سبق أن حذرنا الوزيرة والحكومة بالبيان التأسيسي لكتلة التنمية والإصلاح من تسييس أحكام الشريعة الإسلامية أو إخضاعها للضغوط السياسية والنيابية.

مساءلة المتطاولين

واليوم أُعلن باسم الحركة الدستورية الإسلامية تجاه الطرف المتسبب بهذه القضية، فإن كانت المساءلة السياسية تجاه من تطاول على المال العام وأهدره واجبة، فهي على من تطاول على الأحكام الشرعية القطعية التي تمثل ثوابت لهذه الأمة أوجب.

وإننا إذ نؤكد هذا الأمر، فإننا لا نسعى للصراع ولا لإثارة الفتنة، فالكل يعلم من ابتدأ بالإثارة، وكما نعلم أن هذا الموضوع قد أثير سابقاً وانتهت وزارة التربية إلى طي هذا الملف وإغلاقه، مع تأكيدها على ضرورة الحفاظ على المنهج الإسلامي، وكما أتصدى للرد السياسي، فإنني اليوم أورد رداً علمياً يؤكد أننا نعبر عن ذلك عن قناعة ثابتة وراسخة.

فمن الأحكام الشرعية الموجودة بالمناهج التي يريد البعض إلغاءها، أحكام صادرة من صريح القرآن الكريم وصحيح السنّة وأقوال العلماء الثقات، وقد كنت عضواً ممثلاً من كلية الشريعة قسم العقيدة والدعوة بجامعة الكويت في دراسة هذه المناهج والاطلاع عليها.

رد علمي

وإنني إذ أورد هذا الرد العلمي لأقول حقيقة: إن ذلك هو المطلوب، بل وأتمنى زيادة بسط هذه الأحكام والتوسع بتدريسها، وخاصة المتعلق منها بالعقائد وأصول الدين على منهج أهل السنّة والجماعة، ولعل أحد أهم مواضع ما يدعي البعض أنه خلاف: الغلو بالصالحين والادعاء بجواز التبرك بقبورهم؛ مما تجاوز به البعض ونسبه لأهل السنّة والجماعة، وهو الأمر الذي تنقضه الأدلة الشرعية المتواترة التي سدت ذرائع الشرك بتحريم مقدماته، وهو الغلو بالصالحين أحياءً وأمواتاً، وأنا أورد هنا بعض الأدلة على حرمة ذلك، خاصة بعد أن طالعتنا إحدى الصحف بمقال لأحد النواب يدّعي فيه أن أهل السنّة والجماعة والشافعية منهم قد أجازوا التبرك بالقبور في قول من أوّله إلى آخره يقوم على إلصاق التهم والأباطيل على مذهب أهل السنّة والجماعة من جهة، ومناهج وزارة التربية من جهة أخرى عن طريق تزييف الحقائق والمسلمات التاريخية، والبحث عن الأقوال الشاذة والمنكرة واعتبارها هي المذهب، وافتراض قضايا خيالية لا تمت للواقع بصلة والتسليم بها، بل وبناء وقائع عليها واللعب على وتر الوطن والمواطنة، فكان لابد من الرد على هذا الأمر.

تصحيح المغالطات

وبداية يجب أن نقف وقفة نجلي فيها الحقائق ونضع الأمور في نصابها الصحيح، مصححين المغالطات التي وقع فيها المقال وكاتبه.

أعلن باسم الحركة الدستورية الإسلامية مساءلة كل من يتطاول على الأحكام الشرعية

وليكن منطلقنا مسألة الوطن والمواطنة التي شاعت وذاعت هذه الأيام، واعتبرها البعض وسيلة سهلة وأداة طيعة للضغط على الآخرين لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وأنّى لهم ذلك؟ ولنا أن نقول في ذلك: إن حب وطننا الغالي الكويت والحرص عليه مسألة لا يراهن عليها، فهي تجري في العروق وتسابق الدماء في الأحشاء، ومن قال: إن حب الأوطان من الإيمان ما خالف الحق ولا جانب الصواب ولا تنكر لمقتضيات الواقع ولا بديهيات التاريخ ولا ارتكب محظوراً دينياً، وإن كان الأجداد قد ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن؛ فالأحفاد لم ينسوا لهم هذا وليسوا بأقل منهم فيه، وما هم عن هذا ببعيد.

وعليه فمسألة الوطن والمواطنة يجب أن تبقى بعيداً، وأن تكون خارج النقاش، وإلا فالتاريخ شاهد عيان على من خانوا الأوطان وباعوا النفيس بالرخيص، والباقية بالعاجلة، وكما يقال: هذا الخبز من ذاك العجين.

رأي شاذ

المغالطة الثانية: تنزيل البعض منزلة الكل، والقلة منزلة الجمع، وسحب رأي الأقلية على الأكثرية، وإنزال الشاذ منزلة

الصحيح.

حيث ذكر المقال أن وزارة التربية تتبنى المناهج التكفيرية التي لا تعبر عن حقيقة مذهب أهل السنّة والجماعة؛ بحجة فتوى مفتي الشافعية أحمد دحلان بجواز زيارة القبور والتبرك بها.

ونقول: أهل مكة أدرى بشعابها، وأهل السنّة أدرى بمذهبهم من غيرهم، ومتى كان أهل السنّة نياماً حتى يحتاجوا إلى من يوقظهم، أو جهالاً حتى يحتاجوا إلى من يعرفهم.

إن وزارة التربية لا تعمل لحساب أحد، وما تبنت إلا مذهب أهل السنّة الذي هو مذهب جماهير المسلمين سلفاً وخلفاً، والذي يقرر جواز زيارة القبور، إلا أنه يحرم التبرك بها بتمسح أو تقبيل أو نذر أو ذبح أو دعاء أو طواف.. أو غيره هذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة ولا عبرة بمن شذّ منهم، وإليك البيان.

آداب زيارة القبور

إن زيارة القبور مشروعة في الإسلام، إلا أن لها آداباً يجب أن تتبع وشروطاً يجب أن تراعى وحرمات يجب أن تصان، وإلا أضحت هذه الزيارة محرَّمة، ومن هذه الآداب ما يلي:

- أن يستدبر الزائر القبلة ويستقبل وجه الميت.
- ألا يقبّل القبر ولا يضع يده عليه ولا يتمسح به.
- ألا ينذر للقبر وصاحبه ولا يطوف به.
- ألا يستغيث بصاحب القبر، ولا يسأله حاجته، ولا يدعو عند القبر قاصداً زيادة الأجر والثواب.
- ألا يبيت ولا يضحك عند القبر، ولا يتحدث في أمر الدنيا.

وكان لابد من هذا التقرير؛ لأن هناك من يخلط - عمداً أو بغير عمد - بين مشروعية زيارة القبور التي هي محل اتفاق بين العلماء، وبين التبرك بالقبور والتمسح بها والطواف حولها وتحري الدعاء عندها، وهذا خطأ فاحش وخلط ظاهر ولا يصح بحال من الأحوال السكوت عنه دون إيضاح وبيان، لأنه كما هو معلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، ويجب علينا صيانة حمى العقيدة من أية شائبة تشوبها أو كدارة تعكر صفوها، وعليه فلابد من بيان الفارق في هذه الأمور، وهو أن الشرع الشريف حين أجاز زيارة القبور جعل لها آداباً مرعية؛ لأن هذه الأمور تدخل في نطاق العبادات، والعبادات لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، من مقبور أو جن أو غير ذلك؛ لأن العبادة توقيفية ليس لنا أن نزيد عليها أو نلحق بها ما ليس منها، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾(الشورى: ٢١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مخاطباً الحجر الأسود: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك».

ومن يفعل هذه الأمور السابقة عند القبور وغيرها بقصد صرفها للمقبور فإنه قد أشرك مع الله غيره، كما أن هذه الأفعال مردودة عليه بدلالة قول الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

سبق لنا تحذير وزيرة التربية من تسييس أحكام الشريعة أو إخضاعها للضغوط السياسية

أهل السنة أدرى بمذهبهم.. ولا يحتاجون من يوقظهم

زيارة القبور مشروعة في الإسلام.. ولكن لها آداباً وشروطاً يجب أن تراعى

أهل العلم اتفقوا على إنكار التمسح بالقبور وتقبيلها أو الدعاء عندها

حكم شرعي

وقد اتفق أهل العلم على الإنكار على من تمسح بالقبور وقبلها أو دعا عندها، أو غير ذلك من الأمور السابقة، فهي ليست رأياً فردياً لاتجاه معين أو غيره، ولكنها حكم شرعي مقرر بين علماء أهل السنّة، وفيما يلي ذكر بعض أقوال العلماء في هذا الأمر:

قال القاضي عياض: وقال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده.

وصرح الإمام الغزالي بأن تقبيل القبر من عادة اليهود والنصارى.

وذكر الإمام النووي: وقال الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفران، وكان من الفقهاء المحققين في كتابه في الجنائز: ولا يستلم القبر بيده، ولا يقبّله قال: وعلى هذا مضت السنّة. قال أبو الحسن: واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعاً، ينبغي تجنب فعله.

أقوال العلماء

وعلى ما سبق: فإن علماء أهل السنّة قرروا عدم جواز تقبيل القبور واستلامها والتبرك بها بأي وجه كان، لأن هذا من باب صرف العبادة لغير الله تعالى، وقد قصدت في ذكر أقوال العلماء مراعاة تعدد مذاهبهم ومشاربهم حتى لا يدعي مدع أن هذا القول لإمام واحد أو اتجاه واحد فقط، كما يشيع البعض، بل إنه رأي عام لعلماء أهل السنّة والجماعة، ولا عبرة بمن شذ قولاً أو فعلاً.

أما ما ينسب إلى أحمد زيني دحلان فإنه مخالف لما عليه أهل السنّة، بل إن الرجل قد تكلم فيه العلماء، ولا يجوز جعل رأيه عنواناً على المذهب.

فقد ذكره العلامة محمد رشيد رضا قائلاً: إن دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم. (مجلة المنار: م٧/ ٣٩٣).

وقد رد عليه كثير من العلماء منهم العلامة المحدث الكبير محمد بشير السهسواني الهندي المتوفي سنة ١٣٢٦هـ في كتاب أسماه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان.

وعليه فحين تقرر وزارة التربية هذه الحقائق الساطعة في مناهجها تكون ما خالفت الحق، ولا طعنت في تاريخ الكويت ولا في أهله، ولا تنكرت لبطولاتهم وأمجادهم، بل إنها بذلك قد حافظت على عقيدتهم ومذهبهم وهويتهم الإسلامية والعربية التي ستبقى إن شاء الله دائماً وأبداً.

ونحن بهذا لا نتبنى اتجاهاً متشدداً، وإنما ندافع عن عقيدة أهل السنّة والجماعة، والحمد لله أن عصم هذه البلاد من وجود المراقد التي ترتكب حولها المخالفات التي ما أنزل الله بها من سلطان.■

هجوم نيابي على تصريحات «أوباما» وتفاعل حكومي مع قضية المسرحين..

نواب: وعْدُ «أوباما» بإسقاط تعويضات الكويت تدخّل سافِر

كان تصريح الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الأسبوع الماضي مثار غضب نيابي عندما وعد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بإسقاط تعويضات الكويت، لتتوالى ردود الفعل النيابية الرافضة لهذا التصريح، وتعتبره تدخلاً سافراً في شؤون الكويت.

وقد أكد النائب د. وليد الطبطبائي أن وعد «أوباما» هو وعد من لا يملك لمن لا يستحق، موضحاً أن أمريكا تريد تحسين صورتها في العراق على حساب الكويت.

وأشار النائب دليهي الهاجري أنه ليس من حق أمريكا أن تعِد أحداً على حساب الكويت، داعياً إلى تطبيق القرارات الدولية على العراق، وبين أنه لا قرار سيتخذ دون الرجوع إلى ممثلي الأمة، وعلى وزير الخارجية حفظ هيبة الكويت ومكتسباتها.

وقال النائب د.ضيف الله بورمية: إن الوعد الذي أطلقه الرئيس الأمريكي هو تدخّل سافر في شؤون الكويت لا نقبله.

أطر دستورية

وأكد النائب حسين مزيد أن موضوع إسقاط الديون وإخراج العراق من البند السابع يجب أن يكون وفق أطر دستورية، ويجب أن يُناقش في مجلس الأمة لمعرفة آثاره وما يترتب عليه، وأنه مع أو ضد المصلحة العامة.

ومن جهته، قال مراقب مجلس الأمة، د.محمد الحويلة: لقد أكدنا في أكثر من مناسبة رفضنا لأي إسقاط للديون الكويتية على العراق، حيث إن هذا حق للكويت وشعبها.

وأضاف الحويلة: إن كانت هذه العملية دعماً للعراق، فنحن كنا ومازلنا ندعمه في أكثر من جانب، سواء قبل الاحتلال العراقي لوطننا الكويت أو بعد تحرير العراق من النظام الصدامي البائد، وأيضاً خلال عملية استقرار العراق.

د. وليد الطبطبائي

مخلد العازمي

أما النائب شعيب المويزري، فأكد أن قرارات البند السابع صدرت عن مجلس الأمن الدولي، وعلى الجميع احترام القرارات الدولية، وذكر أن الولايات المتحدة دولة صديقة ولا يمكن أن ننسى دورها في تحرير الكويت، لكن إذا ما أرادت الضغط على الكويت فلتتحمل هي تنفيذ القرارات الصادرة من الأمم المتحدة، ولْتدفع للكويت جميع ما نتج من خسائر مالية عن الغزو الغاشم، ولْتُعد جميع حقوقنا ولتبحث عن أسرانا أو رفات الشهداء.

مكافأة المعتدي

بدوره قال النائب مخلد العازمي: إن أي إسقاط للديون العراقية لابد أن يتم بموافقة مجلس الأمة، وأن أغلبية أعضاء المجلس يرفضون إسقاط هذه الديون عن العراق، ولن نكافئ المعتدي على بلادنا وشعبنا بإسقاط الديون عنه.

أما النائب حسين الحريتي، فقال: لابد أن يناقش هذا القرار تحت قبة البرلمان، وأن يكون لأعضاء مجلس الأمة كلمة في ديون الكويت لدى العراق، وزاد: إن هذه القرارات دولية من مجلس الأمن، ويجب على الجميع أن يحترمها بكل مصداقية، والكويت من جهتها تحترم هذه القرارات.

الطبطبائي: أمريكا تسعى لتحسين صورتها في العراق على حساب الكويت

العازمي: لن نكافئ المعتدي على بلادنا وشعبنا بإسقاط الديون والتعويضات عنه

قضية المسرّحين

من ناحية ثانية شغلت قضية المواطنين المسرحين من القطاع الخاص اهتمام الساحة المحلية خلال الأسبوع الماضي، وخاصة على صعيد مجلس الأمة، إلى جانب قضية غير محددي الجنسية المزمنة، وجاء التفاعل الحكومي مع التحرّك النيابي لحل مشكلة المُسرَّحين من القطاع الخاص، بعدما شعرت بجدية هذا التحرّك، خصوصاً مع المساعي الحثيثة التي يبذلها النائب صالح الملا للحصول على توقيع ٣٣ نائباً من أجل عقد جلسة خاصة لمناقشة هذه القضية والقانون الأهلي، وأنه بات قاب قوسين أو أدنى من الحصول على هذا العدد.

وأعلن عن هذا التحرك مصدر مطلع في الحكومة، موضحاً أن مجلس الوزراء مازال يدرس الموضوع عبر اللجنة الوزارية المكلفة بدراسته، من خلال التدقيق على الأعداد والشركات التي سُرِّح منها الموظفون.

وقال المصدر: إن الفريق الذي يعد التقرير برئاسة وكيل وزارة المالية وعضوية ممثل عن ديوان الخدمة المدنية، سيرفع توصياته إلى اللجنة في الجلسة بعد المقبلة، لافتاً إلى أن الكلفة الحقيقية لمعالجة الأمر ستتضح الأسبوع المقبل على أبعد تقدير.

وأعلن أن اللجنة الوزارية ستكون جاهزة في جلسة مجلس الوزراء يوم ١٠ أغسطس الجاري لوضع تصوراتها لمعالجة القضية، خصوصاً أنها قضية تهم شريحة كبيرة من المواطنين.

وأفاد بأن اللجنة تدرس تأمين رواتب شهرية لهم حتى يجدوا وظائف جديدة، متوقعاً أن يناقش مجلس الوزراء في اجتماعه غداً هذا الملف وآخر ما توصلت إليه اللجنة الوزارية إذا رفعت اللجنة التي شكلتها برئاسة وكيل المالية تقريرها إلى اللجنة الأم. ■

١٧ عقداً مخالفاً لقرار المجلس الأعلى للبترول

الشيخ أحمد العبدالله

كشفت مصادر نفطية رفيعة المستوى عن قيام وزارة النفط بتوقيع عشرات العقود النفطية دون المرور على لجنة المناقصات المركزية، على الرغم من تجاوز قيمة كل منها خمسة ملايين دينار، خلافاً لقرار المجلس الأعلى للبترول رقم واحد لعام ٢٠٠٥م.

وتوقعت المصادر أن تكون هذه الإجراءات عنواناً لأزمة مقبلة بين وزير النفط والنواب بسبب استمرار القطاع النفطي في الكيل بمكيالين في المشاريع النفطية والمناقصات المطروحة بين الشركات.

وبينت المصادر لجريدة «الراي» الكويتية أنه «في الوقت الذي ألغت وزارة النفط عقوداً وقعتها الشركات التابعة مع مقاولين للبدء في أعمال المصفاة الرابعة بالرغم من مرورها بكل الخطوات الإجرائية والقانونية، وتحملت ملايين الدينارات غرامات الإلغاء تحت شعارات المحافظة على المال العام، قامت بتوقيع ٦ عقود متنوعة بمبلغ ١٤٤,٩٤٦,٣٥٧ مليون دينار، (ما يتعدى النصف مليار دولار) من دون المرور على لجنة المناقصات المركزية على اعتبار أنها من الأعمال الفنية المستثناة».

بالإضافة إلى عقود أخرى حيث بلغ عددها ١٧ عقداً تفوق قيمة كل منها الخمسة ملايين دولار، لافتة إلى أن هذه المناقصات تمر على لجنة فنية داخلية في شركة نفط الكويت ولجنة خارجية في مؤسسة البترول الكويتية..■

وقفية «رب ارحمهما» بجمعية الإصلاح

سعد الراجحي

أوضح أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد الراجحي أن على الآباء مسؤولية توجيه الأبناء إلى ما يثري معارفهم ويرشد سلوكياتهم، خصوصاً في فترة الصيف وأثناء العطلة الصيفية. وكشف الراجحي أن الأمانة أعدت مشروعاً وقفياً جديداً بعنوان: «رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» يخاطب الأبناء ويهدف إلى تعزيز الروابط الأسرية والاجتماعية في أوساط الأسر، من خلال إهداء الابن أو الابنة لأحدالوالدين أو كليهما وقفية يبقى أجرها في الحياة ولما بعد الممات.

وبين بأن قيمة الهدية الوقفية على ثلاث فئات، سهم البر الوقفي وقيمته ١٠٠ د.ك، وسهم العرفان وقيمته ٣٠٠د.ك، وسهم الإحسان وقيمته ٥٠٠ دينار، مشيراً إلى أن الأمانة تستقبل وقفيات المحسنين من حساباتهم على حساباتها البنكية التي تقوم من فورها بإصدار شهادة وقفية لتقديمها للوالدين.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«جورجيا» الأمريكية تتراجع عن حظر الحجاب في المحاكم

تراجعت السلطات في ولاية «جورجيا» الأمريكية عن حظر الحجاب والأزياء الدينية في محاكم الولاية بعد اعتراضات قادتها منظمات حقوقية وإسلامية أمريكية.

ووضع المجلس القضائي سياسة جديدة تقول: إنه «في حال تطلب الأمن تفتيشاً لشخص يرتدي غطاء للرأس لأسباب طبية أو دينية فإن هذا الشخص لديه الخيار في الخضوع للتفتيش من قِبل ضابط من الجنس نفسه في منطقة خاصة».

وترجع وقائع القضية إلى منتصف ديسمبر الماضي عندما قام القاضي «كيث رولينز»، بمدينة «دوجلاسفيل» بولاية «جورجيا»، بمنع المسلمة الأمريكية «ليزا فالنتاين» (٤٠ عاماً) من دخول المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب، وقضى بحبسها ١٠ أيام بتهمة انتهاك سياسة منع الحجاب داخل القاعة.■

و٢٠٠ ألف دولار لمسلم تعويضاً عن إهانات عنصرية

قضت محكمة أمريكية بحق مسلم أمريكي (من أصول عربية) في الحصول على تعويض من جهة سيادية يعمل بها، لأنها «لم تتحرك لمحاسبة رفاق له في العمل تعرضوا له بعبارات عنصرية، من بينها وصفه بالإرهاب».

وقضت محكمة مقاطعة «ديربورن» بمدينة شيكاغو بولاية «إلينوي» بأحقية إبراهيم ياسين في الحصول على ٢٠٠ ألف دولار تعويضاً، ضد مكتب الشريف بمقاطعة «كوك» بالولاية نفسها الذي يعمل به ضابطاً بقسم التصحيح، بسبب تعرضه لعبارات مهينة ومضايقات عنصرية من جانب موظفين آخرين بالقسم.■

«معاريف»: ١٠٠ يهودي يعتنقون الإسلام سنوياً

كشفت وزارة العدل «الإسرائيلية» أن قرابة مائة «إسرائيلي» يتحولون سنوياً من اليهودية إلى الإسلام، فيما يتحول العشرات إلى المسيحية (النصرانية)، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في الأوساط اليهودية، خاصة المتدينة منها، بحسب صحيفة «معاريف» «الإسرائيلية» الناطقة باللغة العِبْرية.

وقالت الصحيفة: إنه خلال الأعوام (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م) قدّم ٣٠٦ «إسرائيليين» طلبات إلى وزارة العدل لتغيير دينهم اليهودي، وأبدى ٢٤٩ منهم رغبتهم في التحول إلى الإسلام، و٤٨ إلى المسيحية، في حين أن تسعة طلبات فقط رغب أصحابها في العودة إلى اليهودية بعد اعتناقهم الإسلام أو المسيحية.

وأوضحت «معاريف» - بناء على بيانات حصلت عليها من وزارة العدل - أن عام ٢٠٠٨م شهد ارتفاعاً في عدد الطلبات المقدمة للوزارة بغية التحول إلى الإسلام، حيث وصل عددها إلى ١١٢ طلباً، مقابل ٢٦ للتحول إلى المسيحية.

وخلال النصف الأول من العام الجاري (٢٠٠٩م) تم تقديم ٣٢ طلباً من يهود يرغبون في تغيير دينهم، من بينها ١٥ طلباً يرغب أصحابها في التحول إلى الإسلام، و١٥ إلى المسيحية.■

تركيا: توظيف خريجي المدارس الدينية في الجيش والجامعات

دعا الجيش التركي خريجي كليات العلوم الدينية إلى التقدم لشغل وظائف شاغرة بداخله، في خطوة غير مسبوقة منذ عقود داخل تلك المؤسسة العسكرية التي تحكم بالطرد أو عقوبات قاسية أخرى على أي عسكري يبدي مظاهر تدين.

ويأتي الإعلان عن هذا التطور بعد قرار مجلس التعليم العالي إزالة العقبات التي كانت تحول دون التحاق خريجي المدارس الثانوية الدينية والمدارس المهنية بكليات تخالف تخصصاتهم في الجامعة، كالطب والهندسة والعلوم السياسية.

وقد أعلنت القوات البرية التركية عن حاجتها لتعيين ٣٠٠ ضابط في قطاعات المشاة، والدبابات، والمدفعية، والدفاع الجوي، والإمداد، والمالية.

كما أعلنت أنها بحاجة لتعيين عدد من المدرسين من خريجي التخصصات في اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والآداب والتاريخ والرياضيات والإرشاد السياحي، وأنه يمكن لخريجي كلية الإلهيات (العلوم الدينية) التقدم لشغل هذه الوظائف.■

روسيا: خطة لتدريس الأديان في المدارس اختيارياً

ديميتري ميدفيديف

في سابقة هي الأولى من نوعها شرعت روسيا في تنفيذ أول خطة وطنية لتدريس الديانات الكبرى بالمدارس على أساس طوعي يكفل للطلاب اختيار الديانة التي يودون دراستها بكل حرية.

ونقلت صحيفة «موسكو تايمز» الروسية عن الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» قوله في اجتماع مع ممثلي الطوائف الدينية المختلفة في روسيا: «لقد اتخذت قراراً بدعم كل الأفكار الدينية والثقافية والعلمانية بالمدارس الروسية، وبحلول الربيع المقبل سنتبنى مشروعاً رائداً من شأنه أن يسمح لنحو ٢٥٠ ألف طالب في ٢٠٪ من المدارس الروسية باختيار الديانة التي يودون دراستها بكل حرية».

وتقتصر خطة الحكومة الروسية على حرية اختيار الأديان بالمدارس الروسية على أربعة أديان وعقائد معروفة في البلاد، وهي: الإسلام، والمسيحية الأرثوذكسية (المهيمنة بالبلاد)، واليهودية والبوذية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الفلبّين: «مورو الإسلامية» تعلن هدنة تمهيداً لمحادثات السلام

قررت «جبهة تحرير مورو الإسلامية» وقف الهجمات على الأهداف العسكرية التابعة للحكومة الفلبينية؛ وذلك بعد يومين من إعلان الحكومة هدنةً من جانب واحد، بما يساعد على تمهيد الطريق أمام استئناف محادثات السلام المتوقفة منذ شهر أغسطس ٢٠٠٨م.

وقال «مهاجر إقبال» كبير المفاوضين بجبهة مورو - التي تُعد أكبر جماعة للمقاتلين المسلمين الساعين للاستقلال في جنوب الفلبين: إن العمليات العسكرية للجبهة ستتوقف في جميع المناطق التي تنشط فيها وحداتها المسلحة.

وأضاف إقبال - الذي كان يتحدث من قاعدة للمقاتلين في جزيرة «ميندناو» الجنوبية: إن رئيس الجبهة إبراهيم مراد وقع قراراً بذلك بعد اجتماع عقده مع اللجنة المركزية للجبهة.

وكانت الحكومة الفلبينية قد أعلنت هدنةً من جانب واحد في جنوب البلاد منذ نحو أسبوع؛ لإقناع جبهة مورو بالعودة إلى المفاوضات التي لم تنجح جولاتها السابقة في إنهاء صراع مضى عليه أربعون عاماً، وأودى بحياة ١٢٠ ألف شخص.

ومن المتوقع أن يجتمع الجانبان في وقت لاحق بالعاصمة الماليزية «كوالالمبور»؛ للإعداد لاستئناف المحادثات، وعودة حوالي ستين مراقب سلام من ماليزيا وبروناي وليبيا واليابان كانوا قد انسحبوا في نوفمبر ٢٠٠٨م.■

الجزائر: تعديل العطلة الأسبوعية بدءاً من شهر أغسطس الجاري

الجزائر: سمية سعادة

استجابة لـ«المتطلبات الاقتصادية العالمية وشروط الانفتاح على العالم» المتمثلة في اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، ورغبة الجزائر في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، صادق مجلس الوزراء الجزائري برئاسة «عبدالعزيز بوتفليقة» على مقترح تعديل العطلة الأسبوعية في الجزائر إلى الجمعة والسبت، الذي سيدخل حيز التنفيذ ابتداء من ١٤ أغسطس الجاري.

ويأتي هذا التعديل أيضاً في إطار تجنيب الاقتصاد الجزائري خسائر تفوق ٧٥٠ مليون دولار، وهو ما يعادل مجموع الصادرات الجزائرية باستثناء المحروقات؛ بسبب عدم مجاراة نظام العطلة العالمية (السبت والأحد).. فيما ستحقق الجزائر - حسب تقرير للبنك الدولي - أرباحاً بين ١ إلى ٣ بالمائة من الناتج الداخلي سنوياً في حال تطبيق نظام العطلة العالمي، وهو النظام الذي شرعت في تطبيقه بعض الشركات العربية والأوروبية في الجزائر قبل دخوله حيز التنفيذ.■

القوات الإثيوبية تواصل توغلها داخل الحدود الصومالية

واصلت القوات الإثيوبية توغلها داخل الحدود الصومالية خلال الأسبوع الماضي؛ حيث عبرت قوات إثيوبية من جديد الحدودَ المشتركة عند محافظة «هيران»، حتى وصلت إلى منطقة «كلا بيكا» الإستراتيجية، التي كانت مركزاً مهمّاً للقوات الإثيوبية الغازية خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م.

وكررت إثيوبيا توغلاتها داخل الأراضي الصومالية منذ انسحابها بداية السنة الجارية من العاصمة والمناطق الجنوبية التي احتلتها قبل عامين.. ولم يصدر أي تعليق من الحكومة الانتقالية أو من القوى المعارضة حول التوغلات الجديدة.

ومن جهة أخرى، أُعلن مساء السبت الماضي في مقديشو عن تشكيل لجنة ثلاثية أمنية مشتركة بين الحكومة الصومالية والأمم المتحدة والقوات الأفريقية العاملة في البلاد؛ وذلك بعد اجتماع مطول بين الرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» وعدد من وزرائه مع ممثلين من الأمم المتحدة، ومن القوات الأفريقية، وبعد الاجتماع أُعلن عن تشكيل لجنة أمنية مكونة من هذه الجهات الثلاث.■

هامش الأخبار

القدس alquds

• حصلت قناة «القدس» الفضائية على الجائزة البرونزية في الدورة الـ(١٤) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، الذي عُقد بالعاصمة التونسية مؤخراً تحت عنوان «دورة القدس»؛ حيث فاز برنامج مسابقات الأطفال «درب الأقصى» بالجائزة عن فئة برامج الأطفال الثقافية.

• وجّه «كريستيان أفيناريوس» المدّعي العام في ألمانيا تهمة القتل العمد للمتطرّف «أليكس ووكر»؛ لقيامه بطعن «د.مروة الشربيني» (شهيدة الحجاب) ١٨ مرة في محكمة «دريسدن» الألمانية، كما وجّه له تهمة محاولة قتل زوجها «د.علوي عكاز»، الذي أصابه بعدة طعنات.

• حكمت المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة على اثنين من صرب البوسنة؛ أحدهما بالسجن مدى الحياة، والآخر لمدة ثلاثين عاماً، بعد إدانتهما بحرق ١٤٠ من مسلمي البوسنة وهم أحياء في حادثين منفصلين وقعا قرب بلدة «فيسيجراد» عام ١٩٩٢م.

• شن الرئيس الفنزويلي «هوجو تشافيز» هجوماً شديداً على جارته كولومبيا، ووصفها بأنها «إسرائيل أمريكا اللاتينية»، وذلك بعد موافقتها على إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها وفتح المجال أمام «واشنطن» لتنفيذ عمليات عسكرية من خلال قواعدها.

• أعلنت وزارة الصحة السعودية أن السلطات ستمنع المسنّين الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً، والأطفال الصغار أقل من ١٢ عاماً من أداء شعائر الحج لهذا العام؛ بسبب وباء أنفلونزا الخنازير، مؤكدة أن ذلك لن يؤثر على حصص كل بلد من الحجاج.

• قامت إدارة موقع (facebook) الاجتماعي على شبكة الإنترنت بحذف صفحات المعجبين برئيس الوزراء الفلسطيني، والتي تحمل اسم «القائد إسماعيل هنية»، بعد أن وصل عدد مشتركيها إلى أكثر من ١٠ آلاف مشترك، دون إبداء أسباب واضحة حول سبب الحذف!■

خارجية مجلس العموم البريطاني تطالب بمحاورة «حماس»

طالبت لجنة السياسات الخارجية بمجلس العموم البريطاني (الغرفة الأولى للبرلمان) الحكومة بالتحاور مع من وصفوهم بـ«المعتدلين» في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، معلّلين دعوتهم بأن السياسة الغربية بمقاطعة الحركة وحصارها «لم تُظهر أي نجاح، ولم تحقّق أية نتائج».

وقالت اللجنة في تقرير لها صدر مؤخراً: «نتمسك بتوصيتنا التي أصدرناها قبل عامين بضرورة تحاور حكومة بريطانيا سياسياً مع عناصر معتدلة داخل الحركة التي تسيطر على قطاع غزة».

وأضافت: «إن مقاطعة حماس منذ سيطرتها على غزة - بعد نجاحها في انتخابات شهد الجميع بنزاهتها - لم تؤتِ أية ثمار؛ فلم يؤثر الحصار على شعبية الحركة، ولم تُضعف آلة الحرب الإسرائيلية من عزيمتها، بل ظهر التفاف أهل القطاع حول الحركة».■

ضغوط صهيونية على الأمم المتحدة لإلغاء لجنة فلسطين!!

قالت «رابطة مكافحة التشهير اليهودية» في بيان لها: إنها وجّهت خطاباً للأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، مصحوباً بتقرير يطالب بإلغاء «اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف».

واتهمت الرابطة - وهي منظمة يهودية أمريكية نافذة - اللجنة بأنها «المصدر الأكثر إنتاجاً لمواد تحمل الرخصة الرسمية للأمم المتحدة بالنشر، وتحقّر وتشهّر بالدولة اليهودية».

وقالت الرابطة في خطابها: «من الضروري أن تدقّق الأمم المتحدة في التحيّز والتحامل الذي تمثّله اللجنة، وقد حان الوقت كي تقوم الأمم المتحدة بتفكيك اللجنة بشكل فوري».■

مذبحة جديدة ضد المسلمين الأويجور

الصين أحرقت ١٩٦ شاباً تركستانياً داخل سجن «أولان باتور»!

كتبت: فاطمة المنوفي

في استمرار لعمليات إبادة المسلمين «الأويجور»، قامت السلطات الصينية بحرق ١٩٦ شاباً تركستانياً داخل سجن «أولان باتور» عنبر رقم (٤)، في منطقة قريبة من «أورومتشي» (عاصمة تركستان الشرقية)، وذلك يوم الخميس ١٦ يوليو؛ بتهمة إثارة الشغب في أحداث الأحد الخامس من يوليو الماضي.

وكشف ذلك نائب رئيس المؤتمر العالمي للأويجور «سيد تومتورك»، بعد اتصال أحد السجانين الأويجور هاتفياً بأقاربه في تركيا، وإبلاغهم بالمذبحة التي ارتكبتها السلطات الصينية.. وقال باكياً: إن ضميره لا يسمح له بالسكوت على هذه الجريمة الوحشية التي أُحرق فيها ١٩٦ شاباً بريئاً، رغم علمه بأن اتصاله بأقاربه يمثل تهديداً حقيقياً على حياته، في حال علمت به السلطات الصينية.

وكان ما يقرب من ألفين من المسلمين الأويجور قد استُشهدوا، وجُرح الآلاف منهم عندما قمعت السلطات الصينية المظاهرة السلمية التي خرجت في مقاطعة «جواندونج» احتجاجاً على هجوم الآلاف من العمال الصينيين من عرقية «الهان» صباح الجمعة ٢٦ يونيو الماضي على عمال من المسلمين الأويجور يعملون في مصنع للألعاب النارية في المقاطعة المذكورة الواقعة جنوب الصين، وضربوهم على رؤوسهم بالعصي والسكاكين حتى الموت، ولم تقم السلطات الصينية حتى كتابة هذه السطور بأية إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين الصينيين.

وفي المقابل، وجّهت السلطات الصينية اتهامات إلى المسلمين «الأويجور» بأنهم مثيرو الشغب، ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني، واعتقلت الآلاف من شباب الأويجور، وأعدمت كثيراً منهم، وما زالت عمليات الإعدام السرية تجري كل يوم وسط تقاعس دول العالم عن نجدة الشعب الأويجوري الأعزل.

ويناشد المسلمون الأويجور في إقليم تركستان الشرقية (شينكيانج) منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي، والدول العربية والإسلامية ودول العالم كافة أن تتدخل لوقف تلك المذابح التي تُستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.■

البوسنة: إحياء الذكرى الـ(١٧) للإبادة في معتقلات «بريدور»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أحيا المسلمون في البوسنة يوم الجمعة ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م الذكرى الـ(١٧) للمذابح الجماعية داخل المعتقلات الصربية التشتنيكية الفاشية في «بريدور» عام ١٩٩٢م، وشارك في إحيائها أهالي الضحايا، والمشيخة الإسلامية في البوسنة، ومن بقي على قيد الحياة من المعتقلين السابقين.

وقال «ميرصاد دوراتوفيتش» رئيس «جمعية بريدور ١٩٩٢»: إن إحياء الذكرى رسالة لذوي الضحايا بأنه لم يتم نسيانهم».. وتابع: «أعتقد أن العدالة ستأخذ مجراها، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة».

وقال «عزالدين راموليتش» عضو الجمعية: «في عام ١٩٩٢م كان هناك ثلاثة معتقلات في «بريدور» - وتحديداً في منطقة «كيراتيرم» - من أصل ٢٠٠ معتقل صربي فاشي.. وأغلبية ضحايا تلك المعتقلات مفقودون، وهناك ١٢٧٣ شخصاً من أهالي «بريدور»؛ ممن كانوا في تلك المعتقلات لا يُعرف مصيرهم حتى الآن، ونعتقد أنهم في مقابر جماعية مجهولة».

وأضاف: «حسب التحقيقات التي تجريها الجهات المختصة بجرائم الحرب في «بريدور»، فإن نحو ثلاثة آلاف نسمة تم قتلهم أو إبعادهم خارج البوسنة، وفي عام ١٩٩٢م تم قتل ٣٠٠ شخص من المسلمين الأبرياء».■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

جريمة «الحاخام» مع العم سام!

ليست القضية الأولى التي يتم فيها ضبط صهاينة متلبسين بجريمة كبرى على أرض الولايات المتحدة، ولكن المفاجأة في القضية الأخيرة هي أن أبطالها حاخامات كبار، والأنكى أن تهمتهم تهوي بهم كرجال دين في الحضيض، إذ قاموا بالتعاون مع أربعة وأربعين آخرين بعمليات غسيل أموال وبيع وتهريب كلى بشرية من الولايات المتحدة إلى «إسرائيل» عبر مؤسسات يهودية أمريكية، وتلك فضيحة بكل المقاييس!

وحتى تتضح الصورة، فالحاخامات المتهمون هم: «إلياهو بن حاييم» الحاخام الرئيس بأحد المعابد اليهودية في «ديل»، و«آدموند ناحوم» الحاخام الرئيس بمعبد آخر في «ديل»، و«شاؤول كاسين» وهو كبير حاخامات معبد في «بروكلين»، و«مردخاي فيش» حاخام بأحد معابد «بروكلين»، وقد قال «رالف مارا» القائم بأعمال المدعي الأمريكي عن هذه العصابة في بيان رسمي: «إن التهم رسمت صورة مشينة لرموز دين يتزعمون «عصابة» لغسل الأموال.. إنهم رموز دين يعملون زعماء عصابات جريمة».

وتؤكد شهادات محققي مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) في تلك القضية التي بدأ التحقيق فيها منذ عشر سنوات تؤكد أن: حملة الاعتقالات الضخمة «غير مسبوقة»، وتفضح «ثقافة الفساد» التي لطخت سمعة ولاية «نيوجيرسي» خلال العقود الماضية.

الغريب في الأمر، أن تلك الفضيحة الكبرى قوبلت بتجاهل واضح من الآلة الإعلامية الأمريكية، ولم تأخذ حقها من التناول الإعلامي؛ لأن المتهم فيها بالطبع حاخامات، والطرف الأساسي فيها هو الكيان الصهيوني، وتلك عادة الآلة الإعلامية الغربية عموماً مع كل جريمة يرتكبها الصهاينة، والتي كان آخرها قضية التجسس الصهيوني على وزارة الدفاع الأمريكية؛ حيث ضبط اثنان من كبار المسؤولين في لجنة العلاقات الأمريكية الصهيونية «إيباك» عام ٢٠٠٥م متلبسيْن بسرقة وثائق سرية تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، وهي القضية التي نظرها القضاء الأمريكي في صمت بعد التجاهل المتعمّد من قبل الآلة الإعلامية!!

وواقعة تجسس ضابط البحرية الأمريكي «جوناثان بولارد» الشهيرة عام ١٩٨٥م لحساب الكيان الصهيوني؛ تعد أيضاً واقعة شهيرة في هذا الصدد.. وهو ما يؤكد أن التجسس سياسة صهيونية ثابتة مع الولايات المتحدة، ومن باب أولى مع بقية دول العالم، وذلك أمر معلوم للجميع، ففي تقرير نشره الموقع الإلكتروني لصحيفة «هآرتس» الصهيونية في ٢٠٠٤/٩/٣م، قال مسؤولون أمريكيون: «إن «إسرائيل» تمارس التجسس النشط والمكثف على الولايات المتحدة منذ سنوات طويلة، خلافاً للادعاءات «الإسرائيلية»، وهي صاحبة سجل طويل في محاولة تجنيد مسؤولين أمريكيين كجواسيس للحصول على وثائق سرية أمريكية، وإن نفي «إسرائيل» المتكرر لذلك أمر مثير للضحك..».

وقد استفز ذلك العديد من كبار الكتاب الأمريكان، ومن بينهم الكاتب الجريء «بول فندلي» الذي قال في واحدة من لحظات غضبه: ليتحرر الأمريكيون من العبودية لآثام «إسرائيل»!! لكن صيحات «بول» وغيره كثيرون تذهب أدراج الرياح.

هذه السياسة الصهيونية المشينة مع واشنطن أصابت العديد من الرؤساء والمسؤولين الأمريكيين بالتقزز والاشمئزاز، وقد عبَّروا عن ذلك في مناسبات عدة، فالرئيس الأمريكي «هاري ترومان» وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م صبّ في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت صبّ جام غضبه على اليهود قائلاً:

«... إن اليهود أنانيون جداً جداً.. وحين يتمتعون بالسلطة المالية فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين..».

وقال الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» لأحد المقربين إليه عام ١٩٨٠م: «إذا تمت إعادة انتخابي فسوف أقسو على اليهود»، وقد تابع العالم مواقف «كارتر» المنتقدة بشدة للجرائم الصهيونية على أرض فلسطين والتي سطرها في كتابه «فلسطين: سلام وليس فصلاً عنصرياً»، ثم استمرار مواقفه الإيجابية من الشعب الفلسطيني وقضيته، ومن قبله قال الرئيس «جيرالد فورد» لأحد أعضاء الكونجرس الأمريكي متعجباً: «هل سنسمح لليهود أن يحكموا السياسة الخارجية الأمريكية»؟!

وإذا اجتمعت مسالك التجسس والخيانة الصهيونية مع مشاعر الغضب والازدراء من قبل بعض الساسة الأمريكيين حيال اليهود وتصرفاتهم، أدركنا إلى أي حد انحدرت صورة اليهود والكيان الصهيوني عند كثير من الأمريكان.. لكن المعادلة الصعبة هي أن المصالح الانتخابية والحرص على الحصول على الدعم المادي للفوز في الانتخابات الرئاسية وبمقاعد مجلسي النواب والشيوخ جعلت معظمهم يغلّبون المصالح الانتخابية على المصلحة القومية، فيسعون دائماً لكسب ود اليهود واللوبي الصهيوني الذي بات يمسك بمعظم مفاتيح اللعبة السياسية هناك.. فهل يحل الرئيس «باراك أوباما» تلك العقدة ويحرر بلاده من آثام ومغامرات هؤلاء؟!■

الجنرال في قفص الاتهام!

استدعت المحكمة العليا الباكستانية الرئيس المخلوع الجنرال «برويز مشرّف» ليمثل أمامها في قضية قد يُتهم فيها بالخيانة العظمى، وقال رئيس المحكمة «افتخار محمد تشوهدري»: إن القضاء يريد أن يعطي الجميع فرصة الدفاع عن النفس، وإن مبدأ العدل والقسط يجب أن يلمس ويرى تطبيقه جميع المعينين.. وكانت المحكمة قد حدّدت يوم الأربعاء التاسع والعشرين من يوليو الماضي ليحضر الجنرال بنفسه، أو ينيب عنه محاميه أمام المحكمة.

إسلام آباد: عبد الغفار عزيز

تنتظره تهمة «الخيانة العظمى».. وعقوبتها الإعدام

برويز مشرّف.. من أبّهة السلطة إلى قاعة المحكمة!

تستمع المحكمة العليا الباكستانية هذه الأيام إلى قضية رُفعت ضد قرار «برويز مشرّف» بتعطيل الدستور الوطني، وبفرض حالة الطوارئ، وحل المؤسسة القضائية، ثم تعيين القضاة الجدد ليؤدوا يمينهم الدستورية؛ وفق الدستور المؤقت الذي أصدره الجنرال «مشرّف» بصفته رئيساً للجيش لا كرئيس للبلاد، وذلك بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ٢٠٠٧م؛ حيث إن تعطيل الدستور أمر يُعَدُّ وفق المادة السادسة من الدستور «خيانة عظمى عقوبتها الإعدام».

جاء قرار المحكمة بعد أن رفض المدعي العام الدفاع عن الرئيس المخلوع، ولم يكن في المحكمة من يدافع عنه؛ فقال رئيس المحكمة: «كيف نواصل الجلسة والمتهم غير موجود، ولا يوجد من يدافع عنه؟».

وبعد انقطاع جلسة الاستماع لمدة ساعة صدر قرار الاستدعاء، وبهذا قد يبدأ الفصل النهائي والأخير لشخصية كانت تعتبر نفسها شخصية أسطورية، وظلت تملك السلطة المطلقة في باكستان لمدة تسع سنوات!

قصر مشيد

ظل «برويز مشرّف» يحظى بالبروتوكول وبالترتيبات الأمنية الخاصة بالكبار، وكان يصول ويجول في باكستان وفي أنحاء العالم؛ مدّعياً أنه قدّم خدمات جليلة لبلده ولشعبه، وأنه مستعد لأن يعود إلى السلطة كلما اقتضت الحاجة.. وعندما كانت تُوجه إليه الأسئلة حول إمكانية مساءلته أمام المحكمة القضائية حول المخالفات القانونية والدستورية، كان يرد بلا مبالاة وبكل غرور: «لم أرتكب أية مخالفة، ولا أخاف من مواجهة أية قضية»!

ظلت صولاته وعنترياته هذه إلى يوم أجبر فيه الشعب الباكستاني الرئيس «آصف علي زرداري» على إعادة «افتخار محمد تشوهدري» إلى منصبه رئيساً للمحكمة العليا.. وبعد عودته، شوهد الجنرال المخلوع – وربما لأول مرة – مرتبكاً وشاحب اللون، ولم يلبث بعد ذلك إلا فترة قصيرة ثم غادر البلاد بحجة تلقيه دعوة من إحدى الجامعات الأمريكية ليلقي فيها المحاضرات.

وأثناء مواجهته لأسئلة الصحفيين الذين علموا بموعد المغادرة وحضروا إلى المطار، ادعى «مشرّف» أنه سيعود إلى أرض الوطن خلال أسبوعين.. ومرت أشهر عدة والجنرال الموهوب يتنقل بين العواصم الغربية دون أن يهتدي إلى عاصمة بلده؛ حيث شيّد لنفسه قصراً كبيراً وأنفق عليه عدة ملايين من الدولارات.

جزاء من جنس العمل

من المفارقات والعبر أن قرار المحكمة استدعاء الجنرال «برويز مشرّف» كان صبيحة قيام المبعوث الأمريكي الخاص إلى أفغانستان وباكستان «ريتشارد هولبروك» بزيارة إلى العاصمة «إسلام آباد»، وعندما سُئل عن تعليقه على القرار وما إذا كانت الولايات المتحدة تفكر في دعم حليفها الذي

قدم لها كل ما طلبت منه ونفذ لها كل أوامرها رد قائلاً: «هذا شأن داخلي لباكستان لن تتدخل فيه الولايات المتحدة، وإن عهد مشرّف قد ولى وأصبح جزءاً من التاريخ»!!

سبحان الله!! لقد ظل «برويز مشرّف» عاكفاً - صباحَ مساء - للأصنام الأمريكية طوال فترة حكمه، وبهذه الجفوة ولت عنه أدبارها وتركته دون معين أو معيل!! هل هذا هو الحصاد الذي ناله «مشرّف» بعد كل تلك «الخيانات».. عفواً بعد كل تلك «الخدمات» الجليلة؟!

عندما زرع الأشواك!

الجميع يذكر أنه بعد إعلان واشنطن حربها ضد أفغانستان، وتصريح الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن قائلاً: «من ليس معنا فهو ضدنا»، خرج «برويز مشرّف» بإستراتيجية نصّت على منح واشنطن كل ما تطلبه.. وصرّح وزير الخارجية الأمريكي آنذاك الجنرال «كولن باول» قائلاً: «إن إسلام آباد قد منحتنا أكثر من طموحاتنا».

وقد خرج وزراء «مشرّف» يبدون ارتياحهم لأن باكستان - من وجهة نظرهم - تجنّبت نموذج «تورا بورا» الأفغانية.. لكن بعد أسابيع فقط من سقوط حكومة «طالبان» في كابول بدأت أصابع الاتهام تُوجه نحو باكستان بأنها تؤوي «الارهابيين»، وتنظم حركة «طالبان»، وتنشر الفساد في أفغانستان.

عند ذلك قام «مشرّف» بكل ما يستطيع القيام به ليثبت ولاءه وإخلاصه للأمريكان، ولكن سلسلة الاتهامات لم تنقطع، فقد أمعن «برويز مشرّف» في سياسات الطاعة المطلقة للأمريكان، التي أكّد أنها لازمة من أجل الحفاظ على باكستان، وأن الحرب ضد الإرهاب ليست حرب الولايات المتحدة بل هي حرب باكستان، وأنه لابد من محاربة الأصولية، واقتلاع جذور الرجعية، وإغلاق المدارس الدينية، وتغيير المناهج التعليمية، وتحويل قبلة المؤسسة العسكرية وتطهيرها من العناصر المتزمتة، واستبدال الهوية الوطنية الإسلامية بالثقافة الأتاتوركية، ونبذ القضية الكشميرية، واعتقال أبي القنبلة النووية البروفيسور «عبدالقدير خان»، وإقامة العلاقات مع السلطات الصهيونية.

ثم انتهى به المطاف إلى أن قام بارتكاب المجازر البشرية البشعة في «المسجد الأحمر» والمناطق القبلية وفتح الأجواء الوطنية أمام الطائرات الأمريكية؛ لتستهدف من تشاء من أطفال المدارس وشيوخ القبائل، ولكن دون جدوى.. كل هذا وذاك لم يسعفه من أجل طمأنة «واشنطن»، ولنفي اتهامات «كابول»، وتفنيد تهم «دلهي» التي لم تفتأ تعيدها بمناسبة وبدون مناسبة.

الحصاد المر

كانت الأصوات الوطنية تعلو بين الحين والآخر، ومحاولات ثنيه عن الخط المدمر العقيم كانت تتكرر، لكنه أصر على تمتين التحالف مع الولايات المتحدة، وضحى في سبيل ذلك بكل المصالح الوطنية؛ حيث كان يؤمن بأن حكمه مرهون بهذه المحاولات، ومرهون للإرادة الأمريكية.. لكن خاب ظنه عندما أظهرت استطلاعات الرأي أن ٨٥٪ من أفراد الشعب الباكستاني يمقتونه ويوعزون ذلك إلى سياساته الداعمة للحرب الأمريكية.. وقد رحل «برويز مشرف» عندما لفظه الشعب الباكستاني، لكن ما زرعه بتحالفه مع «واشنطن» لا يزال يؤتي ثماره المرة إلى الآن.

في انتخابات ٢٠٠٨م فازت الأحزاب التي رفضت سياسات «مشرّف»، ووعدت بتغييرها.. وتوقع الشعب حصول التغيير في المسارين الداخلي والخارجي، ولكن خاب ظنه عندما وجد الأمور قد ساءت وانهارت وتعقدت أكثر فأكثر في ظل حكومة «زرداري».

ففي المسار الداخلي زادت الاضطرابات في الإقليمين الحدودي و«بلوشستان»، وارتفعت وتيرة التفجيرات وحوادث القتل والاختطاف في جميع أنحاء البلاد، ولم تقرر الحكومة إعادة رئيس المحكمة العليا إلى منصبه إلا بعد أن هددها الشعب بالمسيرة الكبرى والاعتصام في «إسلام آباد».

أصبحت الأسعار ناراً تُكوى بها جُنوب الناس وظهورهم، فالقمح - على سبيل المثال، وهو الطعام الرئيس للناس - قفز سعره من ٤٥٠ روبية لأربعين كيلو إلى ٩٥٠ روبية، والتيار الكهربائي مع ازدياد السعر بدأ ينقطع لأكثر من اثنتي عشرة ساعة في اليوم الواحد في المدن، ولأكثر من ثماني عشرة ساعة يومياً في القرى والأرياف، الأمر الذي عطل عجلة الصناعة وجعل الناس يواجهون قيظ الصيف بوسائل بدائية تقليدية.

أما على الصعيد الخارجي فالوضع أشد وأنكى؛ حيث تحولت الإملاءات الأمريكية إلى عمليات عسكرية مباشرة، فالطائرات الأمريكية بدون طيار بدأت تنطلق من داخل الأراضي الباكستانية لتشن غارات صاروخية على معظم المناطق القبلية.

وهوت سمعة البلاد إلى الحضيض؛ إذ فقدت ثقتها لدى الشعوب والحكومات، وتراجعت الاستثمارات الخارجية، وأصبحت باكستان لا تُعرف بهويتها الإسلامية أو بقوتها النووية بل برئيسها الموسوم بـ«السيّد عشرة في المائة».

هذا غيض من فيض الخسائر التي تكبدتها ولا تزال تتكبدها باكستان نتيجة السياسات الخرقاء للجنرال «برويز مشرّف»، والمؤسف أن الحكومة الحالية لم تتعظ ولم تعدل المسير.. فهل في استدعاء المحكمة للجنرال المخلوع ما يردع الحكومة الحالية عن المزيد من جرائمها في حق البلد والشعب؟ إلى الآن لا يبدو ذلك، فلعلها تريد أن تنتظر الفصل الأخير إلى نهايته.. ولكن من يضمن لها أنها ستبقى في السلطة لتشهد كل جلسات المحاكمة أو كل الملفات السوداء التي تنتظر الجنرال؟!■

رحل «برويز مشرف» عندما لفظه الشعب الباكستاني.. لكن ما زرعه بتحالفه مع «واشنطن» لا يزال يؤتي ثماره المرّة

المبعوث الأمريكي: هذا شأن داخلي لن نتدخل فيه.. وقد ولى عهد مشرّف وأصبح جزءاً من التاريخ!

الجنرال يتنقّل بين العواصم الغربية.. وشيّد لنفسه قصراً كبيراً أنفق عليه عدة ملايين من الدولارات!

وأخيراً أُسدل الستار على الجدل الدستوري بموريتانيا بُعَيْد إقرار الجهات القضائية نتائج الانتخابات، وإعلان فوز مرشح الجيش الجنرال محمد ولد عبدالعزيز، وخسارة المعارضة السياسية في البلاد لمواقعها السابقة، مع تباين في الترتيب كان وقعه على الأنفس أكثر ضرراً لدى البعض من خسارة السباق الرئاسي من جولته الأولى عكس كل التوقعات!

كيف تبخّرت أحلام المعارضة في انتخابات الرئاسة الموريتانية؟

نتائجها جاءت عكس كل التوقعات

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

لم تشفع للمعارضة السياسية أخطاء ولد عبدالعزيز الداخلية - وهي كثيرة - ولا الأجواء السياسية الساخنة التي سبقت إجراء الانتخابات، ولا الفوز النسبي الذي حققته بدعم المجتمع الدولي في العاصمة السنغالية «داكار» إبان اتفاق الهدنة؛ لتتساقط الرموز بين جريح وشهيد في ساحة المواجهة بعد أن أظهرت صموداً منقطع النظير خلال الأشهر التي تلت استيلاء الجيش على السلطة في البلاد.

ولد عبدالعزيز القادم من رحم المؤسسة العسكرية في انقلاب مفاجئ عاد إلى السلطة، لكن هذه المرة بانتخابات «شفافة ونزيهة» أشرفت عليها قوى المعارضة، وهي الانتخابات التي كانت نتائجها صادمة لأغلب معارضيه، ومربكة لأنصاره الذين لم يتوقعوا الحسم من الجولة الأولى للانتخابات، وبنتيجة تقترب من ٥٣٪.

مشهد متصدّع

أُعلنت نتائج الانتخابات من قِبَل وزير الداخلية المحسوب على المعارضة، وزكّاها المجلس الدستوري، ووافقته اللجنة المستقلة للانتخابات - رغم استقالة رئيسها المتأخرة - بعد أن تم رفض طعون المرشحين الثلاثة «أعل ولد محمد فال»، وزعيم المعارضة «أحمد ولد داداه»، ورئيس مجلس النواب «مسعود ولد بلخير»؛ على أساس أنها أفكار عامة لا دليل عليها، وفق تعبير وزير الداخلية «محمد ولد أرزيزيم»؛ ليتحول ولد عبدالعزيز من «ضابط أرعن منقلب على الشرعية» (في نظر مناوئيه) إلى رئيس منتخب يحكم لسنوات خمس قادمة، وفق ما هو منصوص عليه في الدستور.

لم تكن نتائج الانتخابات الرئاسية مفاجئة لدى دوائر كثيرة، ولكن كان المفاجئ أكثر هو تهاوي زعيم المعارضة «أحمد ولد داداه» من زعيم سياسي يقود تشكيلة حزبية هي الأكبر في البلاد إلى رقم ضمن أرقام ثانوية في مشهد متصدّع يبحث كل طرف فيه عن قميص يواري به سوءة نتائج الانتخابات، وتراجع ترتيبه من الثاني في انتخابات مارس ٢٠٠٧م بنسبة ٤٧٪ إلى الترتيب الثالث، ولكن هذه المرة بنسبة هي الأسوأ للحزب الذي يقوده منذ انتهاء حكم الرئيس الأسبق «معاوية ولد الطايع» في انقلاب عسكري عام ٢٠٠٥م.

تراجع حزب «تكتل القوى الديمقراطية»، وتراجعت معه أحلام عدد من زعماء القبائل ورجال المال والأعمال كانوا يحلمون بقطع الطريق أمام رئيس المجلس العسكري محمد ولد عبدالعزيز، وتهديداته المستمرة لمعارضيه بالسجن والضرب بيد من حديد على أيدي من وصفهم أكثر من مرة بالفاسدين ضمن معسكر المعارضة، الذين كانوا رموزاً ونافذين في الأنظمة التي سبقته لحكم الدولة الموريتانية منذ الاستقلال، قبل أن يتحولوا اليوم إلى معارضة دستورية تنافس وتهزم.

«ولد داداه» تهاوى من زعيم معارضة يقود أكبر تشكيلة حزبية في البلاد إلى رقم ضمن أرقام ثانوية في مشهد متصدّع!

إذعان بالنتائج

مع تراجع «ولد داداه» عن المشهد السياسي بشكل مفاجئ وسريع، يُتوقع أن يتراجع دور رئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» كذلك بعد أن تحول من قائد تحرري يهدف إلى انتزاع حقوق شريحة مستضعفة (لحراطين) من أيدي مُلاّكها السابقين إلى واجهة

سياسية لعدد من رموز «الإقطاع» وأصحاب رؤوس الأموال وقادة الحركات السرية سابقاً، الذين اختاروا هذه المرة ممارسة دور المعارض بعد أن ظلوا لسنوات طويلة يدورون في فلك السلطة التي أذاقت «ولد بلخير» وقاعدته الشعبية ذاته الأمرّين خلال سنوات الجمر التي شهدتها موريتانيا مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

صحيح أن الرجل المدعوم بقوة انتخابية ومالية كبيرة استطاع أن يحقق رقماً مهماً في السباق الرئاسي بحصوله على المرتبة الثانية، لكنه - من دون شك - خسر الكثير للوصول إلى ما وصل إليه، فقد انهارت تلك المقولات التمييزية التي بنى عليها نضاله السياسي، وانهارت نظريات التفرقة على أساس اللون، ولم يجد «ولد بلخير» ما يعوض به الخسارة سوى الإجهاش بالبكاء أمام ناخبيه «البيض» هذه المرة في كل من «أطار» و«وكيفه» و«النعمة»، والإذعان بشكل متأخر لنتائج الانتخابات التي أقرّها المجلس الدستوري.

التيار الإسلامي

ولم يكن التيار الإسلامي الموريتاني ممثلاً في حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل) أحسن حظاً من غيره، فقد تراجع للمرتبة الخامسة في المشهد السياسي الموريتاني، مكتفياً من الغنيمة بالإياب، ومن النجاح بالسلامة، والابتعاد عن حزازات النفوس التي أفرزها المشهد السياسي المتفجر بفعل الانقسام الحادّ في دوائر السلطة بين معسكر المعارضة الراديكالية الخاسر ومعسكر السلطة الفائز بالانتخابات.

حقق الإسلاميون المرتبة التي أرادوها سياسياً، وخسروا الكثافة العددية التي كانوا يمتلكونها انتخابياً، بعد أن تعلقت جماهير عريضة بخطاب رئيس المجلس العسكري محمد ولد عبدالعزيز الذي يتقاطع معهم في أمور كثيرة، لعل أهمها تجديد الطبقة السياسية، والرفض القاطع للاستكبار العالمي (الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني)، وشعار محاربة الفساد الذي كان عنوان حملة الرجل بلا منازع خلال الشهور العشرة الماضية.. وزاد من ألقه السياسي الصرامة التي تحلى بها خلال شهور الحكم، وشيء من الإنجازات في العاصمة وبعض الدوائر الانتخابية الأخرى التي كانت تصوّت تلقائياً لأحزاب المعارضة الخاسرة.

وتبيّن لدى الدوائر السياسية المحلية أن النسبة التي حققها مرشح الرئاسة «صالح ولد حننا» رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) في انتخابات الحادي عشر من مارس ٢٠٠٧م لم تكن منّة من التيار الإسلامي الداعم الرئيس له فحسب - عكس ما رُوّج له خلال الفترة الماضية - بل تبين كذلك أنها لم تكن وليدة مجهود ذاتي لـ«ولد حننا» ورفاقه

«ولد بلخير» تحول من قائد تحرّري إلى واجهة سياسية لبعض رموز الإقطاع.. وخسر الكثير رغم حصوله على المرتبة الثانية!

نتائج الانتخابات جاءت صادمة لأغلب معارضي «ولد عبدالعزيز».. ومربكة لأنصاره الذين لم يتوقعوا فوزه في الجولة الأولى

عذابات التسعينيات التي راهن عليها الزنوج كانت دراهم «ولد عبدالعزيز» أسرع منها لمحوها من ذاكرة حامليها!

إذا اعتمدنا حساب انتخابات يوليو ٢٠٠٩م التي أبعدته عن مسار الأحداث، وأعادته لدائرة «المرشحين الصغار».

المعارضون الجُدد

ولئن كانت قوى المعارضة التقليدية قد تراجعت إلى حد كبير، فإن المعارضين الجُدد قد قُتلوا في المهد بنسب لم يكن أقل المتشائمين يفكر فيها؛ ليتضح فعلاً أن حزب رئيس المجلس العسكري الانتقالي «أعل ولد فال» الذي راهن عليه إبان الحملة الانتخابية - «حزبي هو الشعب الموريتاني» كان يرددها دائماً - هو حزب غير منضبط أو على الأقل يتنازعه شركاء آخرون بعد أن كانت نسبة الثلاثة في المائة له بالمرصاد، وهو الحالم بالعودة إلى السلطة انتخابياً، بعد أن غادرها «طواعية» خلال الفترة الانتقالية التي عاشتها البلاد بعد انقلاب الجيش على السلطة عام ٢٠٠٥م.

أما المرشحون الزنوج - «صار»، و«كان» - فرغم التجييش الإعلامي والسياسي الذي بلغ حد الخروج عن المألوف في الحصص المجانية لولا تدخُّل اللجنة العليا للسمعيات البصرية، فقد كانوا ضمن دائرة الخاسرين الكبار بعد أن تبيّن أن أحلام «المساواة أو الانفصال» آخر ما يُصوت عليه الناخب الزنجي، وأن عذابات التسعينيات التي راهن عليها البعض كانت دراهم «ولد عبدالعزيز» أسرع منها لمحو تلك المآسي من ذاكرة حامليها..

فبعد جبر الضرر وخطاب «كيهيدي» تناست الثكالى مرارة الحرمان، والأيتام صور الوالدين، والمهجّرون طيب المكان الذي غادروه تحت ضغط الجيش أيام السنين الخوالي؛ ليصوتوا لـ«ولد عبدالعزيز» في الانتخابات الرئاسية بنسب فاقت كل التوقعات.

واليوم - وبعد أن بات بحكم الأمر الواقع رئيساً لموريتانيا - يحق للجميع أن يتساءل: لماذا فاز «ولد عبدالعزيز» على معارضيه؟ ولماذا انهارت قوى المعارضة بهذا الشكل الفظيع؟ وأين تتجه موريتانيا في ظل الوضع القائم؟ وهل انتهى زمن الانقلابات؟! ■

الأمين العام لمجلس علماء العراق د. نعمان السامرائي لـ«المجتمع»:

لن يستقر بلدنا في ظل الطائفية وغياب العدالة

مفكّر إسلامي، يحمل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة.. غادر العراق في ستينيات القرن الماضي، ويعمل أستاذاً مساعداً في كلية الأمن في الرياض، وأستاذاً مشاركاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض، له العديد من المؤلفات والكتب، بالإضافة إلى الكثير من المقالات في الصحف والمجلات والموسوعات.. إنه د. نعمان عبدالرزاق السامرائي الأمين العام لمجلس علماء العراق.

وحول ظروف العراق الحالية، والمحن التي مرت به عبر التاريخ، ودور الأحزاب الإسلامية في الحكم، وجدوى إنشاء مجلس علماء العراق، كان لنا معه هذا الحوار:

حوار: سارة علي

● باعتباركم الأمين العام لمجلس علماء العراق، وبعد مرور أكثر من سنتين على تأسيسه، ما جدوى إنشائه؟ وماذا قدم للقضية العراقية؟

– كان لعلماء العراق منذ العهد الملكي رابطة للعلماء، وكان مركزها مدرسة السليمانية القريبة من وزارة المعارف، وظل الشيخ أمجد الزهاوي – يرحمه الله تعالى – رئيساً لها مدة حياته.. وبعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م جرت محاولة لإعادة هذه الجماعة لها تحت مسمى «هيئة علماء العراق»، وتم انتخاب د. محسن عبدالحميد رئيساً لها، وقد استقال ليتفرغ لرئاسة الحزب الإسلامي العراقي، وبعد مداولات تم اختيار مسؤول ولجنة.

وكان من المؤمل أن تكون الهيئة في خدمة العلماء كمرجع للسنة وجماعة للإفتاء، لكن لوحظ طغيان الفردية في الإدارة، والاتجاه بحدة نحو إصدار بيانات سياسية والدخول في مناكفات، مما دفع أكثر من ستين عضواً إلى تقديم مذكرة تطالب بتدارك ذلك وجاء الرد حاداً وسريعاً بفصلهم جميعاً.. بعد ذلك

ضعاف النفوس من العملاء الطامعين في مناصب سياسية أو منافع مادية موجودون منذ غزو «هولاكو» إلى احتلال «بريمر»

جرت دراسة لمعالجة الوضع، فاقترح بعض العلماء حل الهيئة تمهيداً لقيام هيئة جديدة، فهناك هيئة للعلماء وحزب سياسي وهيئات للإغاثة، ومن المناسب أن تقوم كل جهة بعمل تختص به، وتم استبعاد الفكرة مخافة أن يُقال إنها جاءت بدفع من الحكومة العراقية، وطُرحت في مؤتمر عمّان فكرة بديلة بترك «هيئة العلماء» وإنشاء مجلس للعلماء، والساحة العراقية تتسع لأكثر من هيئة.

وفي المؤتمر ذاته قيل: إن هيئة العلماء تحولت إلى عمل سياسي صرف، ولم يصدر عنها من الفتاوى إلا عدد قليل لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وكان الهدف من قيام «مجلس علماء العراق» هو تلافي ذلك.. ووقف بعض الشيوخ يطالبون بالنص على أن المجلس هيئة مستقلة لا تتبع أية جهة، وأنه لا يعمل في الحقل السياسي، وإذا أصدر بيانات سياسية فإن عدداً من الأعضاء سيقدمون استقالتهم.. ولم يكتفوا بالمطالبة الشفهية بل أصروا على كتابة ذلك ليُحفظ ويُلتزم به.

وقد وصلت الحساسية بالبعض أن يرفض انضمام بعض النواب في البرلمان العراقي إلى المجلس مع كونهم من العلماء، كل ذلك لإبعاد المجلس عن أن يكون هيئة سياسية، أو تابعاً لأية جهة سياسية أو غيرها، وبسبب هذه الحساسية الشديدة تأخر عقد المؤتمر الثاني حتى شهر رجب ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).. ومعلوم أن كل مؤسسة

سياسية تواجه متاعب عند تشكيلها، وكلما حاولت الاستقلال والاعتماد على النفس زادت المصاعب والمتاعب في بلد غير مستقر، بحيث يشكل مكان المؤتمر قضية كبيرة، إضافة للتمويل المادي والإسناد المعنوي، وبحسب علمي، فإن التوجه نحو العمل داخل العراق كان الهم الأول، وقد نجح هذا التوجه.

سياسة المحتل

● يقول ابن كثير - يرحمه الله - في كتاباته: «واجتمع على بغداد الطعن والطاعون والغلاء».. برأيكم لماذا يكون حال بغداد على هذا الشكل من الأزمنة القديمة إلى يومنا الحالي؟

- ابن كثير في موسوعته «البداية والنهاية» يذكر أنه ظل سنوات يبتعد عن الكتابة حول سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ، نظراً لذلك السقوط المدوّي والفاجعة الكبيرة.. فالتتار تحركوا من الصين واجتاحوا كل الدول والأمم، وأشاعوا الخوف والذعر والموت، وأخيراً توجهوا إلى بغداد وراحوا يهددون الخلافة العباسية، ووجدوا من أبناء العراق من يتجسس لهم ويعاونهم، شأن كل محتل مع ضعاف النفوس الذين يطمعون في مناصب سياسية أو منافع مادية، وهذا حدث - ولا يزال - مع الغزاة القدامى والجُدد، من «هولاكو» إلى «بريمر».

حاصر التتار بغداد ٤٠ يوماً، ثم استباحوها بعد ذلك، وفعلوا ما فعلوا بها لأنها عاصمة الخلافة، فكل غاز يريد أن يحتل أي بلد يقوم بالتوجه إلى العاصمة، فمتى سقطت العاصمة سقطت الدولة وحل الخراب، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿... إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾(النمل).

وأفهم من الآية الكريمة أن الحاكم الأجنبي الذي يدخل بلداً يعمد إلى الناس في أسفل السلم الاجتماعي فيرفعهم، وهؤلاء يظلون على ولاء للحاكم الأجنبي لأنه السبب في صعودهم، في حين يخسف بمن كان في الأعلى، فيهبط به إلى أسفل سافلين ويستوي في ذلك «هولاكو» و«بريمر»، وكل محتل يدخل بلداً فيغير القيم والموازين، يرفع ويخفض، وعادة ما تتحمل العواصم والمدن الكبيرة ثقل وجرائم الاحتلال، أما القرى الصغيرة البعيدة فتنجو إلى حد كبير من ذلك.

تم رفض انضمام بعض نواب البرلمان إلى المجلس رغم كونهم من العلماء لإبعاده عن صبغة العمل السياسي

● بوصفكم أحد مؤسسي الحزب الإسلامي العراقي في الستينيات من القرن الماضي، كيف ترى تجربة الحزب الإسلامي اليوم في المشاركة في العملية السياسية؟ وهل هي مجدية؟

- كل حزب في أي بلد يضع في حسابه الوصول للحكم والمشاركة فيه، ومن جهة ثانية يتوقف نشاط الحزب على قبول الحكومة المعارضة، وتداول السلطة، والمشاركة في القرار السياسي، فالمعارضة تطارد الحكومة، وتراقب أداءها، وتتصيد أخطاءها، والحكومة تحاول تسيير أمور الدولة، وتكون حكماً في المنازعات بين القوى السياسية الأخرى.

ويُلاحظ مثلاً أن حزب البعث في العراق كان معارضاً نشطاً، وقد تمكن من الوصول إلى الحكم ثلاث مرات، لكنه احتفظ بأسلوب المعارضة طوال حياته حتى احترف تصفية المعارضين ومطاردتهم داخل العراق وخارجه، مما جعل المعارضة تصل إلى قناعة بصعوبة العمل أو تغيير النظام، فحملها هذا على التحالف مع الولايات المتحدة لتغييره بالقوة ليأسها من إمكانية التعايش أو التغيير..

فالأحزاب أياً كان توجهها تتعامل مع الحكومة وفق سياسة الحكومة بقبولها أو رفضها، بالسماح لها بالعمل والفاعلية أو تحويلها لمجرد ديكور، وتبقى فاعلية الحزب ومعرفته بمتطلبات اللعبة السياسية وخبرته، ويُلاحظ أن الحاكم لا يسره ولا يرضيه وجود قوة فاعلة سوى قوة الشرطة، فلا يريد

العواصم والمدن الكبيرة عادة تكثر فيها جرائم الاحتلال أما القرى الصغيرة البعيدة فتنجو إلى حد كبير منها

معارضة قوية، ولا نقابات، ولا حتى جيشاً قوياً، وبالتالي فهو يحاول إلجامها وحصرها قدر المستطاع، وهكذا تبقى الأحزاب الإسلامية وغيرها غير مقبولة، وإذا كان لابد منها فلتكن ضعيفة هزيلة، متابعة محاصرة، وكل بضعة أشهر يتم اتهامها بمحاولة القيام بانقلاب لا أساس له ولا واقع، إلا إذا وجد داعماً «خارجياً» يفرض الحماية.

بلد الفتن

● وفق قراءة للتاريخ القديم والمعاصر للعراق، هل ما يحدث فيه الآن هو الفتنة الحقيقية؟ وهل هناك بوادر أمل لانفراج هذه الفتنة إن وُصفت كذلك؟

- يُلاحظ أن العراق كان يسوده القلق بشكل عام، والاستثناء كان الهدوء، فمنذ بداية الحكم الإسلامي وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه راح العراق يتململ ويطالب بصرف الولاة، حتى سجل في ذلك سابقة لم يشاركه فيها قطر عربي، فمن المطالبات الشاذة أن يطلب العراقيون إقالة فاتح العراق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بحجة أنه لا يحسن الصلاة، ومنعوا الولاة قبل أن يصلوا البلد.. وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كلما رشح والياً رفضه العراقيون، ويبدو أنهم استمروا في ذلك وألفوه حتى ابتلاهم الله بالحجاج بن يوسف الثقفي ليحكمهم وفق «قانون الطوارئ» دون سواهم من المسلمين.

وفي العصر الحديث عاش العراق القلق أيضاً، فكان ساحة اقتتال بين الصفويين والعثمانيين، واستمر هذا القلق حتى احتلال بغداد عام ٢٠٠٣م، فكان المحتلون يطمعون إلى جعل العراق ثلاث دول، كما ورد في رؤيا «يوحنا» في آخر الأناجيل (حسب زعمهم)؛ حيث ورد تقسيم بابل إلى ثلاثة أقسام، وقيل إن ذلك مقدمة لعودة المسيح عليه السلام.

وقام المحتل بإجراءات فردية، فحل الدولة والجيش والشرطة، وأشعل الطائفية عن طريق «المحاصصة»، لذا عرف العراق الصراع والقتل على الهوية، كل ذلك يجعل القلق مبرراً ومشروعاً، ولن يستقر العراق دون عدالة وتسامح، فالدول لا تقوم على الثأر ولا على تأجيج العداوة، ولا على الكره واحتقار الآخرين.■

صحيفة «الشرق» القطرية تنشر وثيقة جديدة عن التخطيط لقتل عرفات

دحلان يعرض على شاؤول موفاز اغتيال عرفات واجتثاث حماس!

نص الرسالة

هنا النص الكامل لرسالة دحلان الموجهة إلى «شاؤول موفاز» وزير الدفاع «الإسرائيلي» الأسبق:

حضرة وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز» المحترم

تحية طيبة وبعد:

بداية، يجب أن تعلموا أننا نعمل ضمن قناعات وليس تنفيذاً لأوامر أحد، فنحن نؤمن تماماً بأن مصلحة شعبنا تقتضي القضاء على «عصابات المافيا» هذه التي تنشر الفوضى في صفوف شعبنا، وتثير النزاع والأحقاد بيننا وبينكم من أجل أهدافهم الشخصية أو أهداف عبثية، ولهذا تأكدوا تماماً أننا لن نسمح لهؤلاء المتطفلين علينا وعلى شعبنا بالبقاء في صفوف شعبنا، بل إننا سنستأصلهم ونستأصل آثارهم وأفكارهم، حتى لا يبقى في صفوف شعبنا إلا من يقبل التعايش معكم، وتأكدوا أيضاً أن السيد ياسر عرفات أصبح يَعُدّ أيامه الأخيرة، ولكن دعونا ننهيه على طريقتنا وليس على طريقتكم، وتأكدوا أيضاً أن ما قطعْتُهُ على نفسي أمام الرئيس «بوش» من وعود فإنني مستعد لأدفع حياتي ثمناً لها.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز»..

إننا نعلم أنكم دولة حضارية وديمقراطية مثلما أمريكا دولة حضارية وديمقراطية، ونعرف أنكم لا تستطيعون أن تتعاملوا مع عصابات مافيا، وهذا من حقكم تماماً، ولكن تأكدوا أن هذه المرحلة انتهت بلا رجعة، وابتدأ عصر القانون والمحاسبة والسلطة الواحدة، ولكن كل هذا يتطلب منا ومنكم التعاون الكامل من أجل تحقيق هذه الأهداف التي تصب في مصلحة شعبنا وشعبكم، ولهذا أناشدكم أن تكونوا أكثر مرونة في تعاملكم معنا، وذلك من أجل مصلحة الهدف الذي نعمل من أجله وهو السلام، ويجب ألا تدفعونا لاتخاذ خطوات غير محسوبة قد تكلفنا فشل مخططنا أو إعاقته.

(هنا يبدأ الجزء غير المنشور من قبل)

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي»..

أمام لومنا على كثرة التعديلات على الخطة، وإصراركم على أن نكتب لكم كل تعديل نجريه على الخطة كتابة، فإننا نصارحكم بأن سبب كثرة التعديلات هو ضعف دعمكم لنا، وعدم إعطائكم لنا الحجج الكافية التي نستطيع أن نحمي ظهورنا بها أمام شعبنا واكتفائكم بلومنا، وبأننا قبل أن نتسلم مهامنا نصحناكم ألا تنسحبوا قبل القضاء على هذه العصابات، وكأنكم فقط تحاولون أن تصطادوا لنا كل خطأ، وتجعلوا منه الهدف الأساسي، حتى أصبحنا نشعر أنكم غير معنيين بإنجاحنا على الأرض.

السيد وزير الدفاع..

لقد كتبنا لكم خطة عملنا بالثلاث لغات، ولكن التعديلات ستكون باللغة العربية، لأنها ستكون محصورة بيني وبينكم مباشرة، وأرجو ألا تضطرونا لمزيد من التعديلات لأسباب ذكرناها سابقاً، أما بالنسبة للاستئصال فنحن لم نتراجع عن سياسة الاستئصال؛ لقناعتنا أنه لا يوجد طريق آخر نفرض من خلاله القانون غير الضرب بيد من حديد واجتثاث هؤلاء العبثيين من بيننا.

أما بالنسبة لجبريل الرجوب فأنا أؤكد لكم مرة أخرى أن هذا الرجل أحمق وأهوج، وقد بدأ عرفات يقربه إليه الآن ليستغله ضدنا، وأنا ضد أن ينسِّق أبومازن مع هذا الرجل؛ لأنه حتماً سيكون سبباً في إفشالنا جميعاً.

أما بالنسبة لإلحاحكم بالتنفيذ الفوري للمخطط المتفق عليه، وإصراركم على استعمال نصائحنا لكم سابقاً بعدم انسحابكم من الضفة وغزة، وإخراج المعتقلين من السجون قبل أن تفككوا البنية التحتية لكل المنظمات الفلسطينية، فأنا أؤكد لكم مرة أخرى أنه لولا أنني قادر على حمل هذه المسؤولية، التي وعدتكم أنتم والرئيس «بوش» بها، لما أقدمت عليها، وتذكروا أنني نجحت في السابق في الشيء الذي فشلتم به أنتم حتى الآن، علماً أنني أعرف تماماً أنها مسؤولية انتحارية، ولكني أتمنى عليكم أن تتحركوا معنا ديناميكياً حسبما تقتضيه مصلحة الخطة، بحيث تكون هذه الحركة لفائدتنا وفائدتكم، مثل الإفراج عن كمية كبيرة من المعتقلين، وأنا لا أطالبكم بالإفراج عن الذين أدينوا بأعمال إرهابية، ولكن لو أفرجتم عن المحكومين إدارياً فإنكم سوف تفرجون عن أكثر من ألفي سجين، وبهذا نكون قد كسبنا جزءاً كبيراً من الشارع معنا.

أما بالنسبة لياسر عرفات، فنحن متفقون معكم تماماً أن هذا الرجل لن يكون بجانبنا في يوم من الأيام، فهو الآن يحاول أن يعيقنا بكل الوسائل، وأنا شخصياً أصبحت متأكداً أنه ما لم يتم القضاء عليه، فإننا لن نستطيع أن نسيطر على بقية الأجهزة،

وثيقة جديدة تضاف إلى الوثيقة التي كشف عنها فاروق القدومي عن ضلوع الرئيس محمود عباس ومحمد دحلان في مؤامرة قتل الرئيس عرفات بالسم بالاتفاق مع «آرييل شارون».

الوثيقة الجديدة تتعلق بمحمد دحلان وقد كشفتها صحيفة «الشرق» القطرية في عددها الصادر الأربعاء ٢٢/ ٧ / ٢٠٠٩م وتتحدث عن رسالة بعث بها محمد دحلان إلى «شاؤول موفاز» وزير الحرب الصهيوني في حكومة الصهيوني «آرييل شارون» في ١٣ يوليو ٢٠٠٣م يطلب فيها السماح له بقتل عرفات بطريقته الخاصة، وحدَّد فيها طريقة القتل بالسم، وأن يتم إلصاق تلك التهمة بحركة «حماس» أو «حركة الجهاد الإسلامي»، التي تحدث عن اجتثاثها مع حركات المقاومة الفلسطينية الأخرى. وقالت الصحيفة: إن النص الكامل للرسالة بالغ الخطورة، ويصب في الاتجاه ذاته الذي يذهب إليه محضر اجتماع (عباس- دحلان- شارون) الذي كشف عنه فاروق القدومي أمين سر حركة «فتح» مؤخراً.

ولكني لا أريد أن يموت موتة يترحم بها عليه أحد من الشعب الفلسطيني، ولذلك نحن لا نريد أن نخرجه من اللعبة، وإلى أن يحين لنا وقت نتمكن من قتله إما سماً، أو إمراضاً، أو إذا عجزنا عن كل ذلك، فلا بد من قتله باسم «حماس» و«الجهاد».

ولهذا، لا بد من السماح له بحرية الحركة داخل الضفة وغزة والخارج؛ لأننا في الوقت الذي نكون فيه بدأنا بالاصطدام بـ«حماس» و«الجهاد»، فسنجعل رد فعلهم عليه مباشرة من خلال حركته في الضفة وغزة، ويجب ألا نتوقف عند رفضه الذهاب إلى غزة، دون رجعة؛ لأنه لن يقبل ذلك، وإلى أن يحين ذلك، سنبقى نعمل على إضعافه، وإقناع كافة الضباط أن عرفات قد انتهى، وسنبدأ خطتنا بعد الإفراج عن المعتقلين والانسحاب من أجزاء كبيرة من القطاع، والضفة، من خلال ضرب شخصيات كبيرة في السلطة، والأجهزة، وهذا يتطلب أن يظل الأمريكان يمارسون الضغط على عرفات من خلال المصريين، من أجل إجباره على إعطاء أوامر لبقية الأجهزة بالقيام باعتقالات والتحرك معنا من أجل نزع الأسلحة، وبعده سنقدم على قتل أهم القادة في الأجهزة الأمنية، مثل موسى عرفات، وعبدالرزاق المجايدة لتكون لنا الحجة بعد ذلك بإجبار أجهزتهم على التحرك لتدافع عن نفسها، بعدها ستبدأ فرق الموت بالحركة بالقتل في الجانبين، وخصوصاً في جانب الضباط المعيقين لأوامرنا، وبالنسبة لفرق الموت، فلقد قمنا بتعيين من تمت تزكيته من قبلكم على رأس المجموعات في تلك الوحدة التي سيكون لها الدور الرئيس في تحريك الأمور حسب المخطط المتفق عليه.

ويرأس هذه الفرق المدعو «أبو أحمد طنوس»، أؤكد لكم أننا لن نتوقف عن العمل ولا لحظة واحدة، فنحن بدأنا نهيئ الأجواء وتأهيل كوادر وتعبئتهم من أجل المرحلة القادمة على أساس أن المصلحة الوطنية تقتضي الضرب بيد من حديد على كل التجاوزات، وعلى نزع السلاح من أيدي التنظيمات باعتبار أن هذا السلاح كارثة على الشعب الفلسطيني، وأنه هو الذي يعطي الحجج «لإسرائيل» بالاحتلال والعنف المضاد، وأن هذا السلاح هو مؤامرة على مشروعنا الوطني، وهو الذي يمنع السلام والاقتصاد وبدأنا بتعبئة العناصر على أساس الطاعة العمياء، ومنع النقاش في الأوامر، أو التهاون فيها، وأن الانضباط يبدأ بالشارع، ابتداء من المرور، وإطاعة شرطي المرور إلى ضبط المخالفين في السير، والترخيص والتأمين، وانتهاء بالانضباط في البيت والعمل والسكن، وسنبدأ في البداية بملاحقة لصوص السيارات ومخالفي البناء، والمتهربين من الضرائب، لكي نتمكن لاحقاً من توجيه كل قوى الأجهزة الأمنية باتجاه نزع الأسلحة، والضرب بيد من حديد على كل المخالفين لذلك.. ولو أدى الأمر في النهاية إلى أن يُقضى على نصف الشعب الفلسطيني، من أجل أن يعيش النصف الآخر بأمان، فإنني لن أتردد في ذلك.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي»..

إن أكثر ما نخشاه الآن أن يقدم ياسر عرفات على خطوة تسبب لنا الإحراج والإرباك، وقد ينجح بها إن لم نحقق أي مكسب على الأرض ليشعر به الناس.

(نهاية الجزء غير المنشور من قبل)

فالخوف الآن أن يُقدِم ياسر عرفات على جمع المجلس التشريعي ليسحب الثقة من الحكومة، وحتى لا يُقدِم على هذه الخطوة بكل الأحوال لا بد من التنسيق بين الجميع لتعريضه لكل أنواع الضغوط حتى لا يقدم على مثل هذه الخطوة.

ونحن قد بدأنا بمحاولة استقطاب الكثير من أعضاء المجلس التشريعي من خلال الترهيب والترغيب حتى يكونوا بجانبنا وليس بجانبه لكننا نخشى من المفاجآت.

أما بالنسبة لبقية المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير مثل: المجلس الوطني والمركزي، فهذه أسماء يجب أن تنتهي وأن تُفرَغ تماماً من مضمونها وأتمنى أن تمنعوها من الانعقاد داخل الضفة أو غزة مهما كلف الثمن، وهذا يصب في مصلحتكم قبل مصلحتنا.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز»..

في النهاية لا يسعني إلا أن أنقل امتناني لكم ولرئيس الوزراء «شارون» على الثقة القائمة بيننا ولكم كل الاحترام.

غزة في (١٣-٧-٢٠٠٣م)
التوقيع
محمد دحلان
وزير شؤون الأمن، المفوض لوزارة الداخلية

وذكرت «الشرق» أن جزءاً من هذه الرسالة كان قد تمَّ نشره عام ٢٠٠٧م، واعترف دحلان حينها بالرسالة، قائلاً: إن هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، وزير الداخلية الأسبق هو الذي تمكَّن من الحصول عليها من داخل مكتبه!!■

مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية

دعوات للإفراج عن مصطفى صبري وسط تجاهل السلطة الفلسطينية

عبّرت جهات حقوقية وصحفية وذوو الزميل الصحفي مصطفى صبري- المعتقل لدى جهاز الأمن الوقائي في «قلقيلية» - عن استيائهم، لعدم تنفيذ «الوقائي» للقرار الصادر عن محكمة العدل العليا الفلسطينية، والقاضي بالإفراج عن «صبري» منذ نحو ستة أسابيع.

غزة: وسام عفيفة

ويقبع صبري - وهو مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية - في سجون السلطة منذ ٢٢ أبريل الماضي، تعرّض خلالها للتعذيب الشديد، وأخذت حالته الصحية في التدهور.. وصدر قرار المحكمة العليا قبل نحو أربعين يوماً، لكن جهاز الأمن الوقائي الذي يعتقله رفض الالتزام بالقرار، وأصرّ على إبقائه قيد الاعتقال.

وطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان وزارة الداخلية في حكومة «رام الله» بإلزام جهاز الأمن الوقائي بالالتزام بقرار المحكمة، وقال في بيان له: «إن الصحفي «صبري» مواطن مدني، وليس من اختصاص النيابة العسكرية إصدار أمر باحتجازه»، موضحاً أن «جهاز الأمن الوقائي ليس فوق القانون».

وأكد المركز ضرورة توفير الحماية للصحفيين ووسائل الإعلام، ومنع الاعتداء عليهم، واتخاذ تدابير لتمكينهم من أداء عملهم بحرية، وذلك تأكيداً للحق في حرية التعبير والحريات الصحفية.

وجاء في نص القرار الصادر عن المحكمة: «بالتدقيق في أوراق الدعوى والبيانات المقدمة فيها، نجد أن المستدعى مواطن مدني، وهو موقوف من قِبَل رئيس هيئة القضاء العسكري (في الضفة الغربية) بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٢م، ونجد أنه لم يتم عرضه على النيابة العامة خلال مدة ٢٤ ساعة عملاً بأحكام المادة (٣٤) من قانون الإجراءات الجزائية رقم (٣) لسنة ٢٠٠١م، التي تختص دون غيرها بالتحقيق في الجرائم والتصرف تبعاً ووفقاً لأحكام المادة (٥٥) من قانون الإجراءات الجزائية المذكورة، في حين نجد أن توقيفه تم من قِبَل رئيس هيئة القضاء العسكري، وهذا الأمر يخرج عن نطاق اختصاص وولاية المحاكم العسكرية».

وأضاف القرار: «إن قرار هيئة القضاء العسكري بتوقيف المستدعى يشكل غصباً للسلطة، ويمس أيضاً بحرية المستدعى الشخصية التي كفلها القانون الأساسي ونص عليها في المادتين (١١) و(١٢).

استمرار التحقيق!

وتتهم زوجة «صبري» جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية بالاستمرار في التحقيق مع زوجها، قائلة: «إننا ممنوعون من زيارته، وذوو المعتقلين ينقلون عنهم تأكيدهم أنهم لا يرون صبري خلال «الفورة»، وهذا ما يدل على أنه لا يزال يقبع في غرف التحقيق».

عائلته: لا يزال يخضع للتحقيق منذ أكثر من شهرين.. وجهاز الأمن الوقائي منعنا من زيارته

مركز حقوقي: «الوقائي» ليس فوق القانون.. ونطالب بإلزامه تنفيذ قرار المحكمة العليا بالإفراج عنه

وتنتقد الزوجة نقابة الصحفيين والمؤسسات الحقوقية في الضفة الغربية لعدم اكتراثها باعتقال زوجها، واصفة إياها «بالهزيلة». وأكدت أنهم حاولوا مراراً الحديث مع المؤسسات الحقوقية والصحفية من أجل العمل على الإفراج عن زوجها، لكنهم يفاجؤون بالرد: «إن المسألة أمنية وليس باستطاعتنا الحديث فيها».

يشار إلى أن مصطفى صبري عضو منتخَب بالمجلس البلدي في قلقيلية عن حركة «حماس»، وقد اعتُقل مرات عدة في السابق، كان آخرها - قبل اعتقاله الحالي - يوم ٢٠٠٨/٧/٣١م؛ حيث اعتقله جهاز المخابرات العامة الفلسطينية في مدينة قلقيلية، ثم جرى توقيفه لدى الجهاز المذكور على ذمة النيابة العسكرية بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٣م، علماً بأنه مواطن مدني.

وفي ٢٠٠٨/٩/١٠م أصدرت المحكمة العليا الفلسطينية في القضية رقم (٢٠٠٨/٢٢٩) قراراً بالإفراج الفوري عنه، إلا أن القرار لم يُنفذ إلا بعد فترة من تاريخ صدوره.

ومن جانبها، أدانت «كتلة الصحفي الفلسطيني» بأشد العبارات رفض جهاز الأمن الوقائي الإفراج عن «صبري»، مشيرة إلى خطورة هذا الإجراء على الحريات الإعلامية، وأن ممارسات الأجهزة الأمنية بحق الصحفيين الفلسطينيين تقتل أية فرصة للمصالحة، وتقضي على إمكانية إنجاح الاتفاق المرتقب، وطالبت الكتلة مختلف الجهات الحقوقية والمؤسسات الإعلامية الدولية بالتدخل لوضع حد لهذا الانتهاك الصارخ لحقوق الصحفيين في الضفة الغربية، دون رادع قانوني أو وطني أو أخلاقي.■

عبدالمنعم أبو الفتوح والقضية الفلسطينية

نشرت جريدة «الدستور» المصرية في عددها الصادر يوم الأحد ٢٠٠٩/٧/١٩م أن سقف جامعة الدول العربية انخفض ليطالب ببقاء أبو الفتوح في منزله بدلاً من الإفراج عنه؛ فماذا كان يفعل د. عبدالمنعم أبو الفتوح أمين عام اتحاد الأطباء العرب؟ وما هو المطلوب من سجنه أو بقائه حبيساً في منزله؟

بقلم: د. محمود عزت (*)

إن السبب هو ما شارك به اتحاد الأطباء العرب في دعم القضية الفلسطينية ضمن جهود الشعب المصري، وفي القلب منه الإخوان المسلمون؛ لفكِّ الحصار، ودعم صمود الشعب الفلسطيني في مقاومته للصهاينة المحتلين، والمطلوب هو إنهاء هذا الدور النبيل والجهد الكبير للدكتور عبدالمنعم؛ بالسجن أو الإقامة الجبرية.

وأعجب لهذا الموقف من الجامعة العربية التي دورها الأول هو دعم الشعب الفلسطيني لتحرير أرضه وإقامة دولته، واتحاد الأطباء العرب أحد مؤسسات الجامعة العربية؛ فهل المطلوب هو إنهاء الدور الجادِّ لاتحاد الأطباء العرب؟ وهل يخفَى على الجامعة العربية الصلف الصهيوني والتواطؤ الأمريكي، متمثلاً في مطالبة «هيلاري كلينتون» النظمَ العربيةَ بترويض شعوبها لقبول الكيان الصهيوني؟ وهل يخفى على النظم العربية أن الشعوب العربية ستواجه هذا الترويض؟ نعم ستواجه هذا الترويض لتحمي نفسها وتحمي أوطانها؛ لأن الشعوب تدرك أن الصهاينة لن يرضَوا عنها إلا أن تكون الشعوبُ جثةً هامدةً، فإنَّ من المسلَّمات عند الصهاينة «أن الفلسطيني الطيب هو الفلسطيني الميت»، وإن الشعوب تدرك أن الصهاينة إن تمكَّنوا لن يرحموا أحداً.. لن يرحموا المقاومين أو الداعمين للمقاومة.. ولن يرحموا الشعوب حتى لو تمَّ ترويضها، بل لن يرحموا هؤلاء الحكام الذين استسلموا وروَّضوا شعوبهم لقبول هذا الكيان المغتصب، وفي التاريخ عبرة لمن يعتبر.

(*) يُنشر بالترتيب مع إخوان أون لاين

على الجامعة العربية وعلى كل منظمات المجتمع المدني (نقابات مهنية، وجمعيات حقوق الإنسان) أن تصمد أمام هذه الحملة الخبيثة، وتتكاتف وتتعاون لرفع الظلم عن الشعب المصري، وعن اتحاد الأطباء العرب، وعن كل الشركات والمؤسسات التي أسهمت في نصرة شعب فلسطين.

والقضية ليست قضية عبدالمنعم أبو الفتوح وحده، فإذا راجعت أسماء الإخوان في القضية المعروفة باسم قضية «التنظيم العالمي للإخوان المسلمين»؛ ستجد على قدر ما عُرِف من نشاط الأخ في دعم القضية الفلسطينية على قدر التهم التي توجَّه إليه؛ د. أسامة نصر عضو مكتب الإرشاد، ود. محمد سعد الكتاتني، والمهندس سعد الحسيني، والأستاذ حسين إبراهيم؛ أعضاء مجلس الشعب، ود. محمد وهدان عضو نادي هيئة تدريس جامعة قناة السويس، وعشرات الأسماء التي وردت، كلهم لهم شرف العمل الجادِّ والنشِط في القضية الفلسطينية.

وسيبقى الشعب المصري، وفي القلب منه الإخوان المسلمون، على عهدهم حتى الساعة التي يقاتل فيها المسلمون يهود؛ «حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله.. ورائي يهودي، تعالَ فاقتله».

والله أكبر ولله الحمد.■

وقفة تضامنية مع «أبو الفتوح» وإخوانه.. رغم الحصار الأمني

رفض نشطاء سياسيون ونوّاب برلمانيون منْع قوات الأمن المصرية ونقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد المؤتمرَ التضامني بالنقابة يوم السبت الماضي مع د. عبدالمنعم أبو الفتوح وإخوانه المحتجَزين على ذمة القضية المعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي».

وفي وقفة تضامنية محدودة عُقدت على سلّم النقابة؛ وصف المشاركون فيها اعتقال «أبو الفتوح» وإخوانه بأنه اعتقال سياسي؛ يهدف بالدرجة الأولى إلى ضرب جهود الإغاثة التي تدعم المقاومة الفلسطينية، مؤكّدين أن جهود الحكومة وقوات الأمن في منع الوقفات الاحتجاجية ومؤتمرات التضامن مع المعتقلين يُعَدُّ «دعماً للكيان الصهيوني».

وكانت قوات الأمن قد أغلقت جميع الطرق المؤدّية إلى مبنى نقابة الصحفيين، ومنعت د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان، ود. محمود عزت أمين عام الجماعة من حضور المؤتمر.■

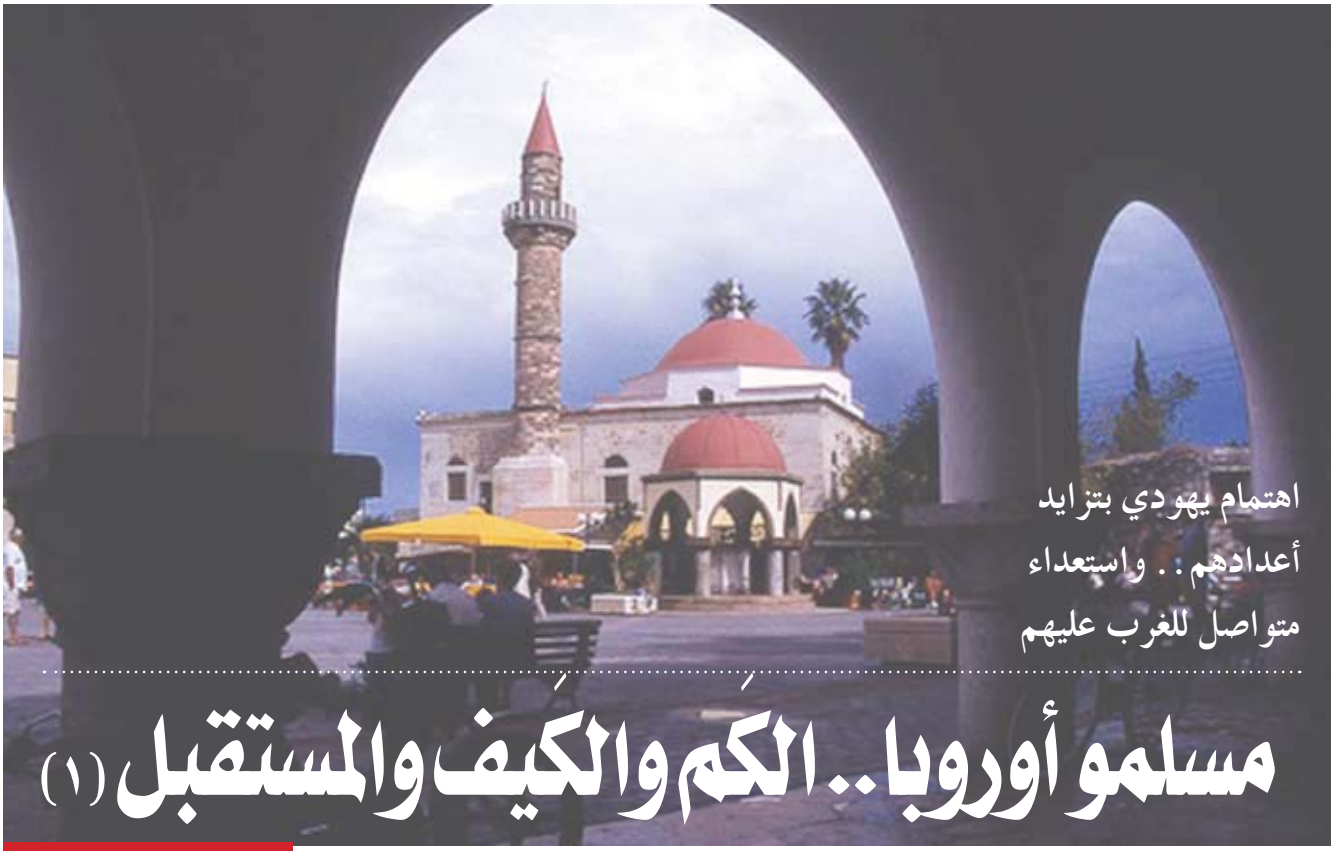

اهتمام يهودي بتزايد أعدادهم.. واستعداء متواصل للغرب عليهم

مسلمو أوروبا.. الكَم والكَيف والمستقبل (١)

«المجتمع تفتح الملف»

عددهم كبير ولكن غير معروف، ودورهم مؤثر ولكن قوتهم غير ظاهرة، ويشكلون أغلبية في عدة دول أوروبية، ومع ذلك فالدول التي يعيشون فيها إما يسارية أو علمانية.. إنهم مسلمو أوروبا.. وفي التقرير الأخير لوزارة الخارجية الأمريكية ظهرت إحصاءات رسمية أجنبية مجمعة لأول مرة عن أعداد المسلمين في دول أوروبا.. قد تكون إحصاءات مغرضة أو غير دقيقة، ولكنها الوحيدة تقريباً التي صدرت بشكل مرتب ومنظم تكشف عن أعداد مسلمي أوروبا.

لندن: د. أحمد عيسى

«المجتمع» تعرض هذه الإحصاءات والأرقام الأمريكية، ولكن تظل قضية مسلمي أوروبا مثاراً للجدل بين متفائل يرى مستقبلاً أفضل لهم لتنامي وجودهم عدداً وتأثيراً، وبين متشائم يرى تنامي الصعوبات والتحديات مع تنامي العدد، وعدم تناسب عددهم مع ضعفهم السياسي، بل هناك من يحذر من تضخيم وجودهم بهدف التخطيط للتضييق عليهم.

إن وجود المسلمين في أوروبا، ومنهم أهل البلاد الذين تحولوا للإسلام عن رضى واقتناع قديماً وحديثاً، حقيقة لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، فقد زاد عددهم، ويتوقع أن يصل إلى ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً، وارتفاع نسبة خصوبتهم يبشر بطول بقائهم، ولكن هل سيكون هذا البقاء قوياً كريماً؟

لقد أصبح الإسلام ديناً رسمياً معترفاً به في النمسا منذ حوالي مائة عام (سنة ١٩١٢م)، ثم تم تفعليه مرة أخرى عام ١٩٨٨م، واعترف به في بلجيكا عام ١٩٧٤م التي يوجد بها ٤٣ مسجداً، وفي فرنسا وصلت نسبة المسلمين إلى ١٠٪، وفي بريطانيا جاء اسم (محمد) في المرتبة الثانية بعد اسم (جاك) لمواليد العام الماضي[١]، وقد زاد عدد المسلمين إلى أكثر من الضعف خلال الثلاثة عقود الأخيرة.

واعتمادًا على تقديرات إعلامية وبحوث غير مكتملة فإن التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين بما يتراوح بين ١٣ إلى ١٨ مليوناً، وحسب ما نشره موقع المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا؛ قام مركز الأرشيف الإسلامي بعمل إحصاء حول عدد المسلمين في أوروبا جاء فيه أن عددهم يبلغ ٥٣ مليوناً (بما فيهم ٦ ملايين في تركيا الأوروبية و٢٥ مليوناً في روسيا).

ووفقاً للتقرير الأمريكي لوزارة الخارجية المتعلق بالحريات الدينية[٢] الصادر عام ٢٠٠٧م (انظر الجدول، مرتباً حسب نسبة المسلمين لعدد السكان) يلاحظ أن أقل تقدير لعدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي هو ١٨,٥ مليون نسمة، أي حوالي ٤٪ من عدد السكان، والعدد يصل إلى ٢٧ مليوناً إذا أضيف إليه المسلمون في بقية أوروبا ماعدا تركيا وروسيا وأذربيجان وكازاخستان أي حوالي ٥٪ من عدد السكان.

أما إذا أضيف إلى ذلك هذه الدول الأربع فإن العدد يصل إلى ١٣٩,٨ مليوناً أي بنسبة ١٧٪ من عدد السكان، ولو استبعدنا من الإحصاء أذربيجان وكازاخستان اللتين تصنفان داخل أوروبا (وتلعبان ضمن كأس أوروبا)، فإن عدد المسلمين سيصل إلى ١٢٢

مليوناً أي بنسبة ١٥,٥٪.

ويلاحظ أن هناك دولاً في الاتحاد الأوروبي خاصة الدول ذات التأثير السياسي، زاد فيها عدد المسلمين على المليون مثل فرنسا (٦,٣ مليون)، وألمانيا (٣,٥ مليون)، والمملكة المتحدة (مليونان)، ثم مليون أو أكثر في كل من إيطاليا وإسبانيا وهولندا وبلغاريا.

أجيال يانعة وخصبة

والملاحظ على مسلمي أوروبا أن مجتمعاتهم تضم أجيالاً يانعة وخصبة، فثلث مسلمي فرنسا أعمارهم أقل من عشرين عاماً، وثلث مسلمي ألمانيا أعمارهم أقل من ١٨ عاماً، وثلث مسلمي بريطانيا وبلجيكا أعمارهم أقل من ١٥ عاماً، وبالتالي فإن بقاءهم وتأثيرهم في سوق العلم والعمل والسياسة لا يختلف عليه أحد.

وهناك توقعات بأن يصل عدد سكان بريطانيا إلى ٧٠ مليوناً في غضون عشر سنوات بزيادة خمسة ملايين عن الآن، ولكن اللافت أن صحيفة «الديلي تليجراف» نقلت عن خبراء في الإحصاء توقعاتهم بأن ٧٠٪ من تلك الزيادة ستكون من نصيب المهاجرين إلى البلاد، والنسبة الباقية من أمهات بريطانيات، أغلبهن من الجيل الثاني للمهاجرين، وتوسعت الصحيفة في تفصيل أسباب الزيادة السكانية غير المسبوقة منذ الانفجار السكاني في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومنها زيادة متوسط العمر ونسبة الخصوبة مع الهجرة الكثيفة إلى بريطانيا.

فنسبة الخصوبة لدى الأمهات الباكستانيات اللاتي يعشن في بريطانيا هي ٤,٦ أطفال لكل امرأة، في حين أن النسبة لدى البريطانيات البيض هي ١,٦ فقط، وفي عام ٢٠٠٧م بلغ عدد الأطفال المولودين من أمهات نشأن خارج بريطانيا ٢٢٪ من نسبة المواليد كلها[٣].

الهلال المتنامي وصدام الثقافات!

وكما اختلفت تقديرات المحللين لعدد المسلمين في أوروبا، كذلك اختلفت توقعاتهم للمستقبل، فمنهم الدبلوماسي الأمريكي «تيموثي سافيج» الذي يقول في دراسة أعدها تحت عنوان: «أوروبا والإسلام.. الهلال المتنامي وصدام الثقافات»[٤]: إنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية فإن الشباب المسلم في أوروبا يبدي تمنُّعاً ملحوظاً عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية، بل إن هؤلاء الشباب أظهروا تمنُّعاً لم يبدِه حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا.

ويلاحظ «سافيج» في دراسته أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل والإقامة

سيبلغ عددهم ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً

البلد	نسبة المسلمين	عدد المسلمين بالمليون
دول في الاتحاد الأوروبي		
بلغاريا	١٢٪	١
فرنسا	١٠	٦,٣
هولندا	٦	١
السويد	٥	٠,٤٥٠
ألمانيا	٤,٣	٣,٥
بلجيكا	٤,٢	٠,٤٠٠
النمسا	٤,٢	٠,٣٤٤
الدانمارك	٤	٠,٢١٦
المملكة المتحدة	٣	١,٩٥٠
رومانيا	٣	٠,٦٦٩
إسبانيا	٢,٤	١,٠٨٠
إيطاليا	٢	١,١٦٠
سلوفينيا	٢	٠,٠٤٨
لكسمبورج	٢	٠,٠٠٩
اليونان	١,٥	٠,١٧٠
أيرلندا	٠,٧	٠,٠٣٣
قبرص	٠,٦	٠,٠٣٢
ليتوانيا	٠,٥	٠,٠١٨
فنلندا	٠,٤	٠,٠٢٠
البرتغال	٠,٣	٠,٠٢٥
التشيك	٠,٢	٠,٠٢٠
سلوفاكيا	٠,٢	٠,٠١١
بولندا	٠,١	٠,٠٤٠
المجر	٠,١	٠,٠١٠
إيستونيا		٠,٠٠٦
مالطا		٠,٠٠٣
المجموع	٣,٨٪	١٨,٥٢٤
دول ليست في الاتحاد الأوروبي		
قبرص (التركية)	٩٩٪	٠,٢٦٢
ألبانيا	٧٠	٢,٥
البوسنة	٥٠	٢
مقدونيا	٣٢	٠,٦٧٢
الجبل الأسود	١٨	٠,١١٣
جورجيا	٧	٠,٢٨٥
صربيا + كوسوفو	٥	٠,٣٧٥
سويسرا	٤,٣	٠,٣١٠
أوكرانيا	٤,٢	٢
النرويج	١,٤	٠,٠٧٢
كرواتيا	١	٠,٠٤٥
المجموع	١٠,٥٪	٨,٦٣٤
دول تعتبر في أوروبا		
تركيا	٩٩٪	٧٢
أذربيجان	٩٦	٨,٢
كازاخستان	٦١	٩,٤
روسيا	١٦	٢٣
المجموع	٤٧٪	١١٢,٦٠٠
المجموع الكلي	١٧,٢٪	١٣٩,٧٥٨

التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين من ١٣ إلى ١٨ مليوناً.. والمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا يؤكد أن عددهم ٥٣ مليوناً

المؤقتة تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، وهناك توقعات بأنه سيكون للمسلمين والإسلام دور أساسي مستقبلاً، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا، سواء أكانت موحدةً أم دولاً.

سيناريوهات المستقبل

ويقول الكاتب الأمريكي اليهودي المتشدد «دانييل بايبس»[٥]: إن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل القارة الأوروبية في ظل هذا الوجود الإسلامي المتنامي هي: سيناريو الحكم الإسلامي، وسيناريو طرد المسلمين، وسيناريو التكامل المتناغم، ولكنه يستبعد سيناريو الاندماج الأخير، ويسعى لتحقيق الثاني وهو الطرد، ويخوّف ويحذر الأوروبيين من السيناريو الأول وهو «أسلمة» أوروبا في القرن الحادي والعشرين.

ويبني «بايبس» تحذيره على أساس أن المسيحية فقدت بريقها في الوقت الذي يلمع فيه نجم الإسلام، ويدلل على ذلك بتقدير الباحثين أن عدد المسلمين الذين يحضرون صلاة الجمعة في لندن أكبر من عدد المسيحيين الذين يذهبون للكنائس يوم الأحد، رغم أن المدينة تؤوي من المسيحيين سبعة أضعاف أعداد المسلمين، كما يبنيها على قضية زيادة العدد والخصوبة، ويقول: إن اسم «محمد» هو أكثر الأسماء شيوعاً في مدينة «براسلس» ببلجيكا، وإن مدينتي «أمستردام» و«روتردام» بهولندا هما في الطريق لأن يكونا أول مدينتين في أوروبا ذواتي أغلبية مسلمة في غضون عام ٢٠١٥م.

وقد أكد هذه التوقعات إصدارات «مركز السياسات اليهودية»، وهو مركز بحثي تابع للائتلاف الجمهوري اليهودي، حيث ذكرت الدراسة اليهودية أن تزايد أعداد المسلمين في أوروبا يمثل مشكلة حرجة في مستقبل القارة، وأن هذا التزايد من شأنه أن تكون له نتائج هائلة على «الإنسانية»، خاصة الولايات المتحدة التي ترتبط بأوروبا بروابط اقتصادية حساسة، وكأنه يستعدي الدول الأوروبية على أبنائها المسلمين.

وأوضحت الدراسة اليهودية أن السيناريو المحتمل الثاني ـ أي طرد المسلمين ـ يتم بأن ينهض الأوروبيون ويطالبوا باستعادة «نظامهم التاريخي» وهناك العديد من الأحزاب الأوروبية والحركات القومية تعمل في هذا الاتجاه.

وبوادر ذلك ظهرت جلياً في موقف فرنسا من تشريع حظر الحجاب، وإزالة القيود حول الأعلام القومية والرموز المسيحية، والاستمرار في خدمة تقديم النبيذ أثناء العشاء الرسمي، رغم اعتراض المسلمين على ذلك!.

بل إن الكاتب الأمريكي «رالف بيتر»، نقلت عنه الدراسة قوله: إن أوروبا ستكون «أفضل مكان للإبادة الجماعية والتطهير العرقي»، وتوقع أن يكون مسلمو أوروبا «محظوظين إذا تم طردهم ولم يقتلوا»!!

والقضية هنا أن نصف عدد المسلمين في أوروبا ولد داخل أوروبا ولا يعرف له وطناً آخر، ولا يحق أن يوصفوا بالأقلية أو الجالية، وهذا الوصف يسبب خللاً في التعامل مع قضايا المسلمين في أوروبا، كما ظهر مثلاً بشأن قضية الحجاب في فرنسا، وظهور أصوات في الإعلام العربي تقول: «إذا كانت المسلمات في فرنسا لا يردن الالتزام بقوانينها فليرحلن عنها!»، فالجواب هنا: إلى أين يذهبن وهم من جنسية هذا البلد الأوروبي؟ ولماذا، وفرنسا هي وطنهن الأم؟!

لقد جن جنون البعض من زيادة أعداد المسلمين في أوروبا والصحوة الإسلامية فيها والالتزام الإسلامي والمدارس الإسلامية والأخلاق الإسلامية والزي الإسلامي والأناشيد الإسلامية والطعام الإسلامي، بل من مكة كولا، وكولا توركا، ولكن تبقى تحديات هائلة أمام المسلمين في أوروبا نناقشها في المقال التالي إن شاء الله.■

الهوامش

(1)Muhammad is No 2 in boy's names
The Times 6.6.200
(2) 2007 Report on International Religious Freedom
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2007
(3) UK 'will swell to 75m' as migrants raise births
Telegraph 21.10.2007
(4) Europe and Islam: Crescent Waxing, Cultures Clashing
Timothy M. Savage 2004
The Washington Quarterly 27:3 pp. 2550-
(5) Europe's Future by Daniel Pipes 2007
http://www.jewishpolicycenter.org/article/90

طوفان الغلوّ والتطرّف!

يتنازع في الأمر بين المسلمين فريقان متناقضان؛ يدلي كل منهما بدلوه في تقويض مقومات الأمة، ويساهم بطريقته في تعويقها عن مسيرتها الطبيعية، وجعل مصيرها بأيدي أعدائها المتربصين، ويصدق عليهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) ﴾ **(الأحزاب).**

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

- أما أولهما: فهم قوم استولت على قلوبهم الثقافة الغربية وما حوته من التعلق بحظوظ الدنيا وزخرفها، وغرهم تقلب الذين كفروا في الحياة الدنيا ووقعوا بذلك فيما حذر منه القرآن الكريم ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) ﴾(آل عمران)، وبعدوا عن منهج الله في الحياة وتفلسفوا في ذلك فضلّوا ضلالاً بعيداً.. وهم خليط من الحكام والمحكومين انزلقوا إلى العمالة للأجنبي والافتخار بها دون استحياء أو مواربة، ساعين إلى إضلال المسلمين وإبعادهم عن الطريق المستقيم، واستعمال الحيلة أو القوة إذا لزم الأمر في حمل الأمة على هذا الانحراف ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾(المائدة).

وهؤلاء القوم يفرطون في ثوابت الأمة وقضاياها العامة، وفي حقوقها المكتسبة لحساب أسيادهم ومصالحهم، وأصبحوا يملكون شعوراً مغايراً لشعور وأحاسيس أمتهم أقرب إلى المعسكر الآخر ﴿.. هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) ﴾ (آل عمران).

ولأن منهم حكاماً بيدهم مقاليد الأمور، فقد سخّروا لهذا التوجه كل طاقات الأمة بل واستعانوا بأعدائها المتربصين.. وكان التعاون يتم في أول الأمر بصورة سرية باعتباره تصرفاً شائناً وعملاً مداناً غير مقبول، لكن الأمر تدهور بشكل غير متوقع، وأصبحت أركان قيمهم وجدرانها تتهاوى حتى أصبح بعضهم يدافع علناً عن مصالح «إسرائيل» ويتحالف معها، وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التحالف لا يمكن إلا أن يكون لمصلحة العدو المتربص وضد الأمة ومصالحها الأساسية.

وهناك نصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة تدين كل هذه المواقف وتصدر فيها أحكاماً قاسية وشديدة في حق من يتورط بمثل ما تورط به هؤلاء وما يستحقونه من الله في الدنيا والآخرة ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا(١٢١) ﴾ (النساء).

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾(البقرة).

ولهذا التيار مفكروه ومنظروه وكتّابه الذين سلخوا جلدهم المسلم أو حتى العربي وأصبحوا مسخاً لا ينتمون إلى الأمة ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ﴾(النساء: ١٤٣)، حتى إن منهم من أشادت الصحف «الإسرائيلية» بكتاباتهم ومقالاتهم المنشورة التي تهاجم المقاومة وتنقض الثوابت وقضايا الأمة المصيرية وتناصر - صراحة وليس من طرف خفي - قضايا العدو الصهيوني الغاصب.. إنهم عملاء أو أجراء باعوا ضمائرهم أو لا ضمائر لهم أصلاً، لا عهد لهم ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ(٨٨) ﴾(آل عمران).

قوم استولت على قلوبهم الثقافة الغربية بما تحويه من التعلق بالدنيا وزخرفها.. وغرّهم تقلب الذين كفروا في البلاد

- وأما ثانيهما: فهم قوم تولّدوا ربما نتيجة تصرفات الفريق الأول واستفزازاته المستمرة ووقاحته المفرطة في مناصرة العدو، وهؤلاء القوم جندوا شبابنا وضللوهم باسم الدين، وباسم الجهاد في سبيل الله، ولكنهم - في حقيقتهم - ذهبوا بهم إلى سبل الشياطين من الجن والإنس، وتفننوا في تضليل أجيال غالية علينا من المسلمين باسم الدين وفتنوهم عن الطريق المستقيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) ﴾ (البروج).

وقد فجّروا الطاقات المتجددة والمتدفقة لهؤلاء الشباب لهدم كيان الأمة وقدراتها الذاتية وتدمير مقوماتها وقتل روادها وعلمائها ومفكريها، مستبيحين دماء الناس وأعراضهم وممتلكاتهم بحجج باطلة وذرائع كاذبة ومبررات زائفة، إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء الطوية والبعد عن سواء السبيل.. عقولهم ملوثة وأفكارهم مسمومة وقلوبهم مطموسة ووجدانهم معدوم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾(البقرة).. مُسخت إنسانيتهم فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وأشد وأكثر شراسة، لأن الوحوش تقتل لتأكل من لحم فريستها، أما

(*) باحث وكاتب صومالي

هؤلاء فيقتلون غيرهم لأجل القتل ويقتلون أنفسهم أيضاً، يفجّر أحدهم نفسه في سوق مزدحمة فيها كل فئات المجتمع وعامة الناس، فيها الأطفال والشيوخ والنساء.. بل يفجر نفسه في المسجد يوم الجمعة والناس يصلون فيه لرب العالمين، إنهم لا يغشون مساجد المسلمين ولا يحضرون جُمَعهم ولا جماعاتهم ولا يشعرون نحوهم بأية عاطفة كما هو شأن بقية المسلمين بعضهم بعضاً!

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة!

ومن سمات هؤلاء أنهم لا يتعرضون بأي سوء للغزاة والمحتلين لبلاد المسلمين، ولا يسفكون لهم دماءً ولا يقدمون على أذاهم، سيوفهم مصلتة على أمة المصطفى ﷺ، وخيولهم مسرجة إلى التجمعات المسلمة، وسلاحهم مصوب فقط نحو صدور من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وفي ساحات الجهاد الحقيقية دأبهم التولي يوم الزحف.. يحرفون الكلم عن مواضعه، ويذهبون إلى مذاهب غير المسلمين في تفسير النصوص الشرعية.. يصغّرون الكبائر ليرتكبوها، ويكبّرون الصغائر ليشغلوا الناس بها.

سمعت لأحدهم في الصومال شريطاً مسجلاً، يتطاير من ثنايا كلامه الشر، وتفوح منه رائحة الفتنة والكراهية، يحكم فيه بردّة المجتمعات المسلمة بالجملة، ويطلب من الحاضرين أن يقاطعوا هؤلاء المرتدين – حسب كلامه – وألا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم؛ بل ويأمرهم بقتل من يمكن قتله منهم بأية وسيلة كانت.. وصاحب هذا التسجيل قيل: «إنه شوهد وهو يغادر بصورة مريبة قاعدة للجيش الحبشي (الإثيوبي) في إحدى المدن الصومالية المحتلة».. ومثل هذه الرواية تعطي تفسيراً وجواباً لمرجعيات هذا النوع من الفتاوى الباطلة والمغرضة، وتثير ألف علامة استفهام حول الغلو في الدين بغير الحق القائم في كثير من البلدان المسلمة.

بين شقّيْ رحى!

لقد أضحت الأمة المسلمة بين شقّيْ رحى هذا الثنائي الذي لا يرحم ولا يمت لها بصلة ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠)، وكلاهما ضل عن سواء السبيل، وانحرف عن المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعندما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾(الأنعام) خط رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها»، ثم تلا هذه الآية.

خليط من الناس انزلقوا إلى العمالة للأجنبي والافتخار بها دون استحياء.. ساعين إلى إضلال المسلمين!

..وفريق يفجّر طاقات الشباب المسلم لهدم كيان الأمة وتدمير مقوماتها بحجج باطلة!

وهؤلاء وأمثالهم سلكوا سبل الضلال المختلفة المنحرفة عن الطريق المستقيم، فوقعوا في حبال الشيطان المنصوبة على حافتي الطريق المستقيم.. ولا فرق في الضلال المشوب بأذى المسلمين إذا كان باسم الدين أو باسم الشهوة أو باسم الولاء للكفار، أو إذا كان وراء هذا الضلال المبين مؤسسة استخبارية لها غرض في النيل من المسلمين والحد من قدراتهم، أو إذا كان وراءه تنظيم ديني منحرف سري أو علني، كما أنه لا فرق فيما إذا كان ما ذهب إليه كلا الفريقين – اللذين سلكا مسالك الغواية وسيطرت عليها الأهواء – عن قناعة راسخة أو تنفيذاً لأوامر جهة أجنبية يعمل لها هذا الفريق أو ذاك، فالنتيجة واحدة!

والسواد الأعظم من المسلمين مع الحق والوسطية وسواء السبيل، وصفات أمتنا بعيدة كل البعد عن ضلالات الفريقين.. يقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ (الفتح).■

أوضحت أنه يتجاوز مشكلة النزاعات المسلحة

الأمم المتحدة: أمن الإنسان العربي في خطر

شنّ «تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٩م» هجوماً حاداً على استمرار تهديد الحريات وممارسات التعذيب والبطالة والفقر والتصحّر في المنطقة، مؤكّداً أن أمن الإنسان العربي يتعرَّض للعديد من التحدّيات.

وأكد التقرير - وهو بعنوان «تحدّيات أمن الإنسان في البلدان العربية» - أن أجهزة الدولة تمارس انتهاكاً لحقوق المواطنين في الحياة والحرية، من خلال التعذيب والاحتجاز غير القانوني.

وقال التقرير: في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أصدر معظم البلدان العربية قوانين لمكافحة الإرهاب تقوم على تعريف فضفاض لمفهوم «الإرهاب»، ومنحت هذه القوانين الأجهزة الأمنية في الدولة صلاحية واسعة في بعض المجالات التي تشكل تهديداً للحريات الأساسية.

وأوضح التقرير أن الذي يهدّد أمن الإنسان العربي يتجاوز مسألة النزاعات المسلحة ليشمل قضايا أخرى أساسية؛ منها التدهور في البيئة، والوضع الهشّ لعدد كبير من الفئات الاجتماعية، والتقلب الاقتصادي الناتج عن الاعتماد المفرط على النفط، والأنظمة الصحية الضعيفة، وعدم خضوع الأجهزة الأمنية للمساءلة.

وقال: «إن العلاقة بين الدولة وأمن الإنسان ليست علاقة سليمة، ففيما يُفترض على الدولة أن تضمن حقوق الإنسان، نراها في عدد من البلدان العربية تمثل مصدراً للتهديد، ولتقويض المواثيق الدولية والأحكام الدستورية الوطنية»، مشيراً إلى أن المنظمة العربية لحقوق الإنسان رصدت العديد من الأمثلة على ممارسات التعذيب في ثماني دول عربية بين عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠٠٨م، لكن التقرير لم يسمِّ هذه الدول.

كما أفاد التقرير بأن هناك ٦٥ مليون عربي يعيشون في حالة فقر، مشيراً إلى أن البطالة تُعَدُّ من المصادر الرئيسة لانعدام الأمن الاقتصادي في معظم البلدان العربية.■

ظهرت في الآونة الأخيرة بوادر سياسية تشير إلى مخطط أمريكي جديد لتهدئة التوتر بين الهند وباكستان، وتحويل صراعهما إلى تعاون بين البلدين.. بيد أن جوهر هذا التخطيط يصب في خانة حمل باكستان على الرضوخ للطرف الهندي، وتحويلها إلى دولة ضعيفة في المنطقة، ولاعب غير مؤثر في الصراعات الإقليمية، وتحويل الهند إلى دولة إقليمية ضخمة يمكنها ممارسة دور كبير في المنطقة.

إسلام آباد: ميديا لينك

بهدف منافسة النفوذ الصيني في المنطقة

مخطط أمريكي جديد لتقوية الهند على حساب باكستان

وقد استغل الأمريكيون فوز حزب المؤتمر الهندي بولاية جديدة في الحكم لرسم مخطط سياسي جديد للعلاقات الهندية الباكستانية تقوم على مبدأ القوي والضعيف، والتابع والمتبوع، واللاعب الرئيس واللاعب الثانوي!

وتحت هذه النظرية شرعت إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في وضع أدوات اللعبة في مراكزها، مع الحرص على تحويل الهند الجديدة إلى قوة يمكنها مبارزة الصين ومنافستها في المنطقة، وإنهاك قوتها لمنعها من التحول إلى قطب عالمي منافس للأمريكيين.

أهداف المخطط

ويقول خبراء باكستانيون لـ«المجتمع»: إن ما تم الكشف عنه مؤخراً من مخطط أمريكي – عبر مصادر مطلعة – يهدف إلى ما يلي:

أولاً: إنهاء العداء بين الهند وباكستان من خلال حمل باكستان على تغيير سياستها ونظرتها القديمة للهند؛ باعتبارها العدو الأول لها والخطر الوحيد عليها، إلى خلق أعداء جدد لباكستان هما: حركة طالبان وتنظيم القاعدة، واعتبارهما الخطر الوحيد.. وهو ما حمل بالفعل الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري» إلى القول: إنه لم يعتبر يوماً من الأيام أن الهند عدوة لبلاده، أو أنها الخطر الرئيس والوحيد.

ثانياً: إيماناً بأن الهند لا تمثل أي خطر على أمن باكستان – من وجهة النظر الأمريكية – فإن على باكستان الشروع في سحب قواتها من الحدود مع الهند، وخاصة المناطق المتنازع عليها في كشمير، ونقلها إلى حدودها الغربية مع أفغانستان لمواجهة خطر طالبان وغيرها، وأن تقوم الهند بتحرك مماثل.

ثالثاً: قيام الولايات المتحدة بنشر قواتها على مناطق الحدود بين الدولتين؛ حتى لا تترك فراغاً في المنطقة التي مازالت تواجه نزاعات حدودية حول كشمير، ويمكن لهذه القوات أن تراقب المنطقة الحدودية وتمنع حدوث أية مواجهات بين البلدين أو سوء فهم.

رابعاً: نقل جميع المعدات النووية التي تم نصبها على مناطق الحدود بين البلدين منذ توتر العلاقات بسبب هجمات «مومباي» وإعادتها إلى منشآتها ومخازنها.

خامساً: السماح بمرور البضائع الهندية عبر الأراضي الباكستانية باتجاه أفغانستان لتقديم المساعدات لها، والسماح للهند باستخدامها في نشاطاتها التجارية وغيرها، وهو أمر كان ومازال يُعد من وجهة نظر باكستانية خطراً على سيادتها وعلى استقلالها وحتى على أمنها.

سادساً: إنهاء تام لأنشطة جميع المنظمات العسكرية الكشميرية المنضوية تحت مجلس الجهاد المتحد الموجودة على الأراضي الباكستانية التي تشن هجماتها على الهند، واعتبارها منظمات إرهابية تعمل ضد استقرار هذه البقعة من العالم وتهدد الاستقرار في الهند، وقد ربطت إدارة الرئيس «أوباما» مساعداتها لباكستان بمدى التقدم الحاصل في تنفيذ هذه الشروط.

سابعاً: قيام باكستان بتسليم البروفيسور «عبدالقدير خان» (أبو القنبلة الذرية الباكستانية)، أو السماح باستجوابه بشأن علاقاته مع مؤسسات تهريب الأسرار النووية، إلى جانب علاقاته بالمنظمات المحظورة كشرط لمواصلة المساعدات في المستقبل.

مؤامرة واضحة

ويقول الخبراء: إن الكشف عن هذه النقاط الأمريكية وتسريبها يُعد مؤامرة جديدة لجعل باكستان تتحول إلى لاعب هامشي في المنطقة، وغير مهدِّد للاستقرار أو للأمن الهندي، وهو ما سيجعل الهند الجديدة تتجه لمنافسة الصين ومبارزتها، وصرف الكثير من جهودها لهذا الأمر بدل أن تبقى حبيسة المؤامرات الباكستانية ضدها والأخطار القادمة من باكستان.

وبموجب هذا المخطط ستضمن الولايات المتحدة هدوء واستقرار الجبهة الهندية الباكستانية وتبريدها؛ لأن ما يهم الأمريكان هو مصالحهم فقط، وهو ما بات يظهر خلال تصريحاتهم وقراراتهم إزاء باكستان؛ حيث يريدون منها أن تكون تابعاً وضعيفاً، وغير مسيطرة على سيادتها. ■

في رثاء عالم جليل

عرفته عبر الصحف والمجلات، حين كانت لأندية أعضاء هيئات التدريس صولة وجولة وكلمة عليا في مواجهة جبروت السلطة وعنفوانها برئاسة الوزير زكي بدر، كان البروفيسور بدرالدين عطية غازي - يرحمه الله - ساعتها نائباً لرئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، ثم رئيساً بعد وفاة د. يوسف عبد الرحمن عليه رحمة الله.

د. حمزة زوبع

قرأت عنه وملأت صفحات صحف المعارضة صوره وتصريحاته القوية والعفيفة في آن واحد، لم أسمع منه وقد عرفته لسنوات قليلة مؤخراً - لسوء حظي - لفظة معيبة ولا كلمة غريبة، يستخدم لغة بسيطة غير معقدة.

كنت أشعر وأنا أتحدث إليه كأنني في جوار رجل من عامة الشعب بسيط غاية البساطة، لم يشعرني ولا أحداً من حوله أنه عالم حصل على دكتوراه العلوم بعد دكتوراه الفلسفة في الكيمياء الفيزيائية، أو أنه نال جوائز تقديراً لعلمه ونبوغه، لم أشعر للحظة أنه درس في جامعات أمريكا وعمل أستاذاً زائراً بها لسنوات، بل كنت أشعر حتى وأنا أزوره في بيته أنه أبسط من ذلك بكثير، وكنت أسأل نفسي: ما بال أقوام آخرين لم يحصلوا معشار ما حصل من العلم، ولم يرتقوا معشار ارتقائه في ساحات العلم والعمل، ما بالهم يتكبرون على الناس ويلوون أعناقهم ذهاباً وجيئة!

عرفته عن قرب، فكان لي بحق أباً بعد أن فقدت أبي منذ عشرين عاماً تقريباً، كان الناصح الأمين رغم قصر مدة المعرفة، كثير الصمت عميق الفكرة، إذا تحدث أسمع وربما أوجع بكلمات لطيفة وخفيفة، ولكنها في العمق وإلى القلب مباشرة.

كان يرى أن المسلمين يملكون رصيداً ومخزوناً حضارياً يؤهلهم لقيادة العالم، ويشرح بالأرقام كيف أن أمريكا فقدت مخزونها الأخلاقي، وأوروبا من قبلها، وبقي التنافس على الشرق؛ لأن الحضارات لا تقوم إلا بالأخلاق.. وهذا ما تبقى لنا نحن المسلمين.

كانت له رؤية سياسية محنكة، وكان يرفض الصدام رغم قوة معارضته للنظام، بل كان يرفض أن يرفع شعاراً واحداً يشعر فيه الآخرون بالإهانة أو المهانة، وكان يرى أن قوة أي مؤسسة أو جماعة أو حزب تكون في قدرتها على إصلاح عيوبها وتطوير نفسها، وخصوصاً جهازها الإداري، فالمؤسسات الضعيفة إدارياً ضعيفة في كل شيء تقريباً، وعديمة النفع مثلها مثل الدول.

كان - يرحمه الله - حريصاً على وقته ووقت الآخرين، لا يحب كثرة الكلام، لكنه لا يقاطع من يتحدث وإن أطال، وربما نبّهه بعد نهاية كلامه إلى أن وقتنا ليس ملكاً له.. ومن هنا تبدأ عملية التغيير السلس والرائع حقاً.

على الجانب الإنساني، كان كلما زارني في بيتي داعب أولادي الصغار، وحملهم بين يديه الكريمتين وطار بهما في المكان، وأعطاهم من الهدايا ما تجود به نفسه، ولما مرض ودعوته لزيارتنا جاءني برفقة زوجته الكريمة الصابرة المحتسبة، وعزّ عليه أنه لا يستطيع حمل أبنائي إلا الصغيرة «زينة»، ورأيت في عينيه الألم، وتجاوزنا اللحظة بالكلام في موضوعات أخرى.

حين علم بخطورة مرضه أصرّ أن يستعد للرحيل، وكلما اشتد عليه المرض رأيته محتسباً صابراً رغم شدة الألم، وكلما داعبته قائلاً: هيا بنا نخرج نتمشى قليلاً. رد عليّ قائلاً: يا أخي أود ذلك ولكن ما بي أكبر بكثير مما تتصور، واغرورقت عيناه بالدموع، فبكينا سوياً وهو يقول: ادع الله لي بالتثبيت، فدعونا.

استأذنته أن يزوره أبنائي حيث يعالج، ففرح، ولما رآهم فرح بهم واستهل وجهه ودعا لهم وسألهم الدعاء.

وقبل سفره للعلاج في ألمانيا رأيته يكتب كل شيء في نوتة صغيرة، ولم يترك شيئاً معلقاً، حتى أنه قال لزميل له في الجامعة: إن لديه عهدة متبقية من المعامل مقدارها حوالي ١٠ دولارات، فلما نظر إليه زميله قائلاً: يا دكتور ١٠ دولارات! ربما توضع في بند الشاي والقهوة، فرد عليه بقوة: وهل تحاسب عني يوم القيامة؟ كان حريصاً أن يلقى ربه وقد نفض يديه من الدنيا وتعلق قلبه بالآخرة.

أيها العالم الجليل إن مصابي فيك جلل ولكن إرادة الله فوق كل شيء، ولا أقول: وداعاً، بل أقول: إلى لقاء يجمعنا في جنة الخلد، في ظل عرش الرحمن مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

المجتمع
حالياً
موقع
المجتمع
على الإنترنت
تحت التطوير
الشامل
ترقبوا
الموقع
في شكله
الجديد

إن النظر لنظام الكوتا الذي أقرته الحكومة المصرية للمرأة في البرلمان على أنه وسيلة للتمييز الإيجابي أو التوازن النوعي، لابد أن يكون مبنياً على وجود نوع من التمييز السلبي ضدها، وهو لا يتعلق بالقانون أو الدستور، ولكن يمكن أن يتعلق بجوانب عديدة منها سياسة الدولة، والوضع التعليمي والاقتصادي والثقافي، والفساد الإداري، فمن المستحيل تحقيق نظام للتمييز الإيجابي لصالح المرأة على أرض الواقع وبشكل شامل في العملية الانتخابية خاصة، كما يصعب تحقيق توازن العملية السياسية برمتها، ذلك عندما يبدأ العمل من منطلق التوازن النوعي الذي يركز على النسب المئوية للسيدات داخل البرلمان، حيث يصعب أن يقابل ذلك توازن نوعي في الناخبين، كما لا يضمن انتخاب المرأة للمرشحة الأنثى على الذكر، أو انتخاب الرجل لها إذا لم تكن على درجة مصداقية وكفاءة واحترام يؤهلها لخوض العملية الانتخابية.

المرأة بين الكوتا وحقوق الإنسان (٢ من ٢)

«الكوتا».. ظاهرها حقوق المرأة وباطنها لا حقوق!

د.منال أبو الحسن (*)

فهل يمكن للدولة حصر أعداد الناخبين من الذكور والإناث، ثم ضبط عملية الانتخاب؛ بحيث يتساوى أو يفوق عدد المنتخبات على عدد المنتخبين في الدوائر الانتخابية، أو أن نفرض على الرجال أو النساء انتخاب النساء دون الرجال، أو أن نمنع الرجال من انتخاب الرجال لصالح النساء، أو أن نخص النساء بمناقشة قضايا المرأة داخل البرلمان، أعتقد أنها أمور يمكن أن تتناولها الدراما العربية الكوميدية ويتقبلها الجمهور بالفكاهة والسخرية.

سلب حقوق المرأة

وكيف يمكن للمواطن الاقتناع بجدوى نظام الكوتا كأحد التدابير المتخذة من أجل الإصلاح السياسي، وما زالت المرأة المصرية يُسلب حقها القانوني في مواصلة عملها كمذيعة في المحطات التلفزيونية الحكومية إذا ارتدت الحجاب، أو منعت من تعيينها في وظيفة مذيعة لارتدائها للحجاب؟ وكيف تثبت الحكومة حسن نواياها تجاه المرأة بعد أن زورت إرادة الجماهير في الانتخابات الماضية، ومنعت المرأة من أخذ حقها في النجاح الذي حققته بعناء وبإرادة جماهيرية واعية؟

منع المرشحات

وكيف يصدق المواطن المصري نوايا الدولة في الدعم السياسي للمرأة في الوقت الذي تمنع المرشحات اللاتي ينتمين لأفكار إسلامية معتدلة وراقية من ممارسة حقهن في الترشيح، وفي الانتخاب، ويمارس ضدهن العنف ويُعتقل أزواجهن وأولادهن،

الحكومة المصرية أقرت نظام الكوتا للمرأة على أنه تمييز إيجابي في حين أنه لا يوجد تمييز سلبي ضدها إلا في سياسات الدولة

ويوضع شرط للإفراج عنهم تنازل المرأة عن حقها في الترشيح؟ إن هذه الظواهر التي نقلتها الصحافة المصرية المعارضة والمستقلة، ونقلتها شاشات الفضائيات العربية والأجنبية، وسجلتها قاعات المحاكم، لا يمكن أن تضع لنا مؤشرات لنجاح التجربة على النطاق القومي، إلا أن تنقلها وسائل الإعلام الحكومية كوسيلة من وسائل تطوير الأداء الحكومي في إحداث التنمية المزعومة.

حرج حكومي

إن سعي الحكومة لتقنين أسلوب جديد يتعدى على حقوق دستورية للمواطن في أكثر من مادة، ولا يتفق مع الواقع الفعلي للتنمية في الجوانب المختلفة للمرأة، الذي تؤكده المواقف المعلنة والمشاهدة، والإحصاءات العادلة، سيؤدي بالضرورة إلى مزيد من حرج الحكومة أمام المواطنين الواعين وغير الواعين، وهو ما سيتم تناوله في الصحافة المعارضة والمستقلة بشكل مباشر وصريح بعد خوض التجربة القيصرية، وميلاد

(*) كلية الإعلام جامعة ٦أكتوبر

برلمانيات مبتسرات لا تستطيع دولتهن رؤيتهن إلا في حضانات البرلمان.

فالدعوة لقبول قانون من عدمه يجب أن يستند إلى ثوابت وقيم ومواد دستورية وقوانين دولية وواقع فعلي لقضايا ذات أولوية حقيقية، أما أن يخالف القانون كل ذلك ويصبح دعوة لاعتباره فقط آلية لفترة زمنية معينة، فيمثل عبئاً أكبر على الدولة لتحقيق التوازن التنموي المنشود.

تشويه الإسلام

وفي هذا الجو الجدلي حول مفهوم الكوتا ودستورية تطبيقه، لم يسلم الإسلام ولا المسلمون من تشويه موقفهم تجاه التوجهات الدولية لتنمية المرأة، فتناولته الصحافة من حيث النظرة التاريخية له، ووجهات النظر الفقهية للمشاركة السياسية للمرأة محاولة منها لتوضيح تناقضات الفقه الإسلامي حول القضية، ومغالاته في أحيان أخرى وعدم قدرته على مواكبة التطورات الدولية الحديثة، وذهبت التقارير الصحفية لوضع المسلمين في أربع فرق. **الفريق الأول:** الذي يدعو إلى تأييد ممارسة المرأة كافة الحقوق السياسية، وبعضهم استثنى حق المرأة في رئاسة الجمهورية، **والفريق الثاني:** الذي انتهج رأي جمهور الفقهاء القدامى فيما يجيزه الشرع للمرأة من ممارسة الولاية الخاصة ومنعها من الاشتغال بمناصب الولاية العامة. **وفريق ثالث:** يرى أن استثناء النساء من الحق السياسي ضرب من الاستبداد ولا سيما أن الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية وفي مقاماتهن الاجتماعية.

الفريق الرابع: يعارض حقوق المرأة السياسية مستدلاً ببعض الروايات مثل: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، و«المرأة ناقصة العقل»، وهي نفس الشبهات التي واجهها الإسلام والمسلمون طوال العقود الماضية.

حرية مزعومة

كما تعرض الإسلام والمسلمون لكثير من الانتقادات حول تدني حقوق المرأة في الإسلام، والتمييز ضدها أمام المطالب المزعومة للحرية والمساواة على النطاق الدولي، والمنبثقة من الاتفاقات الدولية وعلى رأسها اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، وطالب أصحابها أن تعلو على القوانين والتشريعات

كيف نصدق نوايا الدولة في الدعم السياسي للمرأة في الوقت الذي تمنع مرشحات التيار الإسلامي المعتدل من الترشيح والانتخاب وتعمل على إسقاطهن بالتزوير

من المستحيل تحقيق تمييز إيجابي لصالح المرأة في العملية الانتخابية حيث يصعب أن يقابل ذلك توازن نوعي في الناخبين

المحلية التي تعوق تنفيذها، وقد جاء حديث المغالين في حقوق المرأة حول وضع المرأة في الإسلام، ومنها نصيبها في الميراث، وتحدثوا عن حالة الميراث التي يعطي فيها التشريع الإسلامي للذكر مثل حظ الأنثيين، ولم يتحدثوا عن الحالات التي يفوق فيها نصيب المرأة نصيب الرجل والحالات التي يتساويان فيها، ربما كان ذلك جهلاً فقهياً منهم، ولكنه على أية حال كان ومازال يُناقش في وسائل الإعلام وفي المؤتمرات الحقوقية للمرأة كنوع من التمييز ضد المرأة في الشريعة الإسلامية، وهو ما أثر بالفعل على صورة الإسلام لدى الغرب والجاهلين به، وأرى أن من ينادي بتطبيق الكوتا في إطار اتفاقية «السيداو» يناقض المساواة المطلوب تحقيقها حتى لو تم وضع تعريفات جديدة مصطنعة للمساواة، وتحويلها إلى تكافؤ النتائج بدلاً من تكافؤ الفرص!

تناقض واضح

فقد تناقضوا مع أنفسهم من البداية عندما طالبوا بالمساواة الكلية بين غير

تطبيق نظام الكوتا سيتولد عنه برلمانيات مبتسرات لا تستطيع دولتهن رؤيتهن إلا في حضانات البرلمان

من ينادي بتطبيق الكوتا في إطار اتفاقية «السيداو» يناقض المساواة حتى لو زعم أنها تحقق تكافؤ النتائج بدلاً من تكافؤ الفرص

المتماثلين، وتناقضوا مع أنفسهم عندما اعترضوا على الشريعة الإسلامية في وضع حصص للميراث تختلف باختلاف الحالات، ثم طالبوا بوضع حصص للمرأة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

مبادرات للإصلاح

وفي ظل كل المعوقات السياسية في المجتمع المصري خاصة والإسلامي عامة، والجدال السياسي حول المشاركة السياسية للمرأة نجد من يتقدم بدافع الإصلاح بمبادرات تحت شعار دستوري: «الإسلام هو الحل»؛ ليحمي المجتمع وقيمه وثوابته الدينية من المؤثرات الخارجية الهدامة، ومن دعاوى الإصلاح الزائفة، ويتقدم ببرامج متزنة وواقعية وشاملة لقطاعاته دون تمييز، ويتحدى الشبهات، فيضع المرأة في مكانها الصحيح الذي كرمها به الإسلام على مر العصور، وأعطى لها الحقوق السياسية التي ما زالت المجتمعات والمنظمات الدولية تنادي بها دون هدى أو كتاب منير، وتؤكد هذه الرؤية المتزنة على حق المرأة كمواطنة مثل الرجل في الانتخاب وتولي عضوية المجالس النيابية، وتولي الوظائف العامة وغيرها من الأمور التي تستطيع فيها المرأة نفع المجتمع وتحقيق التنمية في المجالات المختلفة دون إخلال برسالتها كأم وزوجة وربة بيت، وفي إطار الحفاظ على كرامتها وعزتها ومكانتها الراقية في الإسلام، كما تتوقع هذه الرؤية الإصلاحية أيضاً أن تسعى المرأة لكي تحقق أهدافاً إستراتيجية للدولة من خلال مشاركتها السياسية كطرح المشكلات المجتمعية الحيوية والواقعية والحرجة، وبحث المعوقات أمام سبل حلها، والتأكيد على القيم الأصيلة والمحافظة عليها، وتحقيق المبادئ الأساسية الدستورية والقانونية، والسعي لتحقيق التنمية الشاملة المتزنة في إطار التطور العلمي والتكنولوجي الحديث، والمشاركة في وضع أولويات التنمية المجتمعية برفع المشكلات والقضايا الواقعية بناء على إحصاءات ودراسات غير موجهة لمصالح خارجية وتنمية الوعي الجماهيري بها، ومثل هذه الأمانة التي تتحملها المرأة يجب أن تتوازى مع ما يجب أن تتحمله الدولة من أمانة تجاه مواطنيها لرفع درجة الثقة الجماهيرية لسياساتها، ولضمان المشاركة المجتمعية لخطط الدولة التنموية.■

مازالت الساحة الثقافية في مصر تشهد ردود فعل غاضبة من المفكرين والكتاب والعلماء احتجاجاً على منح جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لـ«سيد القمني»، الذي تحفل كتبه ومؤلفاته بسباب هابط للإسلام والقرآن والنبي ﷺ، ومنذ حصوله على الجائزة لم تتوقف ردود الفعل الغاضبة ضد وزارة الثقافة ووزيرها فاروق حسني، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى رسمية عن كتابات هذا الزنديق رداً على آلاف الرسائل التي وصلتها.

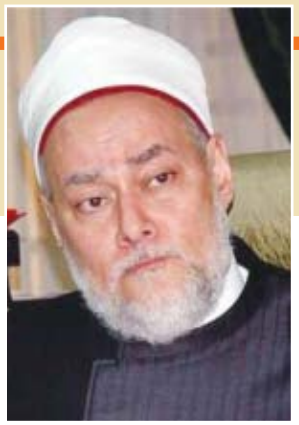

تواصل ردود الأفعال الغاضبة على منح القمني جائزة الدولة التقديرية..

دار الإفتاء المصرية: نصوص كفرية وكلام دنيء جدير بالتجريم لا التكريم

كتب: جمال الشرقاوي

كما توالت مطالبات العلماء والمفكرين لوزارة الثقافة وللرئيس حسني مبارك بسحب الجائزة منه، بينما قام آخرون برفع قضايا أمام القضاء مطالبين بإدانة سيد القمني وسحب الجائزة منه.

فتوى تاريخية

وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بخصوص ذلك الموضوع، رداً على سؤال حول كتابات «القمني» والجائزة التي منحت له، جاء فيها: «قد أجمع المسلمون أن من سب النبي ﷺ أو طعن في دين الإسلام فهو خارج من ملة الإسلام والمسلمين، مستوجب للمؤاخذة في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما نصت المادة (٩٨) من قانون العقوبات على تجريم كل من حقر أو ازدرى أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها، أو أضر بالوحدة الوطنية، أو السلام الاجتماعي، أما بخصوص ما ذكر في واقعة السؤال: فإن هذه النصوص التي نقلها مقدم الفتوى - أيا كان قائلها - هي نصوص كفرية تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي نصت عليها المادة سالفة الذكر من قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل الممجوج من شخص معين، فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم، ويجب أن تتخذ ضده كافة الإجراءات القانونية العقابية التي تكف شره عن المجتمع والناس، وتجعله عبرة وأمثولة لغيره من السفهاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم باطلهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾(الكهف)، واللجنة التي اختارت له الجائزة إن كانت تعلم بما قاله من المنشور في كتبه الشائعة فهي ضامنة لقيمة الجائزة التي أُخذت من أموال المسلمين، والله سبحانه وتعالى أعلم».

د. أحمد عبدالرحمن: العلمانيون يسيطرون على هذه الجوائز الضخمة ويكرمون من يحاربون الإسلام

ردود فعل غاضبة

وقد صدرت ردود فعل غاضبة من الكتّاب والمفكرين والمثقفين ضد وزارة الثقافة، ومؤيدة لفتوى دار الإفتاء، ومنددة بمنح الجائزة لرجل منكر للنبوة، يصف الإسلام بأنه دين مزور اخترعه بنو هاشم للسيطرة على قريش ومكة..

فمن جانبه حث د. أحمد عبدالرحمن المفكر الإسلامي المعروف الدولة على التحرك بقوة لاستعادة هذه الأموال المهدرة من دم الشعب المصري الفقير، بعد أن أدانت الفتوى منح الجوائز لمن يقومون بالطعن في العقيدة الإسلامية، وتدعو لاستعادة قيمة الجائزة الممنوحة من أموال دافعي الضرائب في مصر.

ووصف د. عبدالرحمن الذين منحوا الجائزة للقمني- أعضاء المجلس الأعلى للثقافة - بأنهم آثمون كونهم منحوا الجائزة لرجل

د. عبدالصبور شاهين: من أعطوا القمني الجائزة ملزمون بإعادتها من أموالهم باعتبارها ديناً في أعناقهم

د. إبراهيم الخولي: أقترح اللجوء للقضاء على مرحلتين الأولى: لسحب الجائزة منه والثانية: لمحاسبته على ما اقترفت يداه ضد الدين الحنيف

بذل حياته في تشويه صورة الإسلام ونبيه محمد ﷺ؛ لذا فهذه الأموال تعد ديناً في أعناق من «لا يملكون وأعطوا لمن لا يستحق»، وينبغي محاسبتهم على ذلك، وإلزامهم بإعادتها لخزينة الدولة.

سيطرة العلمانيين

وانتقد عبدالرحمن في تصريح لجريدة «المصريون» سيطرة العلمانيين على هذه الجوائز الضخمة، الذين اتهمهم بتعمد تكريم من يهدمون الإسلام ويحاربون هوية الدولة، مطالباً بمحاكمة «القمني» ومن منحوه الجائزة جزاء وفاقاً على ما اقترفوه بحق الإسلام ونبيه وليس تكريمه.

وقال د. إبراهيم الخولي الأستاذ بجامعة الأزهر: إن الفتوى جاءت في وقتها تماماً لتكسر جدار الصمت الرسمي حيال ما وصفها بـ«فضيحة فوز القمني بالجائزة»، ودعا القانونيين المخلصين لدينهم والغيورين على عقيدتهم إلى الاستناد لهذه الفتوى في استصدار حكم قضائي بسحب الجائزة من «القمني»، وإلزامه بإعادة قيمتها المادية.

محاسبة واجبة

وأضاف الخولي: لا بد من محاسبة «القمني» على اجترائه على الإسلام ونبيه، وترديد ترهاته في الصحف ووسائل الإعلام، واقترح اللجوء إلى القضاء على مرحلتين، الأولى: لسحب الجائزة منه، والثانية: لمحاسبته على ما اقترفت يداه ضد الدين الحنيف، وانتزاع حكم قضائي بارتداده عن الدين ثم استتابته.

واعتبرها د. الخولي تفتح الباب لتكرار سيناريو د. نصر أبو زيد، في إشارة إلى الأكاديمي المصري الذي قامت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بتكفيره في منتصف التسعينيات بسبب أبحاثه للحصول على درجة الأستاذية، ورفعت عليه قضية حسبة تم الحكم فيها بتفريقه عن زوجته باعتبار أن المسلمة لا يحل لها الزواج بغير مسلم اعتماداً على قرار تكفيره.

من جهته اعتبر د. عبدالصبور شاهين المفكر الإسلامي المعروف أن هذه الفتوى الجريئة أعادت الأمور لنصابها، وفضحت ما أقدم عليه «القمني» ومعه وزارة الثقافة والعديد من مؤسسات الدولة، من تكريم لأشخاص ما تركوا مناسبة إلا وعملوا على الإساءة للإسلام.

استغلال الفتوى

وأكد ضرورة استغلال الفتوى لتجريم ما أقدمت عليه وزارة الثقافة على منح «القمني» هذه الجائزة، وإلزامها قانونياً بإعادة الأموال التي منحتها له إذا تعذر استعادتها، مضيفاً: من أعطوا «القمني» الجائزة هم الملزمون بإعادتها باعتبارها ديناً في أعناقهم.

وأوضح أن الحملة التي شنت إثر الإعلان عن فوز «القمني» في يونيو الماضي بجائزة الدولة التقديرية، أوصلت رسالة لكل من تجرأ على تشويه صورة الإسلام والإساءة لنبيه، بأنهم لن يكونوا بعيدين عن المحاسبة، مطالباً بهبّة شعبية ونخبوية لسحب الجائزة، وإعادة الأموال لخزينة المسلمين، فلا ينبغي شرعاً أو قانوناً أن يمول المسلمون ودافعو الضرائب تكريم هؤلاء، بل ينبغي تجريمهم.

مختار نوح: أكثر من ١٢ مادة في قانون العقوبات المصري تُجرّم ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات والرموز الإسلامية

دعم شرعي

ومن ناحيته أكد مختار نوح المحامي أن صدور فتوى دار الإفتاء بتجريم حصول «القمني» على جائزة الدولة التقديرية يفتح الباب أمام إمكانية اللجوء إلى القضاء للمطالبة بسحب الجائزة منه، وإلزام مسؤولي وزارة الثقافة برد هذا المبلغ لخزينة الدولة، باعتبارهم ضامنين متضامنين، حتى لو اقتضى الأمر الخصم من مستحقاتهم لدى الدولة.

وهو ما أشارت إليه الفتوى بالتأكيد على «وجوب اتخاذ كافة الإجراءات القانونية العقابية - بحق صاحب «النصوص الكفرية» - ورأى نوح أن الفتوى تعطي دعماً شرعياً لمن يرغبون في محاسبة «القمني» على إهانته للدين الإسلامي وتجريحه لعقيدة الأمة، استناداً إلى وجود أكثر من ١٢مادة في قانون العقوبات المصري تُجرّم ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات والرموز الإسلامية، ملمحاً إلى إمكانية تكرار ما حدث مع «نصر أبو زيد» عندما حُكم بارتداده وفصله من الجامعة.

وأكد أن آراء «القمني» منشورة ومعلنة في كتبه ومقالاته ما يجعل إدانته مؤكدة، لاسيما إذا شاركت جميع فئات المجتمع في مقاضاته، لذا طالب بضرورة الدعم الشعبي، وتضامن المؤسسات الحقوقية والمجتمع المدني، حتى لا تكون الدعوى معبرة عن نخبة معينة بالمجتمع، خاصة وأن آراءه أضرّت بالشعب المصري وبعقيدته بشكل عام.■

جابر عصفور.. وخالتي دميانة!

د. حلمي محمد القاعود (*)

صديقي اللدود جابر عصفور - شفاه الله وعافاه - يحرص في مجال هجائه للإسلاميين على إدانتهم في موضوع التمرد الطائفي الذي تقوده الكنيسة، ويذكر دائماً قصة العلاقة التي كانت تربط بين أسرته وأسرة نصرانية في مسقط رأسه بالمحلة الكبرى، ويشير إلى الخالة «دميانة» التي أرضعته صغيراً، وعلاقته بأقرانه من النصارى، وترددهم بين مسجد أبى الفضل الوزيري، والكنيسة المقابلة له..

جابر عصفور

والحق أن صديقي اللدود يتجاهل أن الأنبا شنودة، أرضعته امرأة مسلمة، وكان له إخوة مسلمون من الرضاعة، والقصص كثيرة عن العلاقة الطيبة بين المسلمين والنصارى، والمشاركة الدائمة فيما بينهم في المناسبات السارة والأخرى الحزينة.. حتى بدأ عصر التمرد الطائفي بقيادة الأنبا شنودة في مطلع السبعينيات، فأشعل النار في الوطن المهزوم الذي فجعته هزيمة ١٩٦٧م وحولته إلى معرة الأمم، وأتاحت للمتمردين الطائفيين أن يستعيدوا سيرة البشموريين الخونة، من خلال ما يقال عن استقلال مصر القبطية عن الغزاة العرب، وبعث ما يسمى اللغة القبطية وإلغاء اللغة العربية (لغة الغزاة!)، وقد بدأ التمرد بمسيرة الكهنة في أوائل السبعينيات في الخانكة شمال القاهرة تضامناً مع كنيسة المنطقة، وتحركهم بما يسمى الروح الاستشهادية، فقد كان الأنبا يودع الكهنة إلى المظاهرة، مطالباً أن يعودوا سبعين ومائة راهب، بدلاً من سبعمائة وألف راهب!

مواجهة دموية

لقد بدأ عصر المواجهة الدموية الذي صنعته الكنيسة، ولم تصنعه التيارات الإسلامية على اختلاف تكويناتها وأفكارها، وبدأ عصر «الجيتو» الذي حوّل النصارى إلى شعب الكنيسة بدلاً من شعب مصر الطيب الذي يواجه المحن بالصبر والسلوان..

ولأن صديقي اللدود يمثل الواجهة الثقافية للدولة البوليسية الفاشية وعتبتها، فإن كلامه يجب أن يؤخذ في الحسبان بوصفه توجه سلطة تجاه شعبها ومعتقداته، خاصة أنها ترى الإسلام خطراً ماثلاً ينبغي التصدي له، وأعلن أكثر من كاتب سلطة ومسؤول بأن التيارات الإسلامية أخطر من الغزاة النازيين اليهود!

ومنذ تولى صديقي اللدود إدارة تحرير مجلة «فصول» تحت رئاسة الراحل عز الدين إسماعيل، ثم تعرفه على الوزير الفنان، وصعوده الصاروخي لينتزع رئاسة تحرير «فصول» من أستاذه، ثم ولايته المجلس الأعلى للثقافة، والمركز القومي للترجمة، وأخيراً بعد المعاش ولاية هذا المركز بدرجة وزير، ثم إثبات ولائه للوزير الفنان إلى درجة أن صار ذراعه اليمنى واليسرى أيضاً..

ملامح التمرد الطائفي

ولأن الحملة في الصحف والمجلات التي تهيمن عليها السلطة البوليسية قد اشتعلت ضد الإسلاميين، وخاصة بعد منح جوائز الدولة لليساريين الذين يرون الإسلام ديناً مزوراً مكافأة لهم وتكريماً، فالواجب الوقوف عند بعض ملامح التمرد الطائفي الذي يرى الإسلام ديناً مزوراً أيضاً، ويرى المسلمين

حملة صحف السلطة البوليسية ضد الإسلاميين اشتعلت بعد منح جوائز الدولة لليساريين الذين يرون الإسلام ديناً مزوراً

غزاة بدواً جاؤوا من الجزيرة العربية بقيادة سفّاح اسمه عمرو بن العاص! ليقتنع الصديق اللدود أو يعلم على الأقل وآخرون ممن يتبنون التحامل على الإسلاميين وهجائهم بلا هوادة؛ أن المسألة ليست بناء كنيسة أو الصلاة داخل أحد البيوت، أوعدم صدور قانون بناء موحد لدور العبادة، وهو القانون الذي يظنون أنه سيوقف تمرد قيادة الطائفة، ويمنع إصرارها على حرمان الأغلبية الساحقة من التعبير عن إسلامها وتطبيق شريعتها وتعليمها في المدارس والأزهر.

سوف أكتفي بمثالين قريبين ليدرك صديقي اللدود أن المسألة أكبر من بناء كنيسة أو التعيين في وظيفة..

إهانة الإسلام

المثال الأول كتبه القمص مرقص عزيز خليل - عفواً الأب «يوتا» الذي أهان نبي الإسلام ﷺ، ونقلوه إلى الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة، ربما هرباً من مؤاخذته على إجرامه في حق الإسلام والمسلمين. مقاله منشور بأحد المواقع الطائفية يوم ٢٠٠٩/٧/١٧م، ويتحدث فيه عن ضرورة إسقاط المادة الثانية من الدستور المصري حتى لا تكون هناك تفرقة بين المسلمين وغيرهم، لقد شبه المادة الثانية التي تنص على إسلامية الدولة بجدار الفصل العنصري الذي أقامه الغزاة النازيون اليهود في فلسطين المحتلة، بل عد المادة الثانية أخطر من هذا الجدار؛ لأن الجدار مادي يمكن أن يزول في يوم ما، أما المادة الثانية فخطرها معنوي لا يزول بتقادم الأيام، وأنبأنا القمص المتعصب الحاقد على الإسلام وأهله أن الأمم الراقية لا تنص في دستورها على دين الدولة!

وإني أسأل هذا القمص المتمرد: ما شأنه

(*) أستاذ الأدب والنقد

بالمادة الثانية؟ وهل النصرانية تأمره أن يكون رجل دولة وسياسة؟ ثم من أخبره بأن الدول الراقية لا تنص في دساتيرها على دينها؟ وإني أحيله إلى دساتير بريطانيا العظمى، واليونان، وصربيا، وألمانيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وهي لا تكتفي بالنص على دين الدولة بل على مذهب الدولة بين المذاهب النصرانية، ودين رئيس الدولة أيضاً.. ثم أليس من حق الأغلبية الساحقة أن تتبنى الدستور الذي تريد وفقاً للقاعدة الديمقراطية التي تحافظ على حقوق الأقليات؟

وإذا كان مرقص أو «يوتا» يكذب ويعلن عن تعصبه وتمرده بلا حياء، فهناك الخسيس الذي يعيش بالأموال الأمريكية في وكره بواشنطن، ليعلن في مقال بعنوان: «لماذا الدعوة إلى دولة قبطية؟» ٢٠٠٩/٧/١٨م؛ تهنئته في بداية المقال لدولة الغزو النازي اليهودي بمحو كلمة القدس، وعودتها إلى «أورشليم» بعد تحريرها من الغزاة العرب، ويبارك عودة أورشليم إلى العالم، بعد ١٤٠٠عام، ويتمنى عودة بيت لحم اليهودية أيضاً.. ويطالب الطائفي الخائن الخسيس بدولة طائفية عاصمتها الإسكندرية؛ لأن النظام يضطهد النصارى ويحرمهم من حقوق المواطنة!

بالتأكيد فمثل هذه النوعية من الأفكار الإجرامية الطائفية لا تصدر عبثاً عن «يوتا» والخائن وغيرهما من عملاء المؤسسة الاستعمارية الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة، كما أنها ليست بعيدة عن علم الأنبا شنودة ووعيه وهيمنته.

تمزيق مصر

إن تمزيق مصر ليس عملاً هيناً يمكن اختزاله في الخالة «دميانة» وبناء الكنائس التي لا يحتاجها النصارى أصلا، وهو ما يلح عليه نفر من الماركسيين السابقين وكثير من اليساريين بصفة عامة، ويرونه علامة على اضطهاد مزعوم للأقلية الطائفية في مصر، ويرتبون عليه ضرورة إلغاء الإسلام وإقصائه بل استئصاله من المدارس والجامعات وأجهزة الدعاية ومؤسسات الثقافة، بل مكافأة من يهينونه ويشوهونه بالجوائز والمناصب والمنافع والشهرة..

إني أسأل صديقي اللدود: هل توافق على تقسيم مصر؟ هل ترضى باستئصال الإسلام؟ أليس من حق المسلمين أن يعبدوا الله وفق شريعتهم؟ ألا يتساوى الإخوان المسلمون بالبهائيين والماسون وعبّاد الشيطان؟

علاقة المسلمين بنصارى مصر استمرت على ما يرام.. حتى بدأ عصر التمرد الطائفي بقيادة الأنبا شنودة في مطلع السبعينيات

القمص مرقص عزيز أهان نبي الإسلام فنقلوه إلى الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة هرباً من مؤاخذته على إجرامه

إني أتمنى أن أسمع من صديقي اللدود – شفاه الله وعافاه – رأياً واضحاً في هذا الأمر، لأنه وهو يقود مثقفي الحظيرة في وصفهم للإسلام بالإظلام والظلامية والأصولية والرجعية والتخلف والبداوة والإرهاب والعنف والتطرف والجمود لا يمثل نفسه بقدر ما يمثل واجهة دولة بوليسية فاشية مستبدة.. وهو ما يجعل الناس يتساءلون: هل الدولة ضد الإسلام؟

التربح بالإخوان

اتهمني مع فضلاء آخرين صبي من صبيان الرائد «موافي» صار مؤخراً رئيساً لمجلة بائسة بالتربح من الإخوان المسلمين، وإني أوافقه على ما ذهب إليه، فالتربح من الإخوان فرصة ذهبية لمن يريد أن يتعرف على الطهارة والصدق والأمانة والتضحية في سبيل الله والوطن.

وكان طائفي خائن خسيس قد اتهمني وفضلاء آخرين من قبل بالتربح من «المصريون»، والحصول على عشرين جنيهاً(!!!) في مقابل كل مقالة تنشرها لنا؟

وللأسف، فإن التربح من الإخوان أو «المصريون» يبدو – لو صحّ – أمراً تافهاً ومضحكاً بالنسبة لمن ينهبون أموال الفقراء والكادحين نظير أكاذيبهم ونفاقهم وتسويغهم الممارسات القمعية لنظام بوليسي فاشي.. ويكفي ذلك الآن!■

احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت:٢٢٥٦٠٥٢٥-٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس:٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات
والتوزيع

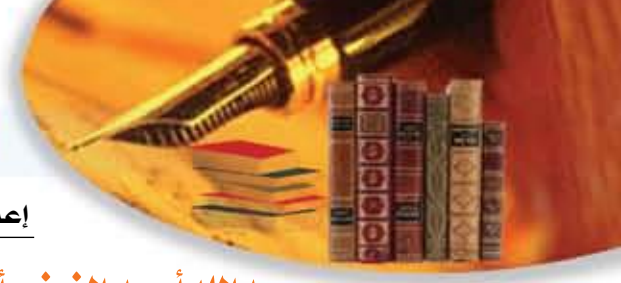

إعداد: مبارك عبدالله

د. عبدالله أحمد الفيفي أستاذ الأدب الحديث بجامعة الملك سعود لـ «المجتمع»:

العرب من أكثر الأمم معاناة في قراءة النص!

اعتبر أن تربية الطفل العربي لا تغرس فيه حب القراءة لا في البيت ولا في المدرسة، ويرى د. عبدالله أحمد الفيفي أستاذ الأدب الحديث بجامعة الرياض في حواره لـ «المجتمع» أن مستقبل القراءة في العالم سيكون إلكترونياً لا ورقياً، وشرح في حواره الآليات التي يجب أن تتبعها الحكومات لتفعيل القراءة في المجتمعات العربية.

أجرت الحوار: انشراح سعدي

● يقول البعض: إن نسبة قراءة الفرد في الوطن العربي تزداد تضاؤلاً يوماً بعد يوم.. ما رأيك؟

– أعتقد أن مستقبل القراءة في العالم عموماً سيكون إلكترونيّاً لا ورقيّاً؛ فإذا كان الأمر يتعلّق بتضاؤل قراءة المطبوع الورقيّ، فهذا في العالم أجمع، لا في العالم العربي فقط، فبإمكان المرء اليوم أن يحصل على مكتبة كاملة في قرص حاسوبيّ، أو يطالعها عبر شبكة الإنترنت.

● لماذا لا تقرأ أمة محمد ﷺ رغم أن أول آية نزلت على سيدنا محمد ﷺ هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (العلق)؟

– نعم، أُمّة «اقرأ.. وارقَ» لا تقرأ ولا ترقَى! وعدم قراءتها تراثٌ عريق، منذ مقولة «العلم في الصدور لا في السطور»، المحفوظ في الذاكرة، المكرور كابراً عن كابر، دون زيادة ولا نقص ولا نقد، لا بل إن عرب اليوم – ولتردّي علاقتهم المزرية بلغتهم العربيّة، ومأزقهم في ازدواج المنطوق والمقروء – هم من أكثر الأمم، إن لم يكونوا أكثرها، معاناة في قراءة النصّ المكتوب (dyslexia) ثم جاءت التقنية الحديثة، من حاسوبيّات، وإنترنت، وقنوات تلفزة، وهواتف جوّالة، لتنقلب في دنيا العرب إلى وسائل شفاهيّة أيضاً، تُلهي أكثر من أن تُفيد، كما كان يمكن أن تفعل، فكيف تقرأ أُمّة محمّد ﷺ وهذه حالها؟!

● لمن تقرأ الفئة القليلة؟

– تقرأ لمن قدّم لها ما لذّ وسهل؛ ذلك لأن القراءة تربية وثقافة، وتربية الطفل العربي لا تغرس فيه حُبّ القراءة، لا في البيت، ولا في المدرسة، ففي البيت: الأُمّ أُميّة، أو متعلّمة

مبرمجة، وفق رؤى محدودة، والأب: إن كان متعلّماً، لم ير في القراءة إلاّ وسيلةً إلى وظيفة، إنْ هو قرأ بعد نيل شهادة دراسيّة ما، قرأ ما يجترّ من خلاله أطياف مخيّلة خرافيّة، أو قرأ للتسلية وتمضية الوقت، ونماذج المدارس التربوية مستنسخات عن تلك الأُمّ وذلك الأب، وعليه فأكثر الكتب رواجاً في العالم العربي: الكتب الدينيّة المثيرة – ولاسيما إذا كانت تدور حول الجنّ والعفاريت وعالمهم – ثم كتب الأدب الشعبيّ، وكتب الطبخ!

التقنيات الحديثة تلهي أكثر مما تفيد والقراءة معادل وعي حضاري لا يمتلكه العرب

لابد للمؤسسة الثقافيّة العربيّة أن تتجاوز انحصارها بين حدَّي الحريّة المغيبة والإعلام المُعلّب..

● ما هي الآليات التي يجب اعتمادها من أجل تفعيل القراءة؟

– كان يجب أن تكون المناهج المدرسيّة مرغِّبة في القراءة والاطلاع، مشجّعة عليهما، محفّزة إليهما، وأن تنهض التربية والتعليم على تنمية البنية التساؤليّة في الذهن، وإثارة التفكير والخيال وتذوّق الجَمال، لا على تلقين المدوّنات وتحفيظها. أمّا المؤسسة الثقافيّة العربيّة، فلا بُدّ لها – إن أرادت أن تستحقّ اسمها – أن تتجاوز انحصارها بين حدَّي الحُريّة المغيّبة، والإعلام المُعلّب، من أجل بثّ ثقافيٍّ جادٍّ وفعلٍ إعلاميٍّ مسؤول.

● هل للبرامج التعليمية دور في أن يكون معدل القراءة ٦ دقائق للفرد العربي في العام الواحد مقابل ٢٠٠ ساعة للفرد في أوروبا أو أمريكا؟

– بالتأكيد، فالمدرسة لدينا يغدو الكتابُ فيها عذاباً، يَرسم عن القراءة في وجدان الطفل صورةً كابوسيّة، تُلاحقه منذ نعومة أظفاره، لا يفتكّ منها إلا برَمْي كتابه عُرض الشارع بعد الامتحان! فلا الكتاب المدرسي مشوّق، ولا المعلّم يزيد الكتاب إلاّ ثقلاً، ولا للمكتبة المدرسيّة وجود، والنتيجة أن يكره الطفل القراءة وينشأ على ذلك؛ لذا، لا غرابة ألا يُنافس نسبةَ الأُميّة منافسٌ في عالمنا العربي، إنْ بمعناها الحرفيّ أو الفكريّ أو الحضاريّ، ولا عجب ألا يعدو معدّل قراءة المواطن العربي في السنة دقائق معدودة، ولا أنْ تشير إحصائياتٌ إلى أن المعدّل التراكميّ لقراءة الفرد في العالم العربي في عام كامل: رُبع صفحة – للأمانة، قد تزيد أسطراً أو تنقص! – في حين أن المعدّل العالميّ لقراءة الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب في السنة، وفي أمريكا يصل إلى أحد عشر كتاباً! يَحدث هذا كلّه في عصر جَعَل أهلوه يتحدّثون عمّا يُسمّى علم «الببليوثرابيا»، أو العلاج بالقراءة، فهل من علاج للقراءة لدينا قبل العلاج بالقراءة؟!■

الجزائر: القراءة بين سياسة إقصاء الكتاب وعدم القدرة على شرائه

«اقرأ» فعل أمر أصبح مبنياً على الكُرْه عند الشاب وعلى عدم القدرة عند المثقف، وعلى عدم الرغبة عند آخرين، تعتبر إشكالية القراءة في الجزائر من بين أهم القضايا الثقافية الراهنة التي تطفو على السطح كل مرة دون أن يفصل في أسبابها أو سبل تجاوزها.

د. عبدالله حمادي

الجزائر: خاص - المجتمع

لم تثر إحصاءات كشفت عنها دراسة أعدها الخبير الجزائري في علم المكتبات «كمال بطوش» من جامعة «منتوري» بقسنطينة شرق الجزائر دهشة العاملين في قطاع النشر عندما أوردت أن معدل القراءة في الجزائر لا يتعدى نسبة ٠,٠٠٠٣٪! كما لم تثر أرقام رسمية قدمتها وزيرة الثقافة «خليدة تومي» دهشة العاملين في مجال «صناعة الكتاب» عندما أشارت إلى أنه يوجد في كامل مكتبات القطر الجزائري ما يقارب ١٥ مليون كتاب فقط، وأن نصيب الفرد الجزائري من الكتاب في السنة هو نصف كتاب في انتظار رفع حصته إلى كتابين.

أهل السياسة كرسوا عزوف الجزائريين عن القراءة

يقول الناقد والقاصّ د. سعيد بوطاجين: إن «الكتاب في الستينيات في عهد الرئيس الراحل «هواري بومدين» كان قريباً من الجامعة ومن المؤسسات الثقافية وقريباً من الناس عامة، الكاتب آنذاك كان يطبع في حدود الـ٢٥ ألف نسخة تنفد في وقت قياسي جداً، ونفس الكاتب يطبع الآن ٢٠٠ نسخة تبقى مكدسة في المكتبات الجزائرية. إنها إحدى الإشكاليات التي يجب التفكير فيها جدياً ومحاولة تجاوزها بالبحث في أسبابها». وتأسف لما يحدث في الجزائر من محاولات وصفها بـ«المحترفة» تعمل على محو العقل من أجل إغراق الجزائر في الظلام، وأشار إلى دول عربية وأوروبية مستواها الاقتصادي أقل من مستوى الجزائر، لكن فعل القراءة فيها يدخل ضمن «واجب» الفرد بل «حق» لا يمكن الاستهانة به، والكتاب فيها «قوت يومي» لعامة الناس وليس النخبة منهم فحسب، ويعود ليقف عند علاقة الأستاذ الجامعي بالكتاب قائلاً: «عندما يصل الأستاذ في الجزائر إلى مرحلة لا يستطيع أن يشتري فيها كتاباً، فهذا يعني أن هناك متاعب حقيقية يجب مواجهتها».

المسؤول عن الثقافة لا يقرأ

ويتهم «بوطاجين» السياسيين بوقوفهم وراء التمييع الذي طال قطاع الثقافة في الجزائر، وتكريسهم لواقع العزوف عن القراءة، حيث يستفهم متعجباً: «إذا كان المسؤول في قطاعات إستراتيجية لا يقرأ كتاباً واحداً في السنة، فكيف نطلب من إنسان بسيط أن يقرأ؟!» مضيفاً: «لقد سبق لي أن حدّثت مسؤولين كباراً في الدولة وبعضهم مسؤول عن قطاعات ذات علاقة بالثقافة والفكر عن كتّاب جزائريين يتداول العالم أسماءهم وترجمت أعمالهم إلى أكثر من عشر لغات، لكنني اكتشفت أن هؤلاء لا يعرفون حتى عناوين الكتب التي أصدرها هؤلاء ومن بينهم «مالك بن نبي».

معدل القراءة متدن في الأوساط المعربة والفرانكفونية على حد سواء.. لا يتعدى ٠,٠٠٠٣٪

ويرفض د. عبدالله حمادي الباحث والأستاذ الجامعي التعليقات الإعلامية التي تروج لارتفاع نسبة القراءة في الأوساط الفرانكفونية عنها في الأوساط المعربة، ويقول: إن الوضع سيان للجانبين؛ معللاً ذلك بغياب الدراسات الميدانية المتخصصة والموضوعية التي تحيل الباحث على أرقام دقيقة وإحصاءات رسمية يدعم بها رأيه، رغم أنه يعترف أن نصيب الثقافة في الجزائر «هزيل جداً»، ويرى أن قياس مستوى القراءة يجب ألا يكون حبيس جغرافية «العاصمة» وحدها، «فالناس خارج العاصمة يقرؤون وباللغة العربية»، بل إن «٩٠٪ من هؤلاء يقرؤون بالعربية».

ويشير د. حمادي إلى أن المشهد الاجتماعي العام الذي يتحرك فيه المثقف أو القراء بصفة عامة وبالأخص طلبة العلم يسهم في تكريس حالة الإحباط في الوسط الجامعي، «فأنت تجد إنساناً في عالم التجارة الطفيلية لم يقرأ في حياته كتاباً قط، ولم يتعب ولم يسهر الليالي، ولكنه بمجرد أن يعقد صفقة بالهاتف النقال تغدقه هذه الأخيرة بالمال الوفير، في حين لا يجد طالب العلم مقابل ما يشتري به كتاباً غير الاكتفاء بالاطلاع على موضوعات فهرسه في أول أو آخر الصفحة».■

ينطلق من بيروت ويعرّف بفضائل المدينة المنورة..

معرض «الصانع» لنصرة الرسول ﷺ يجوب العالم

يقوم رائد الخط العربي وخطاط الكلمة الملكية وسجل تشريفات الدولة سابقاً وخطاط المدينة المنورة عبدالله الصانع بأول معرض من نوعه لرسول الإنسانية ومدينته النبوية، ويظهر إلى الوجود كأول تجربة جديدة لمعرض شخصي بالصوت والصورة، فمحبة الخطاط للمدينة المنورة جعلته يخدم هذه المدينة بمواهبه كأول تجربه من هذا النوع من المعارض، لم يثنه عن ذلك عمره الذي تعدى الستين عاماً.

الفنان عبدالله الصانع

الرياض: المجتمع

فبمباركة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة وبموافقة معالي وزير الثقافة والإعلام السعودي وتوصيته بإنجاز هذا المعرض عن طريق وزارته، وكذلك وزارة الخارجية لينطلق بأسرع ما يمكن ليطوف أنحاء العالم مبتدئاً بمدينة بيروت معرفاً البشرية بمكانة سيد الكائنات لدى المسلمين وغير المسلمين، ومكانة المدينة النبوية بين مدن العالم، وما لها من مواقف ومنجزات ومعجزات لا توجد في غيرها من المدن، وأهمها انطلاق الفتوحات الإسلامية منها إلى أقصى بقاع الأرض، وقد نزلت الآيات مسمية المدينة بأسماء اختارها الله سبحانه وتعالى، ورويت الأحاديث التي تذكر فضائل هذه المدينة، وقد اختار الفنان الصانع ١٦ حديثاً نبوياً شريفاً عن البخاري ومسلم لفضائلها، فأخرجها الصانع بطريقة موحدة تشبه الفم الناطق المنفرج بشفتين عليا وسفلى، وكأنها تنطق بالحق، و٧ آيات لأسمائها، ولوحة تظهر لأول مرة على شكل تتوسطه شمس وتخرج أشعتها لتتوسع وتكون أربعين اسماً مختاراً لهذه المدينة الطاهرة .

والفنان الصانع خدم الخط العربي ٤٠ عاماً مشاركاً بجميع معارض دول مجلس التعاون، ومحكماً فيها كذلك، ومشاركاً في المعارض الدولية، وقد كتب في الصحف السعودية مدة ثلاثين عاماً، وكان مدرباً ومدرساً لخريجي الجامعات والموهوبين لتأهيلهم في تدريس مادة الخط العربي.

فقد تخرج الفنان الصانع من أكبر معاهد الخط في العالم العربي، وكان أستاذه الخطاط الدولي الشهير «هاشم محمد البغدادي»، فقد تربى في عائلة فنانين، وقد تعلم الخط والرسم من والده، وتدرب في الستينيات على يد خاله الخطاط المشهور «سعدون الجامع» يرحمه الله.

و«الصانع» فنان تشكيلي وخطاط في آن واحد، وقد أكمل فن الخط بفن آخر وهو فن التجويد، حيث كان مقرئاً بإذاعة الرياض عام ١٣٩٩هـ، ونمّى هذه الموهبة على يد الشيخ عبدالباسط عبدالصمد، والشيخ محمد صديق المنشاوي من خلال سفره إلى القاهرة آنذاك، حيث أراد «الصانع» أن يبرز إلى الوجود طريقة جديدة، وتظهر كعمل مميز لم يسبق له مثيل، حيث أضاف لمعرضه

الشخصي الصوت الروحاني الناطق عن لوحته المعروضة كأول تجربة، فالزائر يشاهد الآية المعروضة بعينيه ويسمعها مجودة بأذنيه في أنحاء القاعة من صوت الخطاط نفسه لتضيف روحانية الصوت على جمال اللوحة المعروضة، لتكون موهبتين في شخص واحد.

ويقول «الصانع»: أشكر مدير عام تعليم المدينة المنورة د. بهجت جنيد لدعم هذا المشروع، والذي قال في نهاية كلمته واصفاً المعرض: «وما معرض الصانع عن المدينة إلا ترجمة حرفية عن فيض المشاعر العاشقة لمدينة خير البشرية وتراث تاريخها المديد الذي يزيد على خمسة عشر قرناً، حيث يطالعنا الأستاذ عبدالله الصانع بإضافة مبتكرة في معرضة الشامل، يقوم على مزج بدايات الحرف وتأملات الآية وجهر الصوت بالتلاوة النقية، لتتساوق خطوط تعبيره إلى حدقة عين القارئ في صمت وابتسامة إيمانية راضية، آملين له عمراً فنياً مديداً بكل ما هو مبدع ورائع وجميل، وأن يكون معرضه بين ظهراني المدينة المنورة نقطة الانطلاق، ناقلاً للحضارة الإسلامية ليراها العالم أجمع».

ولا ينسى «الصانع» وقفة بعض الخطاطين المشهورين وأساتذة الجامعات وخطاطي الحرمين الشريفين، وفي مقدمتهم الخطاط عثمان طه خطاط مصحف المدينة النبوية، ومحكم الخط الدولي الأستاذ أحمد ضياء، وخطاط كسوة الكعبة المشرفة مختار

١٦ حديثاً نبوياً أخرجها الصانع بطريقة موحدة تشبه الفم المنفرج بشفتين تنطق بالحق

عالم، د. محمد بشير خطاط الحرم النبوي الشريف، كما يشكر وفد خطاطي مكة والمدينة، وخطاطي الحرمين الشريفين الذين زاروا الصانع في منزله، وسجلوا له كلمة طيبة نابعة من قلوبهم الزكية، ومن سياق كلمتهم قالوا: «نشهد نحن خطاطي مكة والمدينة بأن الأستاذ عبدالله الصانع أحد رواد هذا الفن الخالد، وكاتب عنه في الصحف السعودية منذ ٣٠ عاماً عن حروفها بالكلمة الصادقة، ومدافع عن أصالة الحرف العربي من الاندثار والتغيير والتشويه، ومن طمس معالمه لجعله أقرب إلى العبرية واللاتينية عن طريق جمعيات لأعداء الإسلام، سائلين المولى القدير أن يُكثر من أمثاله في خدمة الحرف العربي الأصيل في المملكة العربية السعودية وبلاد الإسلام»، آملين أن يكون هذا المعرض خير رد لفنان بفنه العربي الأصيل على كل من يسخّر فنه المأجور للمساس بالذات المحمدية، وبما أن ما عرضه أعداء الإسلام لا يرقى إلى خلق أو احترام للأديان السماوية، فإن فننا هذا نقدمه للعالم بكل ما تقتضيه الأخلاق السامية الذي تتبع من ديننا الإسلامي الحنيف، وما نزل من السموات السبع، وما ذكره سيد الكائنات محمد ﷺ حيث لا يجرح شعور البشر ولا يتعدى على أديان الآخرين، وإنما يخاطب الناس، ويقول لهم: «هذا رسول المحبة والإنسانية، وهذه فضائله في المدينة النبوية»، وهذا عنوان هذا المعرض الخيري.■

ضمن فعاليات مهرجان «جدة غير» ١٤٣٠هـ..

المنشدون خطفوا الأضواء والقلوب في مهرجان العين للأغنية الإسلامية

جدة: المجتمع

بحضور أكثر من ٨ آلاف شخص اختتمت فعاليات مهرجان الأغنية الإسلامية بعروس البحر الأحمر مدينة جدة السعودية الأربعاء والخميس (١٥-١٦) يوليو الماضي؛ حيث شدا أكثر من ١٢ منشداً وفناناً مسرحياً في المهرجان الذي نظمته شركة «العين».

وقال محمد رضا المسؤول الإعلامي للمهرجان: إن الحفل شهد مشاركة كوكبة من نجوم الأنشودة الإسلامية في العالم العربي، وقد شاركت كل من: قناة «فور شباب» و«قودي» و«عذيب للاتصالات» في رعاية هذه المناسبة الأسرية التي تأتي في إطار فعاليات مهرجان «جدة غير»، وقد شدا المنشد أسامة الصافي للقدس بمناسبة حصولها على لقب عاصمة الثقافة العربية في أغنية مميزة ضمن فقرته في هذا المحفل الكبير.

وكان المهرجان قد بدأ بأنشودة للسعودية مهداة من فرقة أمواج البحرين الذين قدموا تحية لأرض الحرم ومهد الرسالة، ثم شدا النجم إبراهيم محمد من عُمان بأنشودة «يا رب صل على أحمد النبي المختار طه» في استقبال رائع من الجمهور الذي تفاوتت مراحله العمرية، ثم كانت القمة في التجاوب مع المنشد والفنان الكويتي أحمد الهاجري الذي بدا واضحاً وجود جمهور كبير له بجدة، من خلال التفاعل الجماهيري مع أغانيه: «يا دار أغلى بيت»، و«ألا ياالله بنظرة من العين الرحيمة تداوي كل ما بي من أمراض سقيمة».

وكان لافتاً للنظر الحضور الحاشد للجمهور الذي ملأ الصالة في اليوم الأول، ووصل إلى ما يزيد على ٨ آلاف شخص في اليوم الثاني، تفاعلوا مع الحفل في أمسية واحتفالية صيفية رائعة بعروس البحر الأحمر.

وحضره فئات عمرية مختلفة جاءت لتستمتع بنجوم النشيد العربي، وتميز المهرجان بالدقة والتنظيم وتم اكتشاف عدة مواهب من خلال الفقرات التفاعلية.

وقد خصص المنظمون جزءاً من القاعة للنساء والأطفال، في حين كان حضور الشباب لافتاً، وبدا ذلك واضحاً في التفاعل الرائع بين الحضور والفنانين الذين شدوا عبر وصلتين غنائيتين، بدأهما المنشد غسان بوخضرة بالقرآن الكريم، وختمهما إبراهيم محمد، وأمين حاميم بأنشودة «ألف صلاة عليك يا نبي».

وعبر صوته الرخيم شدا البلبل العربي الفنان الأردني غسان بو خضرة أغنيتين من التراث العربي، وتجاوب معه الجمهور بشكل لافت للنظر، وبخاصة عندما أنشد القصائد الفصحى والموال الديني.

ثم تخلل الحفل الفني فقرة فكاهية اتسمت بالبساطة والمرح، قدمها المخرج المسرحي خالد بامشموس في لقاء له على المسرح مع الفنان اليمني أمين حاميم صاحب الأنشودة المشهورة «حبيبنا ألف صلاة وسلام على قمر الزمان»، الذي تحدث عن ذكرياته وأسرته وأولاده الأربعة، مشيراً إلى دور ألبوم «اعتذار» في تعريف الجمهور به جيداً.

وبعد ذلك أدى المنشدان عبد العزيز عبد الغني وغسان بو خضرة وصلة إنشادية غنائية في ثنائي رائع (دويتو)، كما تناوب المنشدان السعوديان المثنى بديوي وبندر محمد على تقديم فقرات غنائية للأنشودة الإسلامية، في حضور جمهور كبير جاء ليستمتع بأمسية عائلية رائعة.

يذكر أن الفنان الإماراتي أسامة الصافي قدم عدة أناشيد، منها أنشودة للقدس بمناسبة حصولها على لقب عاصمة الثقافة العربية في اليوم الثاني، كما أنشد الفنانون أنشودة جماعية، وتحدث الكثير منهم معربين عن سعادتهم لتواجدهم في جدة بشكل خاص والمملكة بشكل عام، موضحين أن ما شاهدوه من حفاوة استقبال جمهور جدة ليس بغريب على هذا الشعب الكريم المضياف الذواق للكلمة الطيبة، الواعي بالمضمون البنّاء والصوت الشجي.

يذكر أن فعاليات المهرجان اتسمت بالدقة في التنظيم والإخراج، وحظي المهرجان بوجود إعلامي واضح.■

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

بيروت

زرت المدينة لثاني مرة بعد ٤١ عاماً من الزيارة الأولى

قد بَعُد عهدي ببيروت، فقد زرتها سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م عندما كنت طفلاً مع الوالد، وزرتها مرة أخرى سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م فهذه إحدى وأربعون سنة، ولما رأيتها أول مرة بُهرت بها، وذلك لما كانت عليه من عمران وتقدم مقارنة ببلادي التي كانت آنذاك لم تلج عصر الطفرة بعد، ثم قامت الحرب الأهلية في لبنان، فأكلت الأخضر واليابس.

لم أر بلدة أحق من بيروت بقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴿١١٢﴾﴾(النحل).

وبيروت تعج بالديانات والمذاهب والفِرَق، ففيها ١٧ طائفة، وهي إلى الفوضى في كل شيء أقرب منها إلى الانضباط، وقد ساءني ما رأيت فيها من مظاهر الفساد، لكني أعزو هذا إلى ذلك التعدد الطائفي الذي ليس مثله تعدد في أي بلد إسلامي، فيما أعلم.

زيارة المخيمات

وقد استقبلني في مطار بيروت أخ فلسطيني كريم أخذني إلى فندق، وتعب في خدمتي إلى أن ألقيت عصاي واستقر بي المقام فجزاه الله تعالى عني خيراً، ولما أراد أن يتركني لأستريح طلبت منه أن أزور بعض المخيمات الفلسطينية في بيروت، فقد سمعت عن معاناة أهلها لكني أريد الوقوف عليها، فوعدني خيراً، وأرسل أحد إخوانه في اليوم التالي، فأخذني إلى مخيم «صبرا» الذي اجتاحه المجرم الأثيم الصهيوني «أرييل شارون» سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وقد رأيت في المخيم عجباً، فهو ذو مساحة ضيقة جداً لا تزيد على كيلومتر مربع واحد، حشد فيه قرابة ثلاثة عشر ألف شخص، وفي وضع صعب للغاية، والناس فيه لا يكادون يرون الشمس مما أورثهم أمراضاً عديدة، والمخيم مفتقد للخدمات الأساسية الإنسانية، ويتنازع أهله عدة فصائل فلسطينية زادتهم ضغثاً على إبّالة، وزادت طينهم بِلة، ولولا أن الله أنجد المخيم برجال من حماس يزرعون في أهله الأمل والعقيدة وحب الجهاد لكان الأمر أسوأ بكثير، ورأيت فيه مسجدين صغيرين يضيقان عن أهل المخيم، وفي الجملة فإن أهل المخيم يجاهدون لتحصيل أسباب العيش فيا الله للمسلمين، أين أهل الإحسان منهم، ومن تخفيف معاناتهم؟ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أخذني الأخ المرافق إلى مخيم «برج البراجنة» لأراه، لكني اكتفيت برؤيته من الخارج لضيق وقتي عن ولوجه، لكني رأيت منه بعض ما رأيته من سابقه مما ينكي ويبكي.

رغبة في التغيير

ولقد أحسن وفادتي في بيروت شيخ

بيروت تعجّ بالديانات والمذاهب والفِرَق ففيها ١٧ طائفة وتنتشر فيها الفوضى

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

التقيت بمفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني وتحدثت معه عن أحوال أهل السنّة ثم طلب مني أن أخطب الجمعة في جامع محمد الأمين ﷺ

تحدثت في خطبة الجمعة عن الإسراء والمعراج وقلت: إن الله تعالى ربط بين المسجدين الحرام والأقصى وجعلهما أمانة بين أيدينا وفي أعناقنا

اصطحبني شيخ قراء لبنان إلى جامع المنذر الذي بني منذ ٤٠٠ عام على طراز قديم جليل وهو من المساجد التي يشعر المرء براحة حين يصلي فيها

قراء لبنان فضيلة الشيخ محمود عكاوي - حفظه الله تعالى - وأخذني إلى أماكن للنزهة مع أهلي، وذهب بي إلى مسجده الذي يؤم الناس فيه، وهو جامع المنذر، وهو جامع قديم مر عليه أكثر من ٤٠٠ سنة، بني على طراز قديم جليل، وهو من المساجد التي يشعر المرء براحة حين يصلي فيها، وجمعني بثلة من أهل الفضل في غرفة بالجامع، وتحدثنا عن أحوال المسلمين في لبنان، وما الذي ينبغي صنيعه لسد الثغرات التي في صفوفهم، وتلافي النقص في أحوالهم، ولقد رأيت من أولئك الثلة رغبة في التغيير، لكنها ممزوجة بشيء من القنوط ونبهتهم عليه، والله المستعان؛ فإن ما يجري في تلك البلاد يؤثر في أشد النفوس صلابة ومناعة، لكن التفاؤل والتوكل على الله تعالى يقيان المرء عواقب اليأس.

لقاء المفتي

وأخذني فضيلة الشيخ محمود لألتقي مفتي الجمهورية اللبنانية فضيلة الشيخ محمد رشيد قباني، ولقد رأيت منه تؤدة ولطفاً وأدباً، وتحدثت معه عن العناية بالعلماء، وأحوال أهل السنّة في لبنان، ثم طلب مني - حفظه الله ووفقه - أن أخطب الجمعة في جامع محمد الأمين ﷺ وهو أكبر جوامع لبنان، وهو الجامع الذي يؤمه المسؤولون، فأجبته وخطبت.

الشيخ محمد رشيد قباني

د. محسن صالح

خطبة الجمعة

وكانت الخطبة عن الإسراء والمعراج في بعض جوانب تلك الحادثة التاريخية الفريدة الجليلة، وقلت فيها: إن الله تعالى ربط بين المسجدين: الحرام والأقصى في المرحلة المكية في زمن لم يكن فيه للمسلمين قوة ولا منعة، وكأن الله تعالى يقول لهم: إني سأفتح لكم المسجد الأقصى، وأربط بين المسجدين إلى يوم القيامة، وأجعلهما أمانة بين أيديكم وفي أعناقكم، فوجبت العناية اليوم باسترجاع الأقصى إلى القبضة الإسلامية، وتخليصه من الأسر اليهودي الذي طال وأورث الوبال والنكال.

وقلت: إن النبي ﷺ جُمع له الأنبياء والمرسلون جمعاً مهيباً جليلاً في المسجد الأقصى، فصلى بهم إماماً، فكان هذا إيذاناً بانتهاء ولاية بني إسرائيل الدينية وتسليمها لهذه الأمة المباركة المحمدية، وعرّجت بعد ذلك على أسباب نزع الولاية من بني إسرائيل، وبينت أنها لكفرهم وطغيانهم وقتلهم الأنبياء وأكلهم الربا واستمرائهم المعاصي العظام، واليوم فإن الأمة الإسلامية هي الأمة القائدة والرائدة، وهي خير أمة أخرجت للناس لا تفضيلاً لجنس على جنس ولا لقوم على قوم، إنما للإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

زرت مركز «الزيتونة» للدراسات الذي يُعنى بتاريخ فلسطين وأحوالها المعاصرة وقد سررت بما عليه المركز من تنظيم وضبط

زرت بعض المخيمات الفلسطينية فوجدتها تعجّ بالمشكلات وتعاني الإهمال الكبير

مخيم صبرا مساحته لا تزيد على كيلومتر مربع ويفتقد للخدمات الأساسية الإنسانية وبه ١٣ ألف شخص لا يكادون يرون الشمس مما أورثهم أمراضاً عديدة

عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران: ١١٠)، وحذرت من عاقبة المعاصي وما يمكن أن تجر على الأمة من الإقصاء عن السيادة وغضب الله تعالى والعياذ بالله، وقرأت قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)﴾(طه)، وتحدثت عن تكريم الله تعالى لنبيه الأعظم ﷺ برفعه إلى مقام لم يُرفعه أحد من قبل ليلة المعراج وهذا - على التحقيق - تكريم أيضاً لأمته ورفعة لها.

جمعية الاتحاد الإسلامي

هذا وقد اجتمعت في بيروت بالشيخ حسن قاطرجي، وهو أحد فضلاء المشايخ والقائم على جمعية الاتحاد الإسلامي، وقد عُني بي جزاه الله خيراً، وطلب مني أن أتحدث في جمعيته مع بعض الشباب العاملين، فتحدثت عن الموضوع الذي أوثر دائماً الحديث عنه، ألا وهو أثر المرء في دنياه، وكيف السبيل لعمل شيء مؤثر في الأرض يستفيد منه الناس، وقد صدرت الحديث بذكر فضائل بلاد الشام، وضربت مثالاً على المؤثرين في دنياهم بالشيخ أحمد ياسين يرحمه الله تعالى وتقبله في الشهداء، وأنه غيّر تاريخ فلسطين الحديث، وأنقذ كثيراً من أهلها من ظلمات التنظيمات التي شاعت في فلسطين، وفرخت وباضت حتى حادت بكثير من أهلها عن إسلامهم وإيمانهم، من شيوعية ويسارية وناصرية وبعثية وقومية وعروبة وسمّ ما شئت، إلا أن يكون الإسلام العظيم الصافي الذي جاء به النبي الأعظم ﷺ، وكان عدد من علماء «مجلس علماء فلسطين» يستمع للمحاضرة، فكان من بعضهم تعليق بعدها، بأن الوضع في فلسطين كان فيه خير كثير، وأن الصورة لم تكن قاتمة إلى هذا الحد، لكن هذا الكلام لم يوافق عليه بعض الفضلاء الحاضرين، والحق أن الحال في فلسطين كان سيئاً في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات الهجرية وأوائل التسعينيات، وهذا بالتاريخ الميلادي يوافق الأربعينيات والخمسينيات والستينيات وأوائل السبعينيات بالتاريخ الهجري، والقاصي والداني يعلم هذا، والناظر في مذكرات بعض المشايخ والدعاة والفضلاء يدرك هذا، فقد تحدثوا عن هذا الوضع في فلسطين آنذاك، واليهود أنفسهم قد تتبعوا ما جرى في فلسطين من التغيير بمرارة شديدة، وذكروا أن كثيراً من الشباب قد عاد إلى المساجد وأن اللحى ظهرت من جديد، وأن الحجاب قد انتشر، وهذا الذي ذكروه إنما هو جزء من عمل الشيخ المبارك أحمد ياسين ورفاقه، بفضل الله ومنته.

ثم بعد المحاضرة طلب وفد «مجلس علماء فلسطين» أن يتحدثوا معي عن هموم الفلسطينيين في لبنان ومشكلاتهم وأوضاعهم فتحدثنا، وافترقنا للغداء الذي دُعيت له من الجمعية جزى الله القائمين عليها خيراً.

تنظيم وضبط

وفي بيروت سُعدت بزيارة الدكتور الفاضل محسن صالح ومركز «الزيتونة» للدراسات الذي يقوم عليه، وهو مركز يُعنى بتاريخ فلسطين وأحوالها المعاصرة من جميع الجوانب تقريباً، وقد سررت بما عليه المركز من تنظيم وضبط، وسمعت منه ما أثلج صدري وأسعدني، وأهداني بعض الكتب الجديدة الصادرة عن المركز، وأرى - والله أعلم - أن قضية فلسطين أصبحت في قبضة آمنة بفضل الله تعالى، ثم بهؤلاء الرجال وأمثالهم الذين يعملون بصمت وهدوء ولعملهم ثمار يانعة قريب قطافها إن شاء الله تعالى.■

اللحظات الحرجة بداية النجاح

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

بالرغم من العمل الشاق والطويل الذي نبذله، إلا أننا نظل نواجه بعض الصعوبات، وربما أدى بنا ذلك إلى الشعور بالإرهاق ونحن نتخطى العقبة تلو الأخرى لكي نجد عقبات أخرى أمامنا تعيق تقدمنا.

ولكن إذا استطاعت الحياة أن تطرحنا أرضاً في لحظة مواجهتنا للمصاعب الجمة، فأرجو ألا يؤدي ذلك إلى إحباطنا بشكل كلي؛ لأن العقبات قد تكون الباب الذي يؤدي للنجاح؛ ولأننا بعد ذلك سوف نحقق نجاحاً يتجاوز حتى ما كنا نحلم به أو نتوقعه!

يقول «هاريت ستوي»: «إذا وجدت نفسك محشوراً في وضع صعب وكل شيء يبدو ضدك إلى أن تشعر أنك لا تستطيع الاستمرار في ذلك ولو لدقيقة واحدة، فلا تتراجع أبداً عندئذ؛ لأن تلك اللحظة الحرجة سوف تشهد مولد النجاح».. ألا توافق معي بأن هذه نصيحة حكيمة.. إذن طبقها.

ولكن كثيراً من الناس ينظرون إلى العوائق أو الإحباطات على أنها صعوبات كبيرة لا يستطيعون تخطيها أو التغلب عليها، ولهذا فإنهم يستسلمون بسهولة (أحياناً وهم على بعد خطوات قليلة من هدفهم)، ثم يقضون معظم حياتهم في تلك المرحلة. وإن من المحزن أن كثيراً من الناس يفتقرون إلى المثابرة والشجاعة والإيمان في البقاء والتصميم لتحقيق أحلامهم، ولهذا نستطيع أن نقرر أننا نستطيع أن نحصد ثمار أية محنة تمر بنا فقط إذا استطعنا أن نصمد لقليل من الوقت الإضافي، وذلك كله بعد توفيق الله وإعانته.

يقول «نابليون»: «إن كل محنة وكل قلب مُحطَّم وكل فشل يحمل في طياته بذور سعادة مساوية لتلك المحنة أو أكبر منها»(وليد عبدالله الرومي: طريق النجاح، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ١١٧-١٢١).

ويقول الإمام حسن البنا يرحمه الله موصياً إخوانه: «لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، وما زال في الوقت متسع، وما زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد.. والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾(القصص).

إن الزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرص ستسنح للأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوتكم؛ دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وإن الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً، لقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمان، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا فليس مع الجهاد راحة: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت)، وإلى الأمام دائماً»(حسن البنا: مجموعة الرسائل، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٠٨).

إن على صناع الحياة عند مواجهتهم للمحن والمصائب والابتلاءات أن يشحنوا أنفسهم بالإيمان والصبر، وأن يستمدوا العون من الله تعالى ليتحدُّوا الفشل، وليسيروا في طريق التأثير والنجاح، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾(آل عمران).

ويروي أبو يحيى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له»(رواه الإمام مسلم).

ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: أعرف رجلاً قُطعت قدمه في جراحة أجريت له، فذهبتُ إليه لأواسيه، وكان عاقلاً عالماً، وعزمت أن أقول له: إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عدّاء ماهراً، ولا مصارعاً غالباً، إنما تنتظر منك الرأي السديد والفكر النير، وقد بقي هذا عندك ولله الحمد. وعندما عُدته قال لي: الحمد لله، لقد صحبتني رجلي هذه عشرات السنين صحبة حسنة، وفي سلامة الدين ما يُرضي الفؤاد. (محمد الغزالي: جدد حياتك، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٣٠).

ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله أيضاً: إذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، وترادفت الضوائق وطال ليلها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولا بد أن يبني عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلاً؛ يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كربة، يجب أن يظل موفور الثقة بادي الثبات، لا يرتاع لغيمة تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرى وأخرى، بل يبقى موقناً بأن بوادر الصفو لا بد آتية، وأن من الحكمة ارتقابها في سكون ويقين. وقد أكد الله أن ابتلاء الناس لا محيص عنه، حتى يأخذوا أهبتهم للنوازل المتوقعة، فلا تذهلهم المفاجآت ويضرعوا لها، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) ﴾(محمد)، (انظر: محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص ١٣٧).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

(١٥٣)

عالم اللغة والأدب الأستاذ الكبير
محمود محمد شاكر

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٢٧ - ١٤١٨هـ/ ١٩٠٩ - ١٩٩٧م)

هو محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبدالقادر، من أسرة أبي العلياء، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد بالإسكندرية بمصر سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م)، وتلقى مراحل تعليمه الأولى في مدرسة الوالدة أم عباس بالقاهرة، ثم درس في مدرسة القُربية بدرب الجماميز، ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية عام ١٩٢١م.

قرأ على الشيخ سيد بن علي المرصفي سنة ١٩٢٢م في جامع السلطان برقوق، وحصل على شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٥م.

التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية، (جامعة القاهرة الآن) سنة ١٩٢٦م، وما لبث أن تركها، بسبب خلاف بينه وبين أستاذه د. طه حسين.

حياته العلمية: سافر إلى السعودية سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، وأنشأ مدرسة جدة السعودية الابتدائية، وعمل مديراً لها، ثم عاد إلى القاهرة سنة ١٩٢٩م، وبدأ يكتب في عدد من مجلاتها الشهيرة كالفتح، والزهراء، والمقتطف، والرسالة، والبلاغ، وانكب على الدراسة العميقة في خزانة كتبه النادرة، وقصده طلاب العلم والمحققون للاستفادة منه، ومن خزانة كتبه.

عقد صلات وثيقة مع عدد كبير من علماء عصره، وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي، وكان من أصحاب فكرة جمعية الشبان المسلمين، ولكنه تركها، لاختلافه مع محب الدين الخطيب، وأحمد تيمور باشا، والدكتور عبدالحميد السعيد، وأسس مكتبة دار العروبة سنة ١٩٥٧م، مع رشاد سالم، وإسماعيل عبيد، بمدينة القاهرة، لنشر كنوز الشعر العربي ونوادر التراث.

اعتقل في حكم جمال عبدالناصر سنوات ١٩٥٩، و١٩٦٥، و١٩٦٧م.

شارك في عدد من المؤتمرات العربية، فحضر مؤتمر أدباء العرب في بغداد سنة ١٩٧٠م، وانتخب عضواً ومراسلاً في مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٨٠م، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٢م، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٨٣م، وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٤م، وكان عضواً في المجلس الاستشاري لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في الفترة (١٩٩١ - ١٩٩٧م)، وعضواً في مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية في الفترة (١٩٩٤ - ١٩٩٧م).

معرفتي به

زرته مع بعض شباب الإخوان في منزله، لنستمع إلى دروسه، وبخاصة أنه من مدرسة الرافعي الذي أُحبّه من كل قلبي منذ صباي حتى شيخوختي وأحب تلامذته: محمود شاكر، وعلي الطنطاوي، وسعيد العريان، وعبدالمنعم خلاف وغيرهم، ولكني نفرت منه حين سمعت الألفاظ القاسية والشديدة التي يوجهها إلى مخالفيه، وسخريته من أسئلة الطلاب الذين يقصدونه، ولم تتحمل نفسي هذا الأسلوب الفظ من أستاذ كبير لطلابه وقاصدي مكتبته، فتركت التردد عليه من وقتها، وانقطعت عن زيارته طيلة بقائي في مصر، واكتفيت بأن أقرأ كتبه ومساجلاته وردوده على لويس عوض، وغيره في المجلات والصحف والكتب، وقد سعدت به في الكويت، وشرفني بداري، واجتمعت به كثيراً مع الإخوة: د. يعقوب الحكيم، وجمعة ياسين، وصالح العثمان، وإبراهيم المهنا، وعبدالعزيز كامل في سهرات طويلة تخللتها المناقشات والحوارات، وقد سألته عن سبب خلاف أخيه أحمد شاكر مع حامد الفقي، حيث أصدر كتيباً «بيني وبين حامد الفقي»، فكان جوابه: إن سبب الخلاف مادي، ولقد قمت مع الأخ جمعة ياسين بتوزيع

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه
هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

كتابه «أباطيل وأسمار» بكميات كبيرة داخل الكويت وخارجها، لما فيه من الفائدة العظيمة لشباب الحركة الإسلامية المعاصرة، حيث أجهز على لويس عوض ومن تتلمذ عليهم ومن ساروا على منهجهم وكشف عوارهم وزيف دعاوى المستشرقين والمستغربين والعلمانيين وأعداء الإسلام في الداخل والخارج، على حد سواء.

قالوا عنه

يقول عنه الكاتب الكويتي حمد عبدالله العلي: وقف أبو فهر في ساحة العلم والتحقيق والأدب والدفاع عن الدين واللغة في وجه المستشرقين، والمستغربين، علماً شامخاً، وطوداً أشم، تقطّعت دونه أعناق العتاق السُّبَّق، ونأت عنه خطا الجياد القرح.

ويقول الدكتور محمد حسن عواد . الجامعة الأردنية: القضية عند محمود شاكر هي صراع بين تصورين مختلفين للوجود والإنسان: أحدهما تصور إسلامي، والآخر تصور كفر، وصراع بين حضارتين: حضارة مادية حيوانية، وحضارة إنسانية يجب أن تتجدد بمادتها النبيلة السامية.

ويقول ابنه د.فهر محمود شاكر: والدي علم من الأعلام الشوامخ، لا يدرك شأوه، ولا يبلغ قعره، فهو بحر العلوم العربية جميعاً، بعيد الغور، صعب المنال.

ويقول عنه الوزير فتحي رضوان: كان إسلامه فوق مصريته وعروبته، لأنه الإيمان الشامل الذي يمده بالقوة والصبر، ويعينه على التجلد والثبات أمام الكوارث التي تتتابع والمصائب التي تتلاحق، وصور الاستكانة والذل التي تكوي عينيه، وتلهب كل جارحة في نفسه.

ويقول عنه عباس محمود العقاد: هو رأس المحققين، لأنه أديب فنان.

ويقول عنه الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة: أدباؤنا صنفان: بعضهم يحسن كتابة المقال الأدبي، وبعضهم برع في تحقيق النصوص، وهاتان موهبتان ما اجتمعتا لأحد . فيما أعلم . إلا للأستاذ محمود شاكر، فقد برع فيهما معاً.

ويقول محمد سعيد العريان: محمود شاكر أديب واسع المعرفة، له دين ومروءة، وفيه تحرج وخشية، وقد نشأ في بيت له ماض في الدعوة إلى الإسلام، والدفاع

محمود محمد شاكر

عنه، والذود عن حرماته، مرهف الحس، مرهف الأعصاب، على أنه يعيش في ظل وارف، ونعمة سابغة، فإنه من دقة حسه وحدة أعصابه، متشائم النظرة، لا تراه إلا رأيت في وجهه، وعلى طرف لسانه، معنى دفيناً من معاني الألم، وما يرى نفسه في أكثر أحواله إلا غريباً عن هذا العالم، فإن له من خياله دنيا غير دنيا الناس، وعالماً غير هذا العالم، يتمثل فيه المثل الأعلى الذي أعياه أن يبلغه على هذه الأرض.

كتب الدكتور محمد حسان الطيان في مجلة «الفيصل» العدد (٢٦٦) (١٩٩٨/١٢م)، يقول: لقد كان أبو فهر صاحب بيان لا يُجارى في دنيا الأدب، وأسلوب لا يُبارى في دنيا الكتابة، تقرأ له فتسمو نفسك، وتعلو مشاعرك حتى تكاد تلامس نجوم السماء، يأسرك أسلوبه الجزل، ويروعك تركيب جمله وعباراته، ويبهرك روعة استشهاده وحسن تأتيه، ويخلبك تخيّره لمفرداته وانتقاؤه لكلماته.

أما الكاتبة الصحفية عايدة الشريف، فتقول عنه في كتابها (محمود شاكر . قصة قلم): إن عالمه ليس من النوع المألوف الذي نقرأ عنه في صحفنا ومجلاتنا المعاصرة، إن صورته هي جزء من مجالس العلم القديمة

قرأ على الشيخ المرصفي وحصل على البكالوريا عام ١٩٢٥م ودرس اللغة العربية بالجامعة المصرية واختلف مع د. طه حسين

التي يصلنا شذاها عبر سطور التاريخ، ومن خلال أمهات الكتب العربية.

أما الدكتور حلمي محمود القاعود، فيقول: «لا ريب أن العلامة محمود شاكر قد اختار النمط الصعب، بل النمط المخيف من الحياة، وهو نمط الجدية والإخلاص الذي يلقي على صاحبه مسؤوليات كبيرة وأعباء ثقيلة ارتضاها لنفسه».

أما تلميذه الدكتور محمود الطناحي، فكتب يقول: وغاية ما انتهيت إليه أن الرجل رُزِقَ عقل الشافعي، وعبقرية الخليل، ولسان ابن حزم، وجَلَدَ ابن تيمية، بل إني رأيت أن ليس بينه وبين الجاحظ أحد في الكتابة والبيان.

والمكتبة العربية كلها عند أبي فهر كتاب واحد، والعلوم عنده علم واحد، فهو يقرأ صحيح البخاري، كما يقرأ الأغاني، ويقرأ كتاب سيبويه قراءته لمواقف عضد الدين الإيجي، وسيرته تنطق أنه واحد في هذا العصر فلا يشبهه أحد من أدباء زماننا.

ويقول عنه د. خالد فهمي: إنه جبل علم شامخ لم تزل قامته مرفوعة ومازال صوته عالياً، ومازال قلمه في كتبه وما تركه من علم شلالاً هادراً، إنه تاريخ ضخم لرجل تنبه منذ طراوة الصبا، وأوائل الشباب إلى هموم أمته وما يُراد بها ويُكاد، وقد فطن منذ عقل إلى أن الطريق الوحيد للتغيير هو العلم والمعرفة، فانصرف إليهما ولم ينشغل بغيرهما.

من أقواله

في مقدمة كتابه «أباطيل وأسمار» يقول: ولهذه الفصول غرض واحد، وإن تشعبت إليه الطرق: هو الدفاع عن أمة برمتها، هي أمتي العربية الإسلامية، وجعلت طريقي أن أهتك الأستار المسدلة التي من ورائها رجال فيما خلا من الزمان، ورجال آخرون قد ورثوهم في زماننا، وهمَّهم جميعاً كان أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة على عقولنا، وعلى مجتمعنا، وعلى حياتنا، وعلى ثقافتنا، وبهذه الغلبة يتم انهيار الكيان العظيم الذي بناه آباؤنا في قرون متطاولة، وصححوا به فساد الحياة البشرية في نواحيها الإنسانية، والأدبية، والأخلاقية، والعلمية، والفكرية، وردُّوها إلى طريق مستقيم، علم ذلك من علمه،وجهله من جهله.

ويتكلم الشيخ شاكر عن الغزو

الأوروبي الحديث

فيقول: ذلك الغزو خفي الوطء، بعيد المرمى، طويل الأجل، لم يكن غزواً بالمعنى الذي كان الناس يعهدونه يومئذ، أو الذي نعهده إلى اليوم، لم يكن جيوشاً وجحافل لها صليل يقعقع، ونقع يثور، كان غزواً أقل ما فيه نكاية هو الجيوش، وأبلغه افتراساً هو التجارة، وأفتكه بالإنسان هو التبشير.

ويواصل العلامة محمود شاكر كشف الكارثة في مقدمة كتابه: المتنبي، فيقول:

صار بيناً عندي أننا نعيش في عالم منقسم انقساماً سافراً: عالم القوة والغنى، وعالم الضعف والفقر، أو عالم الغزاة الناهبين، وعالم المستضعفين المنهوبين، كان عالم الغزاة الممثل في الحضارة الغربية يريد أن يحدث في عالم المستضعفين تحولاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً، فهو صيد غزير، يمد حضارتهم بجميع أسباب القوة والعلو والغنى والسلطان والغلبة، والطريق إلى هذا التحول عمل سياسي محض، لا غاية له إلا إخضاع هذا العالم المتخلف إخضاعاً تاماً لحاجات العالم المتحضر التي لا تنفد، ولسيطرته السياسية الكاملة أيضاً.

ويقول في ديوانه القوس العذراء:

إذا ما مشى تزدريه العيون وإن قال رد كأن لم يقل

نعم! إنه البؤس!! أين المفر من بشر كذئاب الجبل؟!

ثعالب نكر تجيد النفاق حيث ترى فرصة تهتبل

كلاب معودة للهوان تبصبص بين يدي من بذل

فويحي من البؤس!.. ويل لهم!! أرى المال نبلاً يعلي السفّل

فخذ ما أتيت به...! إنه مليك يخاف ورب مجل

وسبحان ربي! يدي! ما يدي؟! بريت القسي بها لم أمل

حباني بها فاطر النيرات وباري النبات ومرسي الجبل

وأودعها سترها عالم خبير بمكنونها لم يزل

طه حسين

وفي المال عون على مثلها! وفي البؤس هون وذل وقل!

أهم مؤلفات محمود شاكر وتحقيقاته:

١ ـ أباطيل وأسمار.

٢ ـ نمط صعب ونمط مخيف.

٣ ـ جمهرة مقالات محمود شاكر، (مجلدان) صدرا بعد وفاته.

٤ ـ المتنبي.

٥ ـ القوس العذراء (ديوان شعر) عام ١٩٥٢م.

٦ ـ اعصفي يا رياح (ديوان شعر) صدر بعد وفاته.

٧ ـ قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام.

٨ ـ تفسير الطبري (تحقيق) في ١٦ مجلداً.

٩ ـ دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني (تحقيق).

١٠ ـ أسرار البلاغة، لعبدالقاهر الجرجاني (تحقيق).

١١ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير ابن بكار.

١٢ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (تحقيق) في مجلدين.

١٣ ـ الوحشيات، لأبي تمام (تحقيق).

١٤ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي (تحقيق)، الجزء الأول.

١٥ ـ تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، للطبري (تحقيق) ١٠/٥م.

١٦ ـ المكافأة وحسن العقبى، لأحمد بن يوسف أبي الداية الكاتب.

١٧ ـ فضل العطاء على العسر، لأبي هلال العسكري.

كتب في مجلات الفتح والزهراء والمقتطف والرسالة والبلاغ وهو من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ودار العروبة ١٩٥٧م

أبو فهر بين الرافعي وطه حسين

يقول الدكتور محمد رجب البيومي:

كان الأستاذ محمود محمد شاكر بماضيه الحافل، وثقافته الواسعة، وشجاعته العاصفة، ودراسته العميقة بأهواء المتربصين. شجا في حلوق هؤلاء، يحاولون هدمه، فلا يستطيعون، لأنهم يرون من صلابة فكره، ونفاذ رأيه، والتفاف الشرفاء من حوله ما يجعله لواء خفاقاً، وقد حاول بعض زعمائهم. حين مهدت له أسباب الذيوع الكاسح. أن يفتري على العربية في سير أعلامها وأبطالها وقادتها، مموهاً حديثه ببعض البراهين المصطنعة التي لا تثبت لتمحيص، حاول ذلك ووجد من أشياعه من يُقعدونه في الصدارة، ويُسبّحون بحمده، حتى لا يعلو صوت كاتب ما على صوته.

ثم فوجئ القراء بمحمود شاكر يزأر زئيره المرعب، في وجوه الطرائد المنتشرة في شتى البقاع، دون أن تقدر على ردّ الهجوم الزائر، فيكشف عورات كثيرة، ويرد الاعتبار لأعلام من القمم، مثل أبي العلاء، وابن خلدون، ويكشف عن المرض المعضل في نفوس يزعجها أن ينتشر فضل لهذين العلمين في ربوع الغرب، ومحمود شاكر لا يعبأ برأي الغرب، ولكنه يرى من ضعاف النفوس طوائف تقرأ فتعتقد فتصفق، فبادر يكشف النقاب عن الأباطيل أولاً، وعن دوافعها ثانياً، فإذا السر مكشوف مفضوح.

لم يكن محمود شاكر رجل ثقافة أدبية على المتعالم المتعارف عند الأدباء المعاصرين وحده، ولكنه كان يجمع ثقافة الأمة الإسلامية جميعها كأحسن ما يكون الجمع الواعي، وكان يعرف علوم الفقه والأصول والتوحيد والتفسير والحديث والتاريخ والمنطق معرفة الدارس المتعمق، كما يعلم علوم النحو والصرف والبيان والمعاني والبديع واللغة سواء بسواء، وقد تكوّن له من ذلك كله منطق عُرف به وحده فهو رجل الثقافة الإسلامية في عصره بشعبتيها: الدينية والعربية معاً، فإذا انضمَّ إلى ذلك روايته المتسعة الممتدة لدواوين

الشعر العربي في شتى عصوره، رواية الناقد المتذوق المتعمّق، فهو بذلك كله صاحب القول الفصل، والمنطق المفحم الصريح.. في كل ما خاضه من جدال.

لقد هُيِّئ محمود شاكر في صباه الأول لأن يكون راوية أميناً للشعر العربي، فحفظ ديوان المتنبي وهو صبيٌّ لم يبلغ الحلم، ثم نزعه أستاذه الكبير سيد بن علي المرصفي شارح الكامل الأشهر إلى الأدب الجاهلي شعراً ونثراً، فعكف عليه عُكوف الصب المدنف، كان لا يكتفي باستظهاره، وفهمه، بل كان لكل بيت من أبيات هذا الشعر إيحاء خاص يُعطيه أكثر من مدلوله المتعارف، فهو يتلمَّس الأغوار الدفينة، في مطاوي البيت، ليعرف نوازع الشاعر وخوالجه.

التحق الطالب بكلية الآداب، ليكون تلميذاً للدكتور طه حسين، وقد قيل: إن دروس الأستاذ ستكون في الشعر الجاهلي أوّل ما تكون، فأحسّ الطالب بنشوة غامرة، واعتقد أنه سيجد من يفوقه هياماً وافتتاناً بهذا الشعر، أو على الأقل، اعتقد أنه سيجد من يُقاسمه حبّه الأكيد لهذا الضرب من الإبداع عن بيئة صادقة، لا عن هوى مفتعل، ولكن الدكتور طه حسين بدأ بدعوى انتحال الشعر، وأنه كاذب ملفق لم يقله أمثال امرئ القيس وزهير، وإنما ابتدعه إسلاميون حاولوا أن يُثبتوا به مجداً لقوم غابرين.

هكذا فوجئ محمود بما قاله أستاذه، ولم تكن المفاجأة ذات شق واحد، بل ذات شقين، لأن محمود شاكر قد قرأ هذه الأفكار لمستشرق إنجليزي هو مرجليوث أعطاه إياها فقيد العروبة والإسلام أحمد تيمور منشورة في مجلة استشراقية، فقرأها الشاب الناشئ، ونبذها وراءه ظهرياً، لأن قائلها أعجمي لا يفهم اللسان العربي على وجهه الصحيح، ولا يضرّ الشعر الجاهلي أن يذكره أعجمي لا يفهم ألفاظه، فضلاً عن معانيه، أما أن ينقل ذلك أستاذ الجامعة نقلاً واضحاً دون أن يشير إلى قائله، وأن ينقله معجباً مفاخراً، وكأنه من ابتكاره، فهذا ما أورث الطالب صدمة عنيفة في شعوره نحو أستاذه.

ولم يقف الأمر عند الشعر الجاهلي، بل انتقل إلى كتاب الله، فزعم أن القرآن قد اختلق هجرة إبراهيم إلى بلاد العرب مع ولده إسماعيل اختلاقاً، وليس لها وجود تاريخي، وقرن القرآن بالتوراة في تلفيق هذا الزعم، وهذا أيضاً ما قاله مرجليوث، وما ردده

عباس العقاد: رأس المحققين.. أديب وفنان

حمد العلي: علم شامخ في وجه المستشرقين والمستغربين تقطعت دونه أعناق العتاق ونأت عنه خطا الجياد

مستشرق آخر تابعه مرجليوث عن جهل.

وجاء الدكتور طه حسين ليفاجئ طلابه أولاً ثم قراءه ثانياً بهذا الإفك المدخول، ناسباً إيّاه لاجتهاده، فماذا يصنع شاب غيور مؤمن مثل محمود شاكر؟! لقد واجه أستاذه بشططه فيما قال عن الشعر الجاهلي، واحتاط فلم يقل شيئاً عن قصة إبراهيم وإسماعيل، وفوجئ الأستاذ بمن يعرف الأصل المنقول عنه من طلابه، وكان يظن أن هؤلاء الأغرار لا يمكن أن يكون فيهم من قرأ كلام «مرجليوث»، فسكت على ألم، ولم يرد عليه أمام الطلاب، ولكنه استدعاه بعد المحاضرة ملاطفاً ملايناً، وكأنه يحاول أن يصرفه صرفاً عن مبتغاه، وأصرَّ الطالب على هجومه، فسكت الدكتور على غيظ، وآذنه بالانصراف.

وظهر كتاب الشعر الجاهلي وقامت الضجة حوله، وظهرت الكتب الناقدة، تعلن السرقة المكشوفة من آراء «مرجليوث» ومن سبقه، وكان المنتظر إزاء هذه السرقة البلقاء أن يكون لدينا رأي عام ينكر أن سرق الباحث أفكاراً مسمومة لأعداء دينه، ثم يذيعها وكأنها من إلهامه وابتكاره، كان المنتظر أن يكون لنا رأيٌ عام يضع الدكتور موضعه الطبيعي بعد أن انكشف عواره، ولكنَّ الرأي العام تكوَّن فعلاً من الجمهور لا من المثقفين، فقد حملت الأمة ممثلة في برلمانها، ونوابها على الكتاب،

ابنه د. فهر: والدي بحر العلوم العربية بعيد الغور صعب المنال لا يدرك شأوه ولا يبلغ قعره في السابع من أغسطس ١٩٩٧م لقي الحارس اليقظ للغة العربية ربه بعد ٨٨ عاماً حافلة بخدمة الإسلام

وصدر الأمر بمصادرته على أن المتزلفين إلى الرؤساء لم يُواجهوا السرقة مواجهة الجريمة، بل اندفعوا إلى القول بحرية الفكر، وكلمة حرية هذه لا تقال إلا عند مهاجمة الدين، كأن الإسلام عدو للحرية الفكرية، وهو باعثها الأصيل، لقد كان الظرف السياسي بين الأحزاب المتناحرة لا يسمح بالتشدد مع الدكتور، فاكتفى القوم بمصادرة الكتاب، ورجع الدكتور إلى الجامعة، وكأنه انتصر في معركة شبَّها الحاقدون لا المخلصون.

لقد ضغط الإحساس الكظيم ضغوطه المرهقة على نفسية شاكر، فآثر أن يترك الجامعة نهائياً، ورأى جو الصحافة حوله مريضاً موبوءاً، فآثر أن يترك مصر جميعها، وارتحل إلى جدة بالحجاز، ليضمد جراحه، وظل بها يدير مدرسة متواضعة حتى استدعاه والده الشيخ، فما استطاع أن يتخلف.

حضر محمود إلى مصر لا ليسكت عن طه حسين، كما كان يظن أن يفعل، ولكن ليلتحم به أعنف التحام وأشده، إذ كان مما قدّر عليه أن يؤلف كتاباً عن المتنبي بمناسبة ذكراه الألفية تصدره مجلة «المقتطف» عدداً ممتازاً يكون بمنزلة احتفال خاص بالمجلة لذكرى الشاعر الكبير، ومحمود يحفظ شعر المتنبي عن غيب في صدره، وقد أطال معاودته وترديده، حتى صار هذا الشعر لديه تاريخاً لحياة المتنبي يغنيه أن يقرأ ما كُتب عنه من أخبار تاريخية في صحف التراث، وليس معنى هذا أنه لم يقرأ هذه الأخبار في مظانها الكثيرة، فهو طُلعَة نقَّاب متمرس على صغر سنه بالنسبة لمن يتصدون للتحقيق الأدبي العميق، وإنما معناه أنه استشف من قصائد الرجل جميع أحواله على نحو كشف له المكنون من سرائره، والخافي المجهول مما لم يشر إليه أحد من المؤلفين.

وفاته

توفي هذا العلم الشامخ بالعلم، الحارس اليقظ للغة العربية، في الساعة الخامسة بعد عصر الخميس، الثالث من ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق لليوم السابع من أغسطس عام ١٩٩٧م، بعد بضعة أشهر أمضاها على أسرّة المرض في المستشفى.. توفي عن عمر يناهز الثامنة والثمانين من السنين الحافلة بالعمل الدؤوب، في خدمة اللغة العربية، وخدمة الإسلام والمسلمين. رحمه الله رحمة واسعة، جزاء ما قدَّم، والحمد لله رب العالمين.■

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

منع الحج بسبب أنفلونزا الخنازير

بعدما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض (أنفلونزا الخنازير) أضحى وباءً عالمياً، أعاد التساؤل الذي ظهر قبل هذا الإعلان نفسه: هل يجوز تعطيل الحج أو العمرة خشية انتشار هذا الوباء بين المسلمين، مما يسبب أضراراً جمة، خاصة في تجمع ضخم يضم ملايين البشر كما في تجمع المسلمين للحج؟ وكيف ينظر الإسلام إلى مثل هذه الدعوة التي تمنع شعيرة من ناحية، ولكنها تجنب المسلمين انتشار وباء ينذر بالخطر من ناحية أخرى؟ وكيف ينظر فقهاء العصر إلى مثل هذا الأمر المستحدث؟

د. علي جمعة

محمد الحسن ولد الددو

ربما كعادة أية مسألة مستحدثة أن يختلف حولها الفقهاء بين من يبيح ومن يحرم، وبين من يضع شروطاً لهذا الرأي أو ذاك، ولكن الأهم هنا هو النظر إلى طبيعة الاجتهاد الفقهي، وكيف يتعاطى الفقهاء مع مثل هذه المستجدات؟

تعدد الآراء

كان لافتاً للنظر تصدي عدد من الفقهاء للفتوى مع وضع الاحتياطات التي تسند رأيهم الفقهي، فهناك فريق رافض لمنع الحج؛ معللاً أن أداء الشعيرة الثابتة أمر واجب، أما الإصابة بالمرض وانتشاره، فهو أمر مظنون، والثابت مقدم على الظن. كما قال بذلك العلامة الموريتاني الشيخ محمد الحسن ولد الددو عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيره.

بينما أفتى فريق بجواز منع الحج والعمرة، بل والصلوات في المساجد، وكل ما فيه تجمع للمسلمين؛ بناء على أن صحة الإنسان مقدمة على أداء الشعيرة، وأن هذا لا يعني تعطيل الحج مطلقاً، ولكنه تعطيل مؤقت حتى لا تكون العبادة سبباً في هلاك الناس.

وتنبه فريق ثالث إلى عدم المسارعة في الإفتاء في تلك النازلة الكبيرة برأي واجتهاد فردي، بل دعا أن يكون الأمر باجتهاد جماعي، وأن تخرج فتوى موحدة في مثل هذا الأمر، ولا يحق أن تتوزع الآراء الفقهية وتختلف في مثل هذا الأمر الجلل.. وممن قال بهذا مفتي مصر د. علي جمعة، ود. محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية، كما توقف شيخ الأزهر ولم يبد رأياً.

وجنح بعض الفقهاء إلى أن هذه الفتوى لا تقوم على الاجتهاد الفقهي وليست بحاجة إليه في المقام الأول، إنما هي فتوى طبية، يجب الرجوع فيها إلى الأطباء ليقولوا كلمتهم الصادقة، وبعدها يجيء النظر الفقهي الذي يأتي تبعاً للفتوى الصحية. وهو بُعْدٌ جديد في الاجتهاد الفقهي نص عليه علماء الأصول في حديثهم عن الإفتاء من الرجوع إلى أهل الذكر ومشاورة أهل الاختصاص. وقد نص على ذلك الفقيه المغربي د. أحمد الريسوني، ود. عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الأسبق رئيس اللجنة الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية، وعدد من فقهاء مجمع البحوث الإسلامية بمصر.

المجيزون

وممن قال بجواز تأجيل الحج والعمرة إن غلب على الظن انتشار المرض: الشيخ علي أبو الحسن مستشار شيخ الأزهر لشؤون الفتوى، والشيخ سالم محمد سالم أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر، ود. عبد الفتاح الشيخ، ود. حامد أبو طالب عضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر، ود. عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه بجامعة الأزهر.

الرافضون: أداء الشعيرة الثابتة أمر واجب أما الإصابة بالمرض وانتشاره فهو أمر مظنون
المجيزون: صحة الإنسان مقدمة على أداء الشعيرة

وجنح بعض الفقهاء إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الإصابة بالمرض مع عدم منع الحج، كما ذهب إلى هذا الشيخ عبد الرزاق المؤنس من علماء سورية.

كما قدم بعض الفقهاء حلولاً فيمن هو مصاب بالمرض أن ينيب عنه غيره ليذهب مكانه ويحج عنه، وبذلك يسقط عنه أداء الفريضة، حتى لو شفي فيما بعد، لم يكن عليه الحج مرة أخرى، وإن كانت المسألة خلافية، ولكن هذا هو الراجح كما يذهب لذلك الشيخ جمال قطب الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالجامع الأزهر.

ومنع فريق تعطيل الحج إلا إذا تم التأكد من انتشار المرض بين الحجيج والمعتمرين، وممن قال بهذا الفقيه الموريتاني د. عبدالله الفقيه.

ورأى البعض أن جواز المنع راجع لما تقرره المملكة العربية السعودية من خلال علمائها وأطبائها، كما يجوز إذا قررت دولة معينة منع سفر مواطنيها للحج، وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ نوح سليمان مفتي المملكة الأردنية.

أدلة المجيزين

استند من أجاز تأجيل أداء الحج بسبب مرض أنفلونزا الخنازير إلى عدد من الأدلة الشرعية أهمها: ما ورد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»(رواه البخاري ومسلم).

ولما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرض الشام، وعلم أن بها طاعوناً، فاستشار

المهاجرين والأنصار، واتفقت كلمتهم على الرجوع، فقال أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف (متفق عليه).

كما استندوا إلى اعتبار المقاصد الشرعية، وكون حفظ النفوس ضرورة من الضرورات الخمس، فمن حيث المبدأ لا شك أن كل خطر يتهدد الناس وصحتهم وسلامتهم يقتضي ويجوز شرعاً اتخاذ ما يمنع ذلك وما يحفظ حياة الناس.

وكذلك استناداً إلى بعض القواعد الفقهية المتعلقة بوقوع الضرر، منها: «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع»، و«لا ضرر ولا ضرار»، و«الضرر مرفوع».

وأنه في مثل هذه الحالة يجوز الأخذ بالاحتياط، كما يرجح هنا القول باعتبار أن الحج واجب على التراخي وليس على الفور، ومن ثم يمكن تأجيل الفريضة إلى العام المقبل لحين زوال الخطر، وأنه يأخذ حكم «الإحصار الشرعي» أي الذي يريد تأدية عبادة ولا يصل إليها لعذر خارج عن إرادته، وأن النبي ﷺ فتح مكة عام ٨ من الهجرة ولم يحج إلا في العام العاشر، فدلّ ذلك على جواز التأخير لعذر شرعي.

وأن الذهاب إلى الحج بما يظن معه وقوع الضرر فيه أذى للمسلمين، وقد قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)﴾ (الأحزاب).

أدلة المانعين

أن مكة وما حولها لا يوجد بها هذا المرض، والنبي ﷺ نهى فقط عن القدوم على أرض الطاعون أو الفرار منها، وكل ذلك غير متحقق في حالة أنفلونزا الخنازير اليوم، فهي لا توجد بمكة ولا بالمنطقة عموماً، وحتى لو ظهرت أنفلونزا الخنازير بمكة المكرمة، ما

الشيخ عبدالرزاق المؤنس

الشيخ نوح سلمان

كان لأحد أن يطالب بتعطيل ركن من أركان الإسلام.

أن المسارعة والمناداة المتعجلة بوقف الحج أو العمرة هكذا دون وضع ضوابط وقيود أمر ليس سديداً.

أن الخوف من هذا الداء لا ينبغي أن يحول دون ما هو مطلوب من العبادات على وجه الاجتماع، وذلك ما لم يتطور الأمر إلى أن يكون وباءً.

أن هذا الأمر لا يعالج بفتوى ولا يحق لأي فتوى أن تطوق النص القرآني في فريضة الحج كما هو معروف، وإنما يمكن أن تتعاون جميع الجهود لاتخاذ الاحتياطات المناسبة للتحصن من وباء أنفلونزا الخنازير، وإن هذا التعاون يجب أن يكون عن طريق المصحات وتعاون الدول التي ترسل الحجاج لأداء المناسك بوجود شهادة صحية صحيحة تثبت سلامة الإنسان الذي يريد الحج من هذا الوباء.

أن السعودية فيها من الحماية الربانية والاحتياطات الصحية ما يجعل نقل العدوى فيها قليلاً، كما أن المسلمين لا يأكلون الخنزير

فريق ثالث من الفقهاء: يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الإصابة بالمرض مع عدم إلغاء الحج

فريق رابع: يجب عدم المسارعة في الإفتاء برأي فردي بل لابد أن يكون الأمر باجتهاد جماعي

فقهاء: هذه الفتوى لا تقوم على الاجتهاد الفقهي وإنما هي فتوى طبية يجب الرجوع فيها إلى الأطباء ليقولوا كلمتهم

ولا يتعاطون معه في التربية والاتصال البدني، فهم أبعد الناس عن هذا الوباء التزاماً منهم بالشريعة الإسلامية.

تعقيب

ولسنا هنا بصدد ترجيح رأي على آخر، خاصة أن المسألة ليست باليسر الذي يمكن معه ترجيح رأي على آخر، كما أن المقصود هنا ليس مناقشة الأدلة بقدر وضع بعض الإضاءات، من أهمها:

أن الأمر الذي يتعلق بالعمرة أهون من أمر الحج، فالعمرة ليس لها توقيت زماني، فيجوز أداؤها في أي وقت، وإذا اتخذت السلطات في المملكة أو غيرها قراراً بالمنع؛ أخذاً بالاحتياط، وسداً للذريعة فلا بأس به.

أن الواجب على الدول أن تكلف من يقوم بدراسة هذا الأمر دراسة مستوعبة محايدة، لا تخضع لأية جهة معينة، خاصة ما يقال: من أن هناك تزايداً في طرح خطر مرض أنفلونزا الخنازير، وأن هناك من المؤسسات داخل كل دولة لها مصالح في تخويف البشر منه، كنوع من معالجة كساد بعض المجالات الاقتصادية، خاصة في ظل الركود الاقتصادي الذي تعيشه بعض الدول، مستشهدين بأن هذه الحملة الإعلامية لم تشهد في وباء الكوليرا، ولا أنفلونزا الطيور ولا غيرهما، مما يستدعي قيام جهات محايدة منصفة تخرج برأي صحيح يمكن بناء عليه اتخاذ رأي طبي وفقهي.

أنه لا يصح التعميم إلا عند الحاجة للجوء إليه، فمبادرة القول بالمنع المطلق ربما جانبها بعض الصواب، فإن كان هناك منع جزئي له مبرراته فلا بأس به، وأن المنع الكلي من تعطيل الشعيرة يجب أن يخضع لمبررات ودواع تجعل القول بالمنع المطلق رأياً له حظ من النظر.

أن مثل هذه النوازل يجب فيها اعتماد الآراء الفقهية من خلال المجامع والمؤسسات الفقهية المعتبرة، لا أن تكون الآراء الفردية هي السائدة فيها، وفي الظن أنه لم يجنح الفقهاء المعاصرون في إدارة الاجتهاد الجماعي في النوازل حتى الآن بصورة يُطمأن إليها، فمازالت الآراء الفردية هي السابقة في الميدان، مع خطورتها خاصة في مثل تلك النوازل المدلهمة.■

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٣)

إلى أحق الناس بحسن صحبتي..

إيمان مغازي الشرقاوي

إن قلمي يكاد ينكسر خجلاً وتواضعاً أمامها، ولساني يوشك أن يتوقف فلا يُبين تجاه فضلها، وأنّى لأصابعي أن تتجرأ وتمسك بالقلم لتخط حروفاً قاصرة لا تفي ببعض حقها، وهي ذات المقام العالي إذ نوّه الله تعالى بذكرها، وصاحبة المنزلة الرفيعة حيث أمر الرسول الرحيم ﷺ ببرّها. إنها النغمة المحببة التي لا تملّها النفوس الطيبة، إذ يترنّم بها الصغير والكبير مردداً إياها كلما غدا أو راح، لا يهدأ له بال حتى تكتحل عيناه بطلعتها البهية التي لا تقل حلاوة وأهمية عن طعامه وشرابه، فلا يغمض له جفن إلا على هدهدتها، ولا يستقر له وجدان إلا في أحضانها.. هي عطر حياتنا الحقيقي وأريجها الفوّاح، ونبع العطاء ومعين المودة، وبحر الحب وثوب العطف، وقلب الحنان وسبب الرحمة.

إنها نسمة في الظهيرة.. دفء ساعة قشعريرة.. حُبّ فوق العشيرة..

حضنها يبدّد برد الشتاء.. قربها بلسم ودواء.. صحبتها ذكر وصفاء..

في صباح نراها أو مساء.. هي دوّما لنا ريّ وماء..

نجمة هيَ في المساء.. قمرٌ هيَ في السماء.. شمسٌ هيَ وهواء!!

لا تتعجب.. فإنها أمّي وأمّك - أيها الإنسان - التي حبانا الله بها، وأودعنا بطنها، وأسكننا قلبها، وجعلها لنا وعاء وستراً وغطاء، فاللهم اجزها عنا خير الجزاء.

الأم نسمة في الظهيرة.. دفء ساعة القشعريرة.. حب فوق العشيرة.. قربها بلسم وشفاء.. وصحبتها ذكر وصفاء

إليك يا أمّ

يا من أكرمك الله في كتابه وفرض طاعتك في المعروف على أولادك وجعلها من طاعته، أمَا فكرت يوماً لِمَ كل هذه الكرامة، وماذا عليك تجاهها، وما المطلوب منك لتستحقي نيلها؟ لا شك أن منزلتك عند الله تعالى على قدر مسؤوليتك، ومكانتك بحجم واجبك، والأمانة الملقاة على عاتقك كبيرة وعظيمة، والحمل ثقيل يحتاج منك للتشمير والسعي بخُطا ثابتة راسخة لتقومي بدورك خير القيام وأحسنه، فأنت المدرسة الأولى والمُعلمة الأساسية، وأنت أول محضن وأول حِجر ينشأ فيه الطفل بعد أن اختلط دمه بدمك، وجاور جسده جسدك، وامتزجت روحه بروحك حتى خرج وانفصل عنك إلى عالم الحياة الدنيا، وإن لم تفترقا معنوياً وقلبياً. لذا فأنت ذات تأثير قوي في هذا الوليد منذ كان في بطنك، يستمد غذاءه من غذائك، ويصح بدنه بصحتك ويمرض بمرضك، وأنت تتقلين له بقدرة الله عز وجل صفاتك الإيجابية والسلبية منها على السواء، فهو جزء منك وقطعة تنبت في أرضك ثم تنفصل عنك بمشيئة الله بمعجزة الولادة.

همسة في أذن كل أم..

أيتها الأم الحنون.. يا زهرة قد أنبتت وبمثلها تُبنَى الأمم.. إن مهمتك في الحياة كبيرة وشاقة، إنها تشبه إلى حدّ ما مهمة الرسل والأنبياء، فلقد جعلك الله تعالى أمينة على أولادك جميعاً من بنين وبنات،

وأنت مع ذلك مربية ومعلمة ومبلغة وناصحة لهم، ولا تتعجبي من ذلك. ألستِ أنت مَن تغرسين في نفوسهم العقيدة السَليمة منذ الصغر، وترضعينهم حب الله ورسوله مع اللبن؟ أليست سنوات أعمارهم الأولى تمر عليهم وهم أمانة بين يديك؟ أليست عقولهم النقية وقلوبهم النظيفة تتفتح عليك؟ ثم مع كل ذلك تنظر أعينهم الصافية إليك وأنت تتقلبين في أحوال شتى، فيرصدون حركاتك ويسجلون أخلاقك شئت ذلك أم أبيْت، فأنت لهم قدوة ومثل وقائد ومرشد وأمّ ومدرسة، لذا فإن دورك عظيم وأنت راعية عليهم ومسؤولة عنهم أمام الله تعالى.

لكن بعض الأمهات ما زلن لا يعين دورهن تجاه فلذات الأكباد، ولم تتسع نفوسهن لأن يرتدين ثوب الأمومة السابغ أو يُزينَّ صدورهن بقلادتها الثمينة، والنتيجة واضحة ألا وهي اتساع الهوّة بين الأم وأولادها، وفقدان الثقة في نفوسهم واهتزازها، وتذبذب في العاطفة يؤدي إلى محاولة إشباعها وتهدئتها بطريق آخر لا نحبه ولا نؤيده. نجد ذلك في هذه الهمسة التي أنقلها لك على لسان ابنة زهرة في عمر الزهور، همست لك بها على وجل واستحياء.. إنها لك ولكل أم..

لقد كبرتُ وصرت عروساً

أماه يا حبيبتي، يا ذات الحضن الدافئ، ويا صاحبة القلب الحاني، ومليكة الوجه الطيب، أشعر أن حبك يملأ قلبي ويملك جوارحي ويغزو أعماقي، فيلهج به لساني لك دعاء في صلاتي، فكم تعبتِ في تربيتي، وسهرتِ على راحتي، وشقيتِ من أجلي حتى كبرتِ وصرت عروساً جميلة يتطلع إليها الخُطّاب.

إن أفضالك عليّ أمّاه كثيرة لا تقدّر، وحقك عليّ عظيم، لكني يا حبيبتي أريد أن أسِرّ لك أمراً يؤرقني وألفت نظرك إليه.. وسامحيني أمّاه، فلقد كبرت حقاً يا أمي كما تقولين، أسمع كلماتك التي ترددينها دوماً أمام الصديقات أنني ابنتك الكبيرة، وأشعر أنك تفخرين بي أمامهن وأرى ذلك في نظراتك الحانية لي وفرحتك الكبيرة بي كلما زاد طولي ونما جسمي، لكني كلما كبرتُ يا أمي كبرَتْ حاجتي إليك وإلى صحبتك، وازداد شوقي للجلوس بين أحضانك الدافئة التي تذيب جليد الشتاء وتدفئ لياليه القارصة، فكم أنا بحاجة إليك يا أماه فإنني لا ولم أستغن عنك ببلوغي

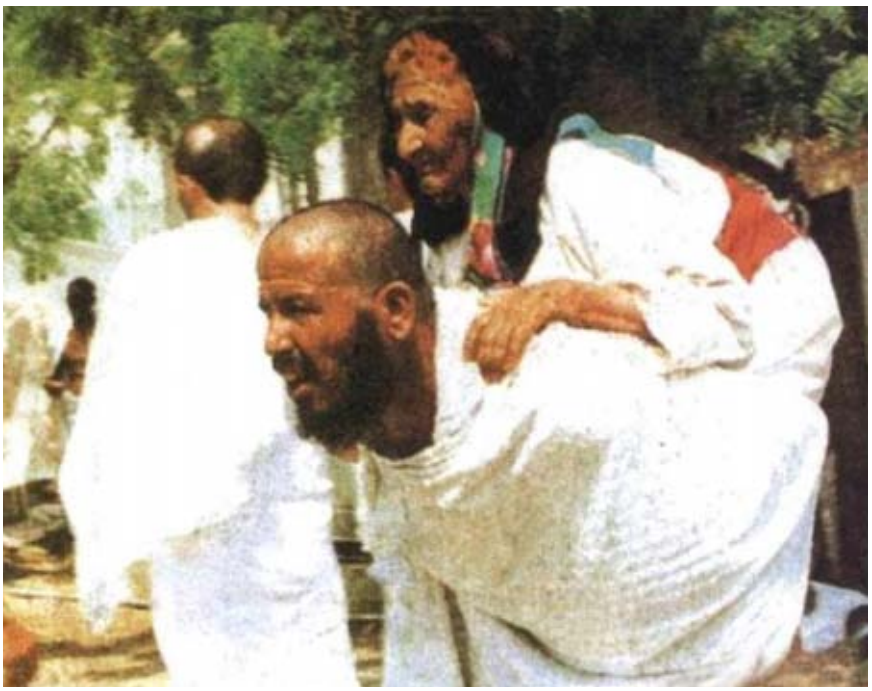

أيتها الأم الحنون مهمتك في الحياة كبيرة وشاقة فكوني القدوة والمثل الأعلى والمعلمة والمربية والناصحة الأمينة

فترة الشباب، بل أشعر بضرورة القرب منك، وأحتاجك لفك طلاسم الحياة الجديدة التي قد أخطئ في فهمها وأجهل الكثير منها بعد أن تخطيت مرحلة الطفولة، وكم أتمنى أن أجلس بين يديك لآخذ عنك علم الحياة، لكني يا حبيبتي كلما اقتربت أنا أراك تبعدين وتبعدين، ولا شك أن بُعدك هذا غير مقصود، يشغلك عني أشياء كثيرة، وينزعك مني اهتمامات عديدة، عملك وصديقاتك، مطبخك وضيوفك، هواياتك وهواتفك، أهلك وأخواتك، برامجك ومسلسلاتك، ماكياجك وأزياؤك، مطالب أبي وإخوتي الصغار، وأنا حيرى وحيدة، أشعر في قرارة نفسي أنني يجب أن أكون عندك أهم من كل ما يشغلك في هذه المرحلة الحرجة من عمري، فأنا كنزك يا أمي، وأنا امتداد لك، صحيح أنك تؤمّنين لي كل شيء أحتاج إليه لكني لا أريد مَن يخدمني بل أريد مَن يسمعني، ولست بحاجة لخزانة مملوءة بالأزياء والملابس بل أحتاج قلباً صدوقاً كقلبك أخزن فيه أسراري، ولساناً نصوحاً كلسانك أعرف منه قراري. فلِمَ تغربين عن عيني أكثر النهار وتنامين معظم الليل وأنت بي لا تشعرين بحجة أنني قد كبرت، ألا تعلمين أنني الآن بحاجة إليك من ذي قبل، أريد أن أنهل من خبرتك وتجاربك في الحياة، أريد أن أستشيرك فيما يمر بي من مواقف وأحداث، أريد أن أتكئ عليك وأستند إلى صدرك الحاني عند حلول أية عقبات.

المرأة التي فهمت أمومتها خرّجت قمماً شامخة في تاريخنا الإسلامي من أمثال خالد وصلاح الدين والمعتصم وأسماء

أي الأمور ترضيك يا أماه؟

أماه.. إن تحديات العصر من حولي كثيرة، والشبهات فيه واردة والشهوات بي محيطة، وأنا الآن بين عدة خيارات، إما أن أحبس مكنون صدري عن الأسماع وأخفيه عن الأنظار وهذا بالنسبة لي صعب محال، وإما أن أتخذ صديقة أفرغ لها ما عندي، لكنها مثلي لا خبرة لها في الحياة، فربما أضرتني بنصحها وهي لا تدري، أو أقتل وقتي وأهرب من نفسي على شاشات الإنترنت والجوال لعلي أجد ما أريد، فانظري يا أماه

أي الأمور منها يرضيك؟

إنني أسعد كثيراً يا أمي عندما تذكّرينني بالمذاكرة وتأمرينني بها، لكني أمل من كثرة إلحاحك عليّ في ذلك الأمر، فأنت لا تريدين رؤيتي بغير الكتاب في يدي، وأتمنى أن تسأليني: ماذا تعلمت وماذا فهمت، وما الذي يصعب عليك؟ فبالأمس القريب شرحت لنا المعلمة درساً في الطهارة وفقه النساء، وكم كنت أتمنى أن أسمعه منك قبلها حتى أسألك دون خجل عما يلتبس عليّ فيه وأعي ما يقال، بدلاً من تلقيه من هنا وهناك، كما تفعل بعض الصديقات عن طريق الإنترنت مثلاً أو شاشات الفضائيات!

أمي وحبيبتي.. ينتابني شعور بالأسى حين لا تفهمينني عندما أشارك في الحديث معك، أو تصيحين في وجهي أمام إخوتي وزميلاتي بل وصديقاتك أحياناً، كأنني ما زلت طفلة صغيرة، رغم أنك تعترفين أني قد كبرت وصرت فتاة ناضجة، وأحزن أكثر حينما تسفّهين رأيي وتسخرين منه بحجة أنني لا أفهم، ويسوؤني شكواك مني لجارتنا فلانة على مسمع ومرأى مني، فتهتز ثقتي بنفسي وأنكمش خجلاً من تلك الجارة وبناتها.

أمّاه.. أنت قدوتي ومثلي

وكما يقولون: إن البنت تحاكي أمها في تصرفاتها، وتتخلق بأخلاقها، وكم أسعد حين أرى الحب يلقي بظلاله الوارفة على بيتنا فيجعل منه روضة تسر الناظرين، لكني مع ذلك أحزن كثيراً حين أسمع أنا وإخوتي عتابك لأبي، وأطلع على بعض ما يشوب علاقتكما، وأحياناً أشعر كأنكما معاً في معركة، ولا أدري لماذا يحدث هذا منكما؟ وماذا لو تنازل أحدكما أو كلاكما عن التمسك برأيه والتماس العذر للآخر؟ ولا أدري أيضاً لماذا تحرصان على أن أكون أنا وإخوتي أطرافاً في النزاع الحاصل بينكما؟ كل ذلك يحصل بالفعل حين تتطور كلمات العتاب وتزداد حدة الخلاف بينكما، وتقفز الكلمات الساخنة من فوق أسوار غرفة النوم الخاصة بكما، فتحرق في بيتنا السعادة التي ننعم بها، وتجفف ينابيع المودة بينكما، وتشوه أمامي صورة القدوة التي أتيه بها فخراً على كل قريناتي، وعذراً أمّاه وسامحيني لصراحتي وجرأتي على هذا الكلام.

لا تعوّدي ابنتك في الصغر على ارتداء الملابس العارية واغرسي في نفسها خلق الحياء وعوّديها بالتدريج على ارتداء الحجاب

أيتها الأم المربية

ونحن نقول لهذه الأم ومثيلاتها: إن التغيير للأحسن بيدك إن شاء الله، واعلمي أن المرأة حين عرفت دورها وأيقنت في قرارة نفسها أنه لا يقل أهمية عن دور الرجل بل قد يفضله، خرج من تحت يديها قمم شامخة أمثال خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، والمعتصم، والفاتح، وأسماء، ونسيبة، وأمتنا بفضل الله ولاّدة، وما زال الأمل باقياً ما عادت الأم إلى حمل أمانتها بصدق وإخلاص، فهلا كنت واحدة من هؤلاء المخلصات؟!

- أحسني اختيار أسماء بنيك وبناتك، ودعي عنك الأسماء المستوردة التي غزت مجتمعاتنا وأسرنا مع موجة الغزو العارمة، وحاولي بشتى الطرق أن ترضعي أولادك الرضاعة الطبيعية التي هيأها الله تعالى للولد منذ مولده، واهتمي بنظافتهم وبصحتهم، ولا تفضلي الذَكَر على الأنثى، وضميهم جميعاً إلى صدرك وأشبعيهم حناناً وعطفاً؛ لينشؤوا أسوياء في عواطفهم، وعلميهم كلمة التوحيد ولغة القرآن وكلام الله تعالى، واغرسي في قلوبهم العقيدة الصحيحة والقناعة والزهد والرضا منذ الصغر، وأحسني أدبهم وتربيتهم، وكوني لهم مثالاً في حُسن الخُلق، وعلميهم الآداب العامة والاجتماعية والأدعية والأذكار، وحببي إليهم العلم وشجعيهم على التفوق في طلبه، واجعلي من نفسك صديقة حميمة لهم وشاركيهم هواياتهم إيناساً لهم، واستمعي لآرائهم وأشركيهم في بعض مسؤوليات وقرارات الأسرة.

- لا تعوّدي ابنتك في الصغر على ارتداء الملابس العارية، واغرسي في نفسها خلق الحياء، وعوديها بالتدريج ارتداء الحجاب، وبيني لها حكمه، وكوني لها قدوة، وهيّئيها لوقت البلوغ بفقه الحيض والطهارة، وأعديها لأن تكون زوجة وأمّاً بفقه الزواج والحياة الزوجية، وجهزيها ليوم عرسها بنصائحك الذهبية التي ترضي الله، واحذري العري والسفور والمجون والاختلاط في هذا اليوم السعيد، ولا تعرضيها لخوض تجربة الزواج دون إعداد مسبق منك، وكوني أمامها قدوة في ذلك.

وأخيراً عزيزتي الأم: لا تجعلي أولادك في ذيل اهتماماتك، أو في آخر أولوياتك، فمكانهم يجب أن يكون قبل عملك وصديقاتك وأشغالك ومناسباتك، ثم لا تنسي الدعاء الخالص لهم بالهداية والتوفيق، وألحّي على الله ﴿..رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان). ■

ملوك الآخرة (١٨)

سجداً وقياماً

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في العدد السابق الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن وهي «قيام الليل»، ونكمل في هذا العدد الحديث عن هذه الصفة العظيمة.

مشغولون عن النوم: يعلق سيد قطب يرحمه الله عمل صفة قيام الليل في الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)﴾(الفرقان).

فيقول: «والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام، لتصوير حركة عباد الرحمن، في جنح الليل والناس نيام. فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له وحده، هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ، بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه إلى ربهم، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به، ينام الناس وهم قائمون ساجدون، ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام»[١].

تأسيس القاعدة

لقد كان قيام الليل من أهم الركائز التربوية في تربية جيل التأسيس من الصحابة الكرام، فكان واجباً عليهم في بداية الأمر قبل أن يتحول عن الوجوب، وذلك لتأسيس الرعيل الأول تأسيساً متيناً، يستطيعون من خلاله مواجهة التحديات التي تعترضهم وهم ينشدون بناء الدولة الإسلامية، وتبليغ الدعوة إلى الخلق..

لذلك جاء الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)﴾(المزمل).

قال سعيد بن جبير: «مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل، فنزل بعد عشر سنين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾(المزمل)، فخفف عنه»[٢].

ولهذا السبب كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، فترق له عائشة رضي الله عنها، وتتساءل: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك؟ فيرد عليها: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[٣].

الزاد لتحمل عوائق الطريق

يقول سيد قطب: «وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه، والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى، وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل، بلا لفظ بشري، ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي.. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ، والجهد المرير الذي ينتظر الرسول، وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل»[٤].

دعاؤه للمعينين عليه

لقد بلغ حب النبي ﷺ واهتمامه بقيام الليل أن يدعو لمن يعين عليه، ويهتم بإيجاد هذا اللون التربوي بين الناس.

فقد نقل لنا صاحب الرسول ﷺ ومرافقه الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي حادثة له مع الحبيب المصطفى تساوي عنده الدنيا بحذافيرها؛ حيث قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل». فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذلك. قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود»[٥].

لقد نال هذا الصحابي الجليل صاحب الهمة العالية هذه الجائزة العظيمة؛ بسبب إعانته للنبي ﷺ لقيام الليل، فلم يجد النبي ﷺ جائزة أعظم من فتح المجال واسعاً لكل ما يتمناه (سل) اطلب ما شئت. هكذا يقدر الرسول ﷺ من يعين على أداء هذه المدرسة التربوية الإيمانية، فكيف بمن يؤديها؟

ويدعو لابن عباس

لا يعلم الكثير سبب دعاء الرسول ﷺ المشهور لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٦]، ولكن ابن عباس يذكر لنا السبب وراء هذا الدعاء، حيث يقول: «إن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة، فوضعت له وضوءاً من الليل. قال: فقالت ميمونة: يا رسول الله، وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٧]. إذاً كان هذا الدعاء مكافأة لابن عباس لاهتمامه بهذه العبادة التربوية، وتهيئتها للنبي ﷺ.

بل يدعو للبهائم

وليس البشر فحسب، بل يكافئ البهيمة التي تعينه على هذه العبادة العظيمة، ويقدر لها صنيعها، لما لهذه العبادة من المنزلة، فقد جاء في سنن أبي داود قوله ﷺ: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة»[٨]. يقول الإمام المناوي: أي قيام الليل بصياحه فيه، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم. قال الحليمي: فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يُسب، ولا يُستهان به، بل حقه الإكرام والشكر، وتلقي الإحسان[٩].■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

المراجع

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٥٧٨ ط. الرسالة.
(٢) تفسير القرطبي ١٠/٦٨٢٦ ط. دار الثقافة.
(٣) البخاري . الفتح ٣(١١٣٠) واللفظ له، ومسلم(٢٨١٩).
(٤) في ظلال القرآن ٦/٣٧٤٥.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه البخاري «الفتح رقم ٣٧٥٦»، وزيادة: «وعلمه التأويل» في مسند الإمام أحمد ١/٣٢٨.
(٧) مسند الإمام أحمد ١/٣٢٨.
(٨) رواه أبو داود، وصححه الألباني (ص ج ص ٧٣١٤).
(٩) فيض القدير ٦/٣٩٩ ط. دار المعرفة.

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

التربية الذوقية (١)

هذه كلمات تحاول أن تَسْبرَ غَوْرَ النفس البشرية، وتُنمي مواطن الجمال والرُّقي في هذه النفس، التي أبدع البارئ في خلقها، فجاءت شفافة مليئة بالأسرار، وهي بطبيعتها - أي النفس البشرية - تحتاج دائماً إلى تطهير وترقية وتنقية وتحلية وتخلية وتزكية، لذا فقد أقسم بها خالقها في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

والذوق يضفي جمالاً خلاباً على سلوكيات الإنسان ومعاملاته، فيستطيع بذلك أن يخترق الحواجز، ويتجاوز المعوقات، ليصل إلى قلوب الناس وعقولهم، فيحبون ذلك الإنسان أو يقربونه، ويجذبهم إليه، ويأسر نفوسهم؛ وذلك لأنه كريم في ذوقياته، فينبهر به الجميع لحسنه، حتى مَنْ يحسدونه يأسرهم بكرمه وذوقه كما قال الشاعر:

إن الكريم كالربيع تحبه للحسن فيه
وإذا تحرق حاسدوه بكى ورقّ لحاسديه
كالورد ينفح بالشذى حتى أنوف السارقيه

والسؤال الآن: ما الذوق؟

ومعنى الذوق: الذوق لغة: هو إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثقة بالعصب المفروش على عضل اللسان، يقال: ذقت الطعام أذوقه ذوقاً وذوقاناً ومذاقاً إذا عرفته بتلك الواسطة..»(الفيومي: المصباح المنير).

وإذا كان الأساس في استخدام كلمة الذوق أساساً حسياً هو الشم، فإن كلمة الذوق نُقلت من موضعها الأصلي وأساسها هذا، واستعيرت لتستخدم في الإحساس العام لدى بقية الحواس، من سمع وبصر ولمس، بل نُقلت واستعملت في مجالات معنوية أخرى متعددة، كالإحساس بالألم، والحزن والكآبة، أو الراحة، والفرحة، والسعادة.

ثمرتا الذوق

للذوق ثمرتان إحداهما تعود على من يتصف به، وأخرى لمن يستفيد منه، فأما أهميته لمن يتصف به ويمارسه بطبيعته وسجيته، فتكمن في أن الذوق يجعل صاحبه محبوباً لدى الآخرين، ويمنحه تقديراً وتوقيراً من غيره، فيشعر برضا ربه وحب الناس له، فيعيش سعيداً مطمئناً يحقق الرضا الذاتي والتكيف الاجتماعي والنفسي.

وأما ثمرة الذوق لمن يستفيد منه فتبرز في كون الناس مفطورين على أن يحسن الآخرون معاملتهم، فذلك يحقق لهم راحة نفسية، ويشعرهم بحب من يعاملهم بالذوق، وتقديره لهم، وهذا أيضاً يُدخل على نفوسهم بشاشة وسعادة ورضا.

ولأهمية الذوق في سلوك الإنسان أوصى به المربون والعلماء والحكماء، ومن هؤلاء «القرافي» في كتابه «الفروق»، حيث يقول: «واعلم أن قليل الأدب خير من كثير العمل»، ولذلك قال «رويم» - وهو عالم صالح - لابنه: «يا بني اجعل عملك ملْحاً، وأدبك دقيقاً»، ويقصد هنا نصح ابنه بأن يُكْثر من الذوق والأدب حتى تكون نسبته من حيث الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح في العجين.

واقع الذوقيات في حياتنا

تنطق مواقف حياتنا بمآس آلت إليها سلوكيات الناس، فقد يصرّ جارك على رفع صوت التلفاز أو المذياع، فيقرع أذنيك بأصوات تُعكر صفوك، وتؤرق نومك، وتشتت فكرك، وتستثير أعصابك، وقد يقف آخر أمام سيارتك، فتخرج لتتوجه إلى عملك أو قضاء مصلحة فلا تستطيع!!

وقد يزورك آخر فلا يلتزم بآداب الزيارة، وقد يأخذ شخص منك كتاباً دون أن يستأذنك، ثم يرده ممزقاً، وقد يستخدم الزائر هاتف بيتك دون إذنك، وتكون زوجتك - مثلاً - تهاتف أمها أو أختها أو صديقتها، وقد يعطس آخر في وجهك أو يتثاءب، وقد تفتح أوراقك في مكتبك أو في طائرة لتطلع عليها، فتجد من يجالسك يسترق النظر إليها.. إلى غير ذلك مما تضج به معاملات الناس وتصرفاتهم.. فما أسباب هذا التردي في ذوقيات الناس؟

أسباب ضعف الذوقيات

لضعف الذوقيات أسباب كثيرة، لعل من أهمها:

١ - غفلة الناس عن أهميتها.

٢ - البيئة التي نشأ فيها الإنسان، فإن كان قد نشأ في بيئة جافة الطباع، لا تراعي الذوق ولا تمارسه اكتسب تلك الغلظة وهي الجفاء كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

٣ - قصور الأداء التربوي للمؤسسات والوسائط التربوية في المجتمع، وعلى رأسها الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمسجد.

٤ - غياب القدوة، وضعف اهتمام التربويين بها، وعدم اهتداء المتعلمين إليها، وهذا على عكس ما كان متبعاً في التربية الإسلامية قبل عصرنا هذا، يقول الذهبي: «كان يجتمع في مجلس «أحمد» زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت».

٥ . غياب التناصح بهذا الأمر، فبعض الناس - ومنهم بعض الدعاة - يعتبرون الكلام عن أهمية الذوق في المعاملات والسلوكيات من باب الترف والكماليات التي لا يتسع الوقت لها.

٦ - انتشار هذا الداء بين الناس، وألْفهم له، مما جعل كثيراً منهم يعتبره من الأمور العادية المستساغة والمقبولة.

٧ - اعتقاد بعض الناس أن الذوقيات أمور

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فطرية يخلق الإنسان بها ولا تكتسب، ومن ثمَّ فلا جدوى - في نظرهم - من علاج الأمر، أو تنمية الذوقيات لدى الأشخاص.

وهذا الاعتقاد يمكن الرد عليه بأن الأخلاق لو كانت فطرية لما رغبنا الإسلام فيها ورهبنا من سوئها وحذرنا، لكن الشواهد تؤكد أن التربية السديدة الراشدة تحسن الأخلاق، وقد شهدنا رسولنا الكريم ﷺ وقد نقل الناس من سوء الأخلاق إلى أحسنها، بعد أن رباهم وهذبهم، ونزع من صدورهم ونفوسهم نوازع الجاهلية وأخلاقها.

من مجالات الذوقيات

أولاً: الذوق في المظهر العام للإنسان: فمن الذوق أن تلبس لباساً حسناً جميلاً نظيفاً وقوراً، ورسولنا الكريم قدوة لنا في ذلك، إذ كان يفضل اللباس الأبيض، ويدعو الرجال إلى اللباس المناسب البعيد عن الميوعة، كما دعا المرأة إلى إحسان لبسها، وقد أمر القرآن الكريم بني آدم بأخذ الزينة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١).

وقد دعا الشرع إلى تجنب بث الرائحة الكريهة، فنهى عن أكل الثوم والبصل لمن سيتوجه إلى مكان فيه جماعة (كالمسجد مثلاً)، وحث على الاغتسال في يوم الجمعة والأعياد، ودعا الرجال إلى عدم التشبه بالنساء في الزي والحديث والحركة، أو التشبه بالمنحرفين في قصات الشعر أو تكسيره، وكذلك دعا المرأة إلى التزام السمت الإسلامي الذي شرعه الله لها.

ثانياً: ذوقيات التعامل مع أفراد بيتك: فللزوجة النصيبُ الأولى من ذوق زوجها، وذلك من توجيهات نبينا الكريم ﷺ لقوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»، وقوله أيضاً: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

فزوجتك هي صاحبتك في طريق الحياة، فمن الذوق أن تحسن معاملتها، وتحرص على أناقتك ورقيك في مخالطتها، وأن تثني على صنيعها، وتبدي حبك لها، وتعطيها حقها من الوقت والاهتمام، ومن قلة الذوق أن يظل الزوج يهدد زوجته دائماً بالزواج عليها، أو بتطليقها، أو بأية صورة أخرى من صور التهديد والتهديد.

ومن الذوق أن تحسن تسمية أولادك ورعايتهم والتودد إليهم، وإشباعهم حباً وحناناً، وذلك بإحسان التعامل والحوار، أو برسائل الهاتف أو بالرسائل عن طريق البريد الإلكتروني، وأن تحترم آراءهم، وأن تناقشها بهدوء حتى وإن خالفت رأيك، وألا تسفه تفكيرهم حتى إن كان تافهاً، بل تناقشه محترماً شخصياتهم، مبيناً لهم سلبياته وعواقبه، ومن الذوق أيضاً أن تتجاوز أحياناً عن هنّاتهم، وأن تعتدل في نقدك إياهم فلا تسرف في ذلك؛ لأنه ينفرهم منك، ولله در الشاعر، إذ يقول:

تسامح ولا تستوف حقك كله
وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تعد في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

يقول ابن الأثير رواية عن صلاح الدين: «بلغني أنه كان جالساً وعنده جماعة، فرمى بعض المماليك بعضهم بقشر موز فأخطأته، ووصلت إلى صلاح الدين فأخطأته، ووقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جليسه، ليتغافل عنها» (ابن الأثير: الكامل في التاريخ).

ثالثاً: الذوق في معاملة الخدم: وفي هذا المجال أسوق نموذج القمة، ألا وهو أداء رسول الله ﷺ مع خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث يصف رضي الله عنه معاملة النبي ﷺ له، فيقول: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته؟».

وكان رسول ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مَسَسْتُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ» (رواه الترمذي)، وهو حديث حسن صحيح.

إن هذه الكلمات التي ذكرها أنس رضي الله عنه إنما هي حجة على من يسيؤون معاملة الخدم، أو العمال الذين يعملون لديهم، أو يسيؤون معاملة جيرانهم وزملائهم وأقاربهم.

رابعاً: الذوق مع حارس البيت (البواب): رأيتُ أناسيّ ضعيفي الخلق يتعالون على الناس، ويخاطبونه وكأنه عبد لديهم، وينسون أنه إنسان كرَّمه ربّه.

وهناك من كرام الناس من يتعامل برفق مع الحارس، ولكن يغفل عن ذوقيات كثيرة حتى في أثناء البذل والعطاء!!

والحق أن الذوق ينبغي أن يكون جمالاً ملازماً لسلوك الإنسان مع الناس كافة، قال ربنا عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت).

وأذكر هنا موقفاً لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي، ولندعه يصف الموقف بنفسه، حيث يقول: «لقد رأيتُ ابنتي الصغيرة (بنان) من سنين، تحمل صحنين، لتعطيهما الحارس في رمضان، قلت: تعالي يا بنيتي، هاتي صينية وملعقة وشوكة وكأس ماء نظيفاً، وقدميها إليه هكذا، إنك لن تخسري شيئاً، الطعام هو الطعام، ولكن إذا قدمت له الصحن والرغيف كسرت نفسه، وأشعرته أنه كالسائل (الشحاذ)، أما إذا قدمته في الصينية مع الكأس والملعقة والشوكة والملحة ينجبر خاطره، ويُحس كأنه ضيف عزيز».■

مسؤوليات الحياة أصبحت كثيرة، وبالرغم من تقاسم الأب والأم تلك المسؤوليات إلا أنها مازالت تعتبر مصدراً لبعض القلق والتوتر في حياة كل منهما، وهذا الشيء يتفق عليه الجميع مهما اختلفت المستويات الاجتماعية والمادية، فالكل لديه ما يفكر فيه ويسبب له القلق في حياته الخاصة، وحتى لا يؤثر هذا الضغط والقلق على صحة الوالدين أو حياتهما الأسرية بشكل سلبي، على كل منهما أن يقدم المساعدة المناسبة لنفسه، وهذا يكون عن طريق عدة وسائل، منها:

تيسير الزايد (*)

حياة أقل توتراً

١- تقوية الحياة الاجتماعية: فلقد كان في السابق يتلقى الشخص سواء أباً أو أماً المساعدة والنصيحة من باقي أفراد أسرته؛ بسبب تقارب المنازل بل وجودهم في بيت واحد هو بيت الأسرة الكبير، أما الآن ومع تباعد المناطق السكنية وانشغال الجميع بساعات عمل طويلة، بدأ الشخص يشعر بأن كل المسؤولية تقع على عاتقه وحده، وليس هناك من يساعده، وهذا يمكن التغلب عليه ببناء شبكة من الأصدقاء والأقارب الذين لديهم استعداد لتقديم المساندة وخاصة النفسية للوالدين، ومن الممكن القيام بذلك عن طريق العلاقات الجيدة مع الآخرين، وعدم الانعزال عن المجتمع، والانخراط في أنشطة اجتماعية مختلفة متوفرة في مكان السكن.

٢- الأمر الآخر والمهم بالنسبة لتخفيف الضغوط على الوالدين هو تنظيم الوقت، واتباع سياسة تنظيمية للمنزل، وهنا يجب التخلي عن الأشياء التي تستهلك الوقت دون فائدة أو التخلي عن بعض الأنشطة غير المهمة، التي تستهلك طاقة الوالدين التي من المفترض أن تستخدم لفائدة الأسرة، وهذا يتم عن طريق تعلم سياسة الرفض لكل ما يسبب الضغط على وقت الوالدين، وبالتالي يسبب التوتر في داخلهما، كما أن الجداول الزمنية للأنشطة الأسرية وقوائم الوجبات والشراء المعدة مسبقاً من الأمور التي ترتب حياة الأسرة الحديثة.

٣- ممارسة هواية أو نشاط حركي أو عقلي أو تعلم مهارة جديدة من شأنه أن يخفف التوتر في داخل الإنسان، فهو يُشعر الشخص بأنه كيان منفصل له رغبات، وهذه الرغبات يتم إشباعها وتنميتها بالشكل المناسب، وأنه ليس شخصاً تمتص طاقاته في ممارسات يومية متكررة دون الشعور بالتغيير والإنجاز.

٤- العناية بالصحة والجسد أمر غاية في الأهمية، فتناول الوجبات الصحية يقلل من معدل السكر في الدم، وبالتالي لا يسبب تقلب المزاج، والشيء الآخر هو أن الطعام الصحي يعني صحة أفضل، وبالتالي مرضاً أقل، وهذا من شأنه أن يزرع الراحة في النفس ويبعد التوتر.

ممارسة التمارين الرياضية لها نفس الفائدة أيضاً، فهو يفرغ الطاقة السلبية ويقلل نسبة الهرمون المسبب للتوتر، كما أن تناول الماء والخضراوات والفاكهة بشكل مناسب من الأمور المهمة، ومن الضروري البعد عن المأكولات المقلية أو المشوية عند الشعور بالتوتر والقلق، ومن المفيد تقليل كمية الملح في الطعام، وتقليل كمية الكافيين المستخدمة بأشكالها المختلفة وتناول موزة يومياً.

٥- التعامل بذكاء مع المسائل الاقتصادية والمالية يجعل الحياة الأسرية أكثر استقراراً؛ مما يقلل من الضغوط على الوالدين ويخفف القلق لديهم، وكما نعلم أن الضغط الذي تسببه الأزمات المادية يؤدي في أغلب الأحيان إلى مشكلات صحية قد تكون خطيرة، والأزمة المادية في الأسرة تعني فرصة أقل للاهتمام بالذات وبمتطلبات الأبناء، وقد تعني أيضاً ساعات نوم أقل أو قد تنعدم، وقد تعني فقدان الأمل بحياة أسرية أفضل، وأحياناً قد تعني ممارسات

(*) كاتبة كويتية

الشعور بالرضا والثقة بالله يجعل النفس تشعر بأمان واطمئنان داخلي

التعامل بذكاء مع المسائل المالية يؤدي لحياة أسرية أكثر استقراراً مما يقلل الضغوط على الوالدين

خاطئة كاللجوء للتدخين أو قضاء وقت أطول خارج المنزل، والتعامل بذكاء مع المادة يعني التوفير بشكل منظم، ووضع ميزانية واضحة المعالم للأسرة واستخدام بطاقات الائتمان بشكل عقلاني، وتدريب الأبناء على التعامل مع النقود بشكل مناسب.

٦- ومن الأمور التي تخفف التوتر عند الوالدين ممارسة الحياة الأسرية بشكل ممتع، وإظهار حبهم لصغارهم بشكل يومي عن طريق تقبيلهم وضمهم واللعب والحديث معهم، فالحياة الأسرية أثمن من أن نفقدها بسبب التوتر أو القلق، ومن الأمور الممتعة التي تقوي العلاقات الأسرية، الرحلات الأسبوعية والنزهات، أو الرحلات خارج البلاد أو أداء العمرة معاً.

٧- الشعور بالرضا والثقة بالله من الأمور التي تجعل النفس تشعر بأمان واطمئنان داخلي، ولا نقصد هنا بالرضا الاستسلام وعدم التطور، ولكنه الرضا الذي يزرع السلام في داخل النفس ويدفعها للتطور بهدوء ودون توتر، والثقة وحسن الظن بالله يدفعنا للشعور بأن الغد أفضل

من اليوم، وأن كل ما يحدث لنا في حياتنا الأسرية هو خير لنا مهما كان.

٨- من الأمور التي تسبب التوتر للوالدين محاولة محاكاة الحياة الأسرية لعائلات أخرى، ومحاولة تقليدهم دون النظر إلى الإمكانات المتوفرة، وهذا يحتاج إلى بعض الجهد للتخلص منه، فبعض التقليد محمودٌ، وهو الذي يكون بالاتجاه الإيجابي، كتعلم مهارة تربوية معينة أو نشاط معين، ولكن أن يكون شيئاً مادياً، فهذا من شأنه أن يوتر الأسرة.

٩- الحفاظ على علاقة جيدة بين الأزواج من الأمور المهمة للشعور بالراحة داخل المنزل وعدم التوتر، وهذه العلاقة تحتاج إلى محاولة من الطرفين للحفاظ على قوتها، وتحتاج منهما إلى التفاهم والمصارحة والتنازل في بعض الأحيان.

١٠- وضع أهداف بسيطة متتابعة وإنجازها بشكل مرتب بالتوالي دون الشعور بالضغط أو التوتر، فتنظيم الأفكار يريح الدماغ ويمنحه فرصة للتفكير بهدوء بعيداً عن التوتر، مع ضرورة النظر إلى الأمور الإيجابية في حياة الأسرة، وعدم التفكير في الأمور السلبية التي مرت بها.

١١- الحصول على ساعات نوم كافية يريح الجسم، والتفكير ويقلل التوتر.

١٢- ممارسة تمارين تخفيف التوتر من الأمور التي أصبحت تتداول بشكل كبير في الدورات والمقالات، وهناك عدد من تلك الوسائل تستطيع أن تمارسه في وقت قصير ولا يحتاج إلى مكان خاص لتمارسه، وهنا سنذكر عدداً من تلك التمارين المتداولة في الوقت الحالي:

١- تمرين التنفس: تستطيع أن تمارسه في أي مكان، وتأثيره فوري في إزاحة التوتر؛ فالأكسجين الداخل إلى الدم يوقظ الدماغ ويرخي العضلات ويهدئ المخ: كل ما عليك فعله هو الجلوس بشكل مريح، ومن ثمّ أخذ نَفَس عميق ببطء من الأنف، والعدّ للرقم خمسة، ومن ثم إخراج الهواء من الفم، وأثناء ممارستك لهذا التمرين حاول أن تملأ منطقة البطن السفلية بالهواء وتدفعها للأمام دون أن تحرك كتفيك.

٢ - تمرين التخيل: وهو عبارة عن رحلة تقوم بها في خيالك لمكان أو حدث يشعرك بالسعادة والراحة، كل ما عليك هو الجلوس بشكل مريح ومن ثم التنفس بشكل بطيء كما في التمرين السابق، مع مراقبة تنفسك، وعندما تشعر بالراحة ابدأ في رحلتك تلك، وحاول أن تدمج كل حواسك في العملية كأن تسمع أو تشعر بما يدور حولك في هذا المكان، وعندما تشعر بالرغبة في العودة عدّ من عشرة إلى واحد، وعندها ستشعر ببعض الراحة.

٣- تمرين شد العضلات: وهو تمرين يمارس بشكل سريع؛ حيث تقوم في البداية بتقليص عضلات الوجه، ومن ثم إرخاؤها، وبعدها عضلات الرقبة والأكتاف وهكذا، وهذا التمرين يوفر بعض الراحة لمن يمارسه.

وقبل كل النقاط السابقة دعونا نتذكر دائماً قول رسولنا القدوة: «أرحنا بها يا بلال».. فحي على الصلاة.■

تناول الوجبات الصحية يقلل من معدل السكر في الدم وبالتالي لا يسبب تقلب المزاج

الحصول على ساعات نوم كافية يريح الجسم والتفكير ويقلل التوتر

الخضراوات الغنية بـ«الفلافونويد» تقي من سرطان المبيض

كشفت دراسة طبية حديثة النقاب عن أن السيدات اللاتى يكثرن من تناول الخضراوات الغنية بمادة «الفلافونويد» تتراجع لديهم بصورة ملحوظة فرص الإصابة بسرطان المبيض.

وقال الباحثون: إن هذه المادة متوافرة بصورة كبيرة فى كل من: الكرفس، والبقدونس، وعصير وصلصة الطماطم، وهو ما يحتم بصورة كبيرة ضرورة احتواء النظام الغذائي اليومي للمرأة على عدد من هذه العناصر كخطوة وقائية تحد من إمكانية الإصابة بالمرض الخطير.

ومركب «الفلافونويد» يحتوي على كميات وفيرة من مضادات الأكسدة وخواصها التي تحمي الخلايا من التدمير والتلف بواسطة جزيئات الأوكسجين.

وعمدت الدراسة إلى مقارنة معدلات استهلاك هذه المادة المهمة بين عدد من سيدات مريضات بسرطان المبيض، وعدد آخر من غير المريضات؛ حيث لوحظ أن السيدات اللاتي اعتدن تناول عناصر غذائية تحتوي على كميات وفيرة من هذه المادة تراجعت لديهم بصورة ملحوظة فرص الإصابة، بالإضافة إلى تباطؤ سرعة نمو هذه الأورام بين المصابات بالفعل.■

علاج المخ والرحم ودوالي الساقين.. بالقسطرة التدخلية

استعرض مؤتمر «العلاج بالتدخلات غير الجراحية» الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً، نجاح استخدام القسطرة من خلال الأبحاث الطبية المنشورة في مصر والخارج.

وأشار المؤتمر إلى نجاح تطبيقاتها على المريضات المترددات على وحدة الأشعة التدخلية بجامعة عين شمس لعلاج النزيف الرحمي بسبب أورام الرحم الحميدة والخبيثة، من خلال فتحة لا تتعدى مليمتراً واحداً في أعلى الفخذ تسمح بوصول أنبوب القسطرة إلى الشرايين المتسببة في النزيف، وإغلاقها بحبيبات طبية بصورة كاملة باستخدام تخدير موضعي تجنباً لأخطار الجراحات التقليدية.

وأشار أحد الأبحاث المقدمة إلى علاج دوالي الساقين بقسطرة الليزر التي تدخل الوريد المصاب من خلال فتحة صغيرة في الساق، ثم يتم تشغيل الليزر لإغلاق الوريد المصاب من الداخل، فيتم عزله عن الدورة الدموية - وكأنه تم استئصاله - يستغرق إجراء العملية نصف ساعة فقط، كما أن هذه التقنية تجنب المريض الآلام والتشوهات الجراحية وطول فترة النقاهة.

وأكد بحث آخر فعالية استخدامات القسطرة المخية في إذابة وعلاج جلطة المخ، حيث يتم العلاج خلال أول ٦ ساعات من ظهور الأعراض للوقاية من الشلل النصفي، كما أن للقسطرة المخية أهمية قصوى لمنع تكرار جلطة المخ؛ لإمكانية عمل توسيع في حالة ضيق الشرايين الداخلية المغذية للمخ وليس فقط الشريان السباتي بالرقبة، مما يمنح المرضى وقاية أكثر فاعلية في حالة عدم نجاح الوقاية باستخدام العلاج الدوائي.■

الطعام الساخن أفضل عند الأكل

أفاد باحثون بأن الطعام يكون أشهى وألذ ويكون مذاقه وطعمه أفضل وهو ساخن، ويرجع جزء من السبب إلى أن الحرارة تستحضر رائحة أكثر وأقوى، وأن حاسة التذوق تعتمد كثيراً على روائح الأطعمة، ولكن هناك مزيداً من الأسباب.

وقد أكدت الدراسة أن الحرارة تعمل على استثارة براعم التذوق في اللسان التي ترسل بدورها إشارات إحساس إلى الدماغ. فعلى سبيل المثال: إذا وُضع طعام دافئ على الحافة الأمامية من اللسان سيشعر الإنسان بلذة الطعم؛ لأن الأعصاب التي تمت استثارتها هي التي تعرف فقط كيف ترسل رسالة واحدة إلى الدماغ وهي الإحساس بلذة الطعم.

وأوضح الباحثون أن الدماغ لا يستطيع الحكم إذا كانت الأعصاب قد استثيرت بمادة كيميائية معينة كالسكر أو عامل حيوي آخر كالحرارة مثلاً، أما الطعام البارد فيعطي طعماً مالحاً أو حامضاً، الأمر الذي يفسر السبب في أن المشروبات المحلاة الدافئة تعطي إحساساً بحلاوة أكثر من حلاوتها الحقيقية عندما تكون باردة.■

لماذا نشتهي بعض أنواع الطعام؟ وكيف نتوقف؟(١ من ٢)

غالباً ما نشعر برغبة ملحة في تناول نوع من الطعام، وهذه الرغبة لا تشبه الشعور بالجوع، وقد تشمل هذه الحالة اشتهاء الشيكولاته، والموالح أو حتى طبق من المكرونة، ولكن ما سبب هذه الرغبة الملحة؟ وماذا تعني؟

الشيكولاته

تذوب زبدة الكاكاو في الفم في درجة أقل من درجة حرارة الجسم، والعديد من النساء يشتهين الشيكولاته خلال الدورة الشهرية، الأمر الذي يشير إلى وجود صلة هرمونية.

طريقة السيطرة

وفقاً للروايات المتناقلة، فإن النساء اللاتي يزدن من تناول الماغنيسيوم المعدني - سواء عن طريق الملحقات، أو من خلال تناول المكسرات والسبانخ الحبوب الكاملة - ينخفض مستوى الهرمونات لديهن، وتتولد رغبة شديدة في تناول الشيكولاته، من جهة أخرى تبين أن تناول الشيكولاته - عند من لا يشعرن بالجوع - يقلل من اشتهائها، بينما أكلها على معدة فارغة يزيد الرغبة الشديدة في تناولها.

شرائح اللحم

ليس هناك دليل على أن اشتهاء اللحوم يعني وجود نقص في البروتين أو الحديد، ويرى الباحثون أن الرغبة في البحث عن أطعمة تمضغ مثل اللحم، تزداد عندما نشعر بالغضب.

طريقة السيطرة

لا ضير في تناول الأطعمة الغنية بالبروتين مرتين في اليوم، مع التقيد بتناول اللحوم الحمراء مرتين أو ثلاث مرات فقط في الأسبوع، كذلك يجب أن تبقى الأحجام معقولة، ومن الناحية المثالية، يجب ألا تزيد الحصة عن ١٥٠جراماً.■

الفشار والإندومي غنية بالسعرات الحرارية العالية

أوضحت الدراسات البحثية أن بعض الأغذية عالية بالسعرات مثل الجبن المقلي أو المحمر، وأيضاً ما يضاف إلى بعض الأغذية السريعة مثل «البرجر»، لذلك ينصح بالحد من إضافة الجبن إلى الأكل سواء السريع أو العادي؛ لأن ذلك يزيد من مضاره، بالإضافة إلى ارتفاع السعرات الحرارية.

وذكرت الدراسة أن «البوب كورن» (الفشار) الذي يضاف إليه الزبدة من الأغذية العالية في السعرات الحرارية، وجاء بعد ذلك المشروبات الغازية بأنواعها فهي مرتفعة السعرات؛ لإضافة كميات كبيرة من السكر خلال عملية تصنيعها، وغالباً ما تستهلك مع العديد من الأغذية عالية السعرات.

ومن الأغذية العالية في السعرات الحرارية «الإندومي» التي تعتبر أغذية نشوية ويضاف إليها الملح وبعض التوابل، والتي يلاحظ أن لها دوراً في عملية تراكم الدهون في الجسم، لذا ينصح بالاستعاضة عن الأغذية عالية السعرات بأغذية صحية وخاصة الخضار والأغذية الكاملة، للحد من هذه الأغذية غير الصحية، وكذلك استهلاك كمية كبيرة من الألياف.■

لعلاج حرقة المعدة.. تناول طعامك ببطء

توصل العلماء في جامعة «ساوث كارولينا» الأمريكية إلى أن سرعة تناول الطعام قد تؤثر على شدة الإصابة بمرض الارتداد «المعدي المريئي» أو ما يعرف باسم «حرقة الفؤاد» أو «حرقة المعدة».

وقال الباحثون: إن معدلات الإصابة بهذا المرض أصبحت في زيادة لافتة، وعادة ما تظهر أعراضه بعد تناول وجبات دسمة، أو الإكثار من السكريات والشيكولاته والمشروبات الغازية وعصائر الحمضيات، التي تفاقم الألم وتزيده سوءاً.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٠ شخصاً من الأصحاء، تناولوا وجبة عادية تتألف من «برجر» الدجاج مع البطاطا المقلية، في مدة ٥ دقائق أو ٣٠ دقيقة، أن الأشخاص الذين تناولوا وجبتهم بسرعة أصيبوا بنوبات الحرقة والارتداد المريئي بحوالي ٤٠٪ مقارنة بالذين استغرق تناولهم للوجبة فترة أطول.■

لقاح لـ«التيفوئيد» يحمي الأطفال في سن مبكرة

كشفت دراسة حديثة أن لقاح «تيفيريكس» الذي تسوّقه مختبرات «جلاكسوسميثكلاين» البريطانية فعّال جداً في حماية الأطفال من حمى «التيفوئيد» في سن مبكرة في الدول النامية، بحسب ما جاء في دراسة سريرية جرت في الهند، ونشرت نتائجها في الولايات المتحدة.

وقد تم تلقيح ٣٨ ألف طفل ومراهق يعيشون في إحدى مدن الصفيح في كالكوتا في الهند. وفي المحصلة لم يصب ٦١٪ من الأشخاص الملقحين ومن أعمار مختلفة بالتيفوئيد، فيما ارتفعت نسبة الفعالية إلى ٨٠٪ في فئة الأطفال بين الثانية والخامسة. ووصلت النسبة في شريحة الأولاد بين الخامسة والرابعة عشرة إلى ٥٦٪ وإلى ٤٦٪ لدى المراهقين الذين تجاوزوا السادسة عشرة.

وفي الدول النامية، يقتل التيفوئيد بين ٢٠٠ ألف و٦٠٠ ألف شخص سنوياً.■

الشهيد «سيد قطب» كما يراه الطنطاوي

هذا المقال يعتبر امتداداً لما كتبناه عن آراء الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي في الإمام الشهيد حسن البنا، وقد أجاد وأفاد في الكتابة عنه، واليوم ننشر رأيه في الشهيد سيد قطب، وهو من جيله أيضاً ومعاصر له؛ حيث ولد سنة ١٩٠٦م، واستشهد سنة ١٩٦٦م، والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م). يقول رحمه الله في كتابه ذكريات (ج ٥)، ص ١٤١ - ١٤٢: ولي مع سيد قطب يرحمه الله تاريخ طويل، كنت معه في دار العلوم سنة ١٩٢٨م -إن صدقت الذاكرة - ولكني نسيت ذلك ونسيه، ثم عاركته فيمن عاركه في معركة العقاد والرافعي.

وكان يومئذ أكره الناس إليَّ وأبغضهم إلى قلبي، شتمته وشتمني، وأنكرته وأنكرني، حتى جاء أخ من فلسطين - نسيت الآن اسمه - فكتب في الرسالة يعجب منا، فيقول: أتتناكران ولقد كنتما معاً، وكنت معكما في دار العلوم في فصل واحد؟

ثم لما ألف كتابه «التصوير الفني في القرآن»، رأيت فيه فتحاً جديداً في دراسة القرآن، وكتبت أثني عليه بعدما هجوته وشتمته، وكنت في الحالين مدفوعاً بمبدأ انطلقت منه، ثم كانت المفاجأة لي أني كنت يوماً في دار «الرسالة» عند الأستاذ الزيات، فدخل رجل رأيته دقيق العود، أسمر اللون، هادئ الطبع، ساكن الجوارح، يكاد يكون خافت الصوت، قليل الكلام، فسلمت عليه سلام من لا يعرف الآخر، فضحك الزيات وقال: ألا تعرف خصمك سيد قطب؟

ففوجئت حقاً، لأني كنت أتصوره ضخم الجسم، بارز العضلات، تقدح عيناه شرراً، كالمصارع الذي ترونه في المصارعة الحرة، يضرب رأسه بالحديد، ويضرب رأس خصمه بالحديد.

كنت بادئ الرأي في صف وكان في صف، كنا في صف الرافعي وهو أقرب إلى الجبهة الإسلامية، وكان في صف العقاد قبل أن يؤلف العقاد كتبه الإسلامية، ثم اقترب منا بكتابه «التصوير الفني»، ثم أعطاه الله ما أرجو أن أعطى نصفه أو ربعه أو عشره، فعلا عليَّ وسبقني، وصنع ما لم أصنع مثله حين ألف «الظلال»، ثم أعطاه الله النعمة الكبرى التي طالما تمنيتها ولم أعمل لها:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس

أعطاه ما كنت أتمناه، بل ما تمناه من هو أكبر مني قدراً، وأجل في خدمة الإسلام أثراً، الملك فيصل يرحمه الله، وهو الشهادة في سبيل الله.

أرأيتم إخواني وأخواتي كيف تكون الشهادة الصادقة وكيف يكون التجرد لله سبحانه وتعالى، نقده عندما لم يكن في صف الإسلام ودعاته، وأيّده ومدحه وشجعه عندما بدأ يكتب كتاباته الإسلامية، أرجو أن تقرؤوا مرة أخرى ما قاله عن كتابه «التصوير الفني» وعن كتابه «في ظلال القرآن» وفي شهادته... رحم الله الشيخين العالِمين الجليلين وألحقنا بهما على خير إنه خير مسؤول.■

محمد رضا سليم. كاتب مصري

إيران.. فوق صفيح ساخن

ما يجري اليوم في إيران هو تحرك أوسع وأشمل من الاحتجاجات التي زادت حدتها في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٣م، واقتصرت وقتها على أحداث صنعها أفراد من عامة الشعب أخفقوا بالتواصل مع الطبقة السياسية في البلاد أوالنفاذ عبرها.

الاحتجاجات هذه المرة لم تنطلق من القاعدة إلى القمة، بل من القمة نفسها، مروراً بالقاعدة الشعبية، عندما رأى البعض أن فوز الرئيس «أحمدي نجاد» محاولة لاستبعاد قادة إصلاحيين أساسيين من ميدان صنع السياسة الإيرانية.

الرجل الذي يقود الاحتجاجات اليوم هو «مير حسين موسوي» المرشح الرئاسي الذي نافس الرئيس «محمود أحمدي نجاد»، وحلَّ في المرتبة الثانية بنتيجة الانتخابات، ليس بذلك الرجل الدخيل ذي الوزن الخفيف أو ضئيل

مركز عالمي للقرآن الكريم وعلومه

يشغلني كثيراً البحثُ في القرآن الكريم، ويدفعني ذلك إلى التردد على المكتبات، فأجدها - غالباً - لا تروي غُلة الباحث بالرغم من تنوع مصادرها، ووفرة مراجعها.

فالكتب والمصادر التي تعنى بالقرآن وعلومه تحتل زاوية ضيقة من المكتبات، لا يجد فيها الباحث بغيته، ولا تكفي - في العموم - لإعطاء تصور صحيح ومتكامل عن الكم الهائل من البحوث والدراسات التي كتبت حول القرآن على مَر التاريخ.

فكم يلقى الباحث من جهد وعناء حتى يعرف أبُحث هذا الموضوع في القرآن أم لا؟ الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى تكرار البحوث في جانب ما، وإغفال كثير من

الجوانب التي كان من الأَوْلى أن تصرف إليها الهمم، وتُوجه إليها الجهودُ.

وكنت قد عزمت قبل سنوات على إعداد معجم يضم كلَّ ما أُلِّف حول القرآن وعلومه، وصرفني عن ذلك وعورة الطريق وكثرة التكاليف، فهذا عمل يحتاج إلى

الأهمية، ولكنه رجل له ثقله الكبير.. وكانت الاحتجاجات الجماهيرية وأعمال العنف المتصاعدة سيفه في المواجهة.

تتابع الأحداث وتفجرها دفع المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران «آية الله علي خامنئي» لإصدار أوامره لمجلس صيانة الدستور، وهو المثيل الإيراني للمحكمة العليا الأمريكية، بإجراء إعادة فرز محدودة للأصوات، لتحديد إذا كانت هناك من مخالفات، إضافة إلى إصدار أوامره بمنع التظاهرات غير المرخصة.

وفي المحصلة، في حال لم يُنزع فتيل أزمة الانتخابات الإيرانية وتُحلحل عقدتها إلى حد ما، فمن الواضح أن استمرار وتصاعد وتيرة الاحتجاجات سيمكّن الحلف الغربي في مواجهة إيران من استغلال الأجواء الملبدة في طهران، لاستعادة بعض ما فقده عبر المواجهة المباشرة.

ولكن على الرغم من سقوط ضحايا أبرياء وجرحى، وتخريب في الممتلكات الخاصة والعامة مما لا تخلو منه احتجاجات أقل خطورة بكثير مما يجري في إيران.. لكن هذا الدم النازف الذي يحاول وضع «ولاية الفقيه» أمام أول اختبار قاسٍ.. يستدعي من كل القوى الإيرانية المتنازعة والمراقبة إجراء دراسة تقويمية جدية للأخطار، وعدم الانشغال بالأزمات المفتعلة، والعمل والتعاون لتجاوزها بسلام، وبالتالي إفشال مخططات الغرب المتربص.■

الشيخ جمال الدين شبيب - بيروت

هيئات ومراكز بحثية، كما عثرت على مواقع إلكترونية تخدم جانباً من هذه الفكرة فانصرفت عنها.

ومن جديد أَلحّت عليَّ فكرةٌ، تتمثل في بناء مكتبة متخصصة في «القرآن وعلومه»، تضم كلَّ ما كُتب وأُلف حول القرآن الكريم عبر التاريخ باللغات المختلفة، فيكون في ذلك خدمة كبيرة لأعظم كتاب عرفته البشرية، وتكون هذه المكتبة ملاذاً للباحثين والدارسين حول العالم.

وإذا كانت الأمم المتقدمة تسلك سبيل التخصص فيما يخص علومها وأبحاثها ودراساتها، فإننا - كأمة مسلمة - أولى بأن نهتم بدستورنا الخالد القرآنَ الكريم، وننشئ له مركزاً متخصصاً يضم علومه، والدراسات التي أُلفت حوله.

ولعل وزارةَ الأوقاف بالكويت أهمُّ الجهات الرسمية التي من الممكن أن تضطلع بهذا الأمر، إضافة إلى الهيئات والجمعيات الأهلية والخيرية.

وسيكون هذا المركز - إن شاء الله - علامة مضيئة في جبين الكويت، ودليلاً ظاهراً على خير هذا البلد وخير أهله.

وأقترح أن يضم هذا المركزُ ما يلي:

- تفسير القرآن.
- الناسخ والمنسوخ.
- القراءات والتجويد.
- إعراب القرآن.
- الرسم والخط.
- الإعجاز العلمي.
- البلاغة القرآنية.
- لغة القرآن ومعاجمه.
- الدراسات الأجنبية وتراجم القرآن.
- الدراسات والمطبوعات حول القرآن.
- البرامج الحاسوبية.
- الصوتيات.■

أيمن الشاذلي

ما هكذا تكون حرية التعبير..!

«حرية التعبير».. مصطلح يرنّ في الآذان صباح مساء، فالكل يريد أن يفتح أمامه الباب لكي يُدلي برأيه ويذكر وجهة نظره، ولكن الذي يغيب عن ذهن الكثيرين أن حرية التعبير لها حدود وضوابط خُلُقية وذوقية بل ودينية أيضاً، فنحن محاسبون على كل كلمة نقولها.

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام مجتمع له أدب رفيع، وهذا ينبغي أن يعيه كل مسلم، وإلا فما الفرق بيننا وبين المجتمعات التي لا تقيم وزناً لا للدين ولا للأخلاق؟! وحرية التعبير عندها لا يقف دونها حد من أدب أو ذوق! فهل هذه هي حرية التعبير التي نريد؟!

ثم إن حرية التعبير لا تعني أن يقول من شاء ما شاء، في الذي يعنيه والذي لا يعنيه، وفي الذي يفهمه والذي لا يفهمه، فقضايا الدين مثلاً والأحكام الشرعية مردّها إلى أهل العلم والاختصاص، وليس للعوام أن يخوضوا فيها ولا أن تُستطلع آراؤهم فيها، وإلا لأصبحت الأمور فوضى! ولكن من المؤسف حقاً أننا نرى أن كل المجالات لها خصوصيتها إلا الأحكام الشرعية، أصبح الكل يُدلي برأيه فيها، وحتى من ليس لديه أدنى درجة من العلم! فإلى هذه الدرجة ما عادت هناك هيبة للدين في القلوب؟!

وحتى بعض من لديه علم أو بعض منه إلا أن عقله لم يستنر بهذا العلم، وقلبه لم يتطهر مما فيه من آفات: من كِبْر وحقد ورياء.. تراه لا يتورع عن تجريح العلماء، وغيره ممن يخالفونه الرأي والاجتهاد، فهل هذه حرية تعبير أم ماذا؟! وصدق ابن المبارك عندما قال: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».■

لبنى شرف - الأردن

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

من حكم الحسن البصري يرحمه الله

كتب عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله إلى الحسن يرحمه الله فقال: اجمع لي الدنيا وصفْ لي أمر الآخرة، فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما أُكرهت النفوس عليه.■

«جوجل إيرث» ترسل رواد الإنترنت إلى القمر

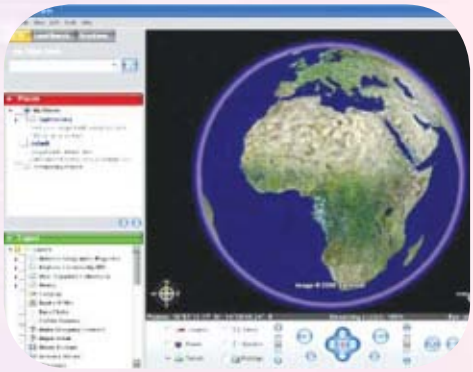

احتفلت مجموعة «جوجل» العملاقة بالذكرى الأربعين لوصول أول إنسان إلى القمر في ٢٠ يوليو ١٩٦٩م على طريقتها، من خلال إضافة إمكانية استكشاف هذا الكوكب عبر خدمة «جوجل إيرث» للخرائط.

ومن أجل توفير هذه الخدمة الجديدة أضافت «جوجل» إلى برنامجها المعلوماتي مشاهد فيديو من وكالة الفضاء الأمريكية التقطت على سطح القمر، فضلاً عن صور شاملة الرؤية.

وشارك في إطلاق هذه الرحلة الافتراضية «باز ألدرين» ثاني رائد فضاء يمشي على سطح القمر ورائد الفضاء «جاك سميث»، وهما يقترحان زيارات مع تعليق إلى رواد الإنترنت.

ويمكن أيضاً مشاهدة أغراض كثيرة تركت على سطح القمر بعد المهمات الفضائية المختلفة، وأتت هذه الخدمة ثمرة تعاون وثيق بين «ناسا» و«جوجل».

وقالت «أنوشة أنصاري» أول سائحة في الفضاء: «إن هذه الخدمة ستسمح لملايين الأشخاص بفهم أفضل للفضاء والقمر».

يذكر أن «جوجل إيرث» خدمة مجانية تنشر خريطة كاملة للأرض والسماء وكوكب المريخ.■

القاضي الذي كانت مدة قضائه ٦٠ سنة

شريح بن الحارث الكندي، أدرك النبي ﷺ ولم يلقه، هو من أشهر القضاة في الإسلام، ولي قضاء الكوفة أيام عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكانت مدة قضائه ستين سنة، كان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، توفي سنة ٧٨هـ.■

إبطال السحر بالقرآن والسنّة والأذكار والأدعية

على من ابتُلي بسحرٍ أو عمل أن يختار رجلاً من أفضل القراء وأتقاهم، وأشدهم تمسكاً بالسنة، وعملاً بالشريعة، وبعداً عن المحرمات والمعاصي، فإن قراءته تؤثر بإذن الله في إبطال الأعمال السحرية، كما أنه لابد من أن يكون المقروء عليه من أهل التقوى والخير والصلاح والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء).

كما أنه لابد من الاعتقاد أن القرآن هو الشفاء والعلاج النافع، ولا يجعل القراءة تجربة، بل يجزم بأنه يزيل المرض بإذن الله تعالى، ثم إن القارئ يستحضر الآيات التي خصت بقراءتها على المريض، ويكررها، ثم إن المسلم عليه أن يتحصن دائماً بالوضوء والصلاة والأدعية النبوية والأوراد المأثورة من الكتاب والسنّة، ويحافظ على أذكار الصباح والمساء، فبذلك يحفظه الله من كيد الكايدين.■

ماذا قالوا عن سيدنا محمد ﷺ ؟

«هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا رسول الله ﷺ شهادة حق وصدق، من هؤلاء:

«مهاتما غاندي»

زعيم الهند الروحي المعروف في حديث لجريدة «ينج إنديا» قال: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ، مع دقته وصدقه في الوعود وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته، مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات التي مهّدت الطريق وتخطت المصاعب، وليس السيف.

وبعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول ﷺ، وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة.■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت

المصدر: محمد ﷺ من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى

بقلم: كمال محمد درويش

الأمطار تنفجر في الهواء قبل ملامسة الأرض

اكتشف علماء فرنسيون أن قطرات مياه الأمطار بعد تشكلها من خلال عملية اندماج داخل الغيوم تتحول وتتشظى منفصلة عند احتكاكها بالهواء خلال سقوطها، جاء ذلك في مجلة «نيتشر فيزيكس» المتخصصة.

وأوضح «إيمانويل فيليرمو» الباحث في جامعة «إيكس- مارسيليا» وأحد واضعي الدراسة لوكالة «فرانس برس»: «الفرضية التي كانت سائدة هي أن قطرات الماء التي تفلت من الغيوم عندما تمطر تتصل بجاراتها من القطرات ومن خلال هذه العملية يتشكل مجموع توزعها إلى أحجام مختلفة».

وأضاف الباحث «عملية الاندماج هذه مسؤولة عن تشكل المطر في الغيوم إلا إننا أظهرنا أن العملية ليست نفسها عندما يتعلق الأمر بقطرات المطر عندما تصل إلى الأرض».

وأوضح «فيليرمو»: «كل قطرة تنزل بمفردها مستقلة عن جاراتها في خلال رحلتها إلى الأرض»، وخلال سقوطها تبدأ القطرات تأخذ شكلاً مسطحاً قبل أن تنفجر إلى مجموعة كبيرة من القطرات الصغيرة المختلفة الأحجام.

ومعرفة عملية تحول المياه والسوائل بشكل عام إلى ذرات لها أهمية تكنولوجية كبيرة، فمثلاً في رش مبيدات الحشرات في حقل زراعي، فمع أجهزة الرش الحالية يكفي أن يكون هناك بعض الهواء حتى ينتقل نصف كمية مبيدات الحشرات إلى الحقل المجاور».■

تغير المناخ يتسبب في تقلص حجم الكائنات الحية!

أظهرت دراسة جديدة أن ظاهرة الاحتباس الحراري تتسبب في تقلص حجم الأسماك، وإن أنواعاً أصغر باتت تشكل جزءاً كبيراً من مخزون الأسماك في أوروبا.

وقال معد الدراسة «مارتان دوفرين» من معهد «سيماغريف» العام للأبحاث الزراعية والبيئية في «ليون» في فرنسا: إن «الحجم هو من الخصائص الأساسية التي ترتبط بعدد من الوظائف البيولوجية، مثل الخصوبة والقدرة على التناسل».

وقد أظهرت دراسة سابقة بالفعل أن الأسماك بدلت انتشارها الجغرافي وحركة هجرتها وملاحتها تأثراً بارتفاع حرارة المياه، وأن الأسماك الأصغر باتت الأكثر انتشاراً في المناطق الأدفأ.

ودقق «دوفرين» وزملاؤه في دراسات طويلة الأمد حول مجموعات الأسماك في الأنهار والجداول وبحر الشمال وبحر البلطيق، وأجروا اختبارات على البكتيريا والعوالق الموجودة في مياهها.

ووجد هؤلاء أن الأنواع الفردية فقدت ما معدله ٥٠٪ من كتلة جسمها خلال العقود الثلاثة الماضية، فيما تقلص متوسط حجم المخزون الإجمالي من الأسماك بنسبة ٦٠٪ مع انخفاض معدل الحجم عند الولادة وارتفاع الأنواع الصغيرة الحجم.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

التطابق المدهش!

إحدى معجزات هذا الدين ذلك التطابق المدهش بين معطيات القرآن والسنّة النبوية، وبين الخبرات البشرية في أعلى حالاتها تألقاً ومنطقية وتوازناً.

وبمرور الوقت تمضي الخبرات البشرية في هذا الجانب أو ذاك من الحياة صوب المزيد من النضج والاكتمال.. وكلما اقتربت أكثر من سقفها العالي أصبحت أكثر قرباً - في الوقت نفسه - من الحالة أو الموقف الإسلامي في المجال نفسه، وقد تصل حدّ التطابق المدهش حيناً بعد حين.

خذ مثلاً تأرجح الخبرة الغربية بشأن التعامل مع المال في الرأسمالية والشيوعية وما بينهما من درجات، ثم استقرارها في عدد من البلدان المتقدمة عند الحالة الوسط التي تلتقي فيها، وتتناغم بتناسب معقول قيم الملكيتين الخاصة والعامة.. الرأسمالية والاشتراكية.. وهي الحالة نفسها التي يتسم بها الموقف الإسلامي من المال في خطوطه العريضة والتفصيلية على السواء، وقد عالجت جانباً من هذه المسألة في كتابات سابقة (مقال في العدل الاجتماعي) فلا مبرّر لإعادة القول فيه.

الأمر نفسه ينطبق على التأرجح الغربي بين الفردية والجماعية، وبين العدل والحرية، وبين القوة والحكمة.. إلى آخر ما هنالك من ثنائيات شتى كانت تصطرع فيما بينها في دائرة الحياة الغربية، فتميل حيناً باتجاه هذا القطب وحيناً باتجاه ذاك، وفي الحالتين كانت وهي تتقبل الانحياز الكامل للقطب المذكور، تعلن الحرب على القطب الآخر وتلغيه من الحساب.

ولكن عندما كانت الخبرة الغربية تؤوب إلى حالة التوازن والتوافق في هذه المرحلة أو تلك، يحدث ذلك التطابق المدهش مع الخبرة الإسلامية في السياق نفسه..

إنه - بإيجاز - علم الله سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مقارناً بعلم العبيد النسبي، الاحتمالي، المتغير، والذي قد تتاح له الفرصة أحياناً لمزيد من النضج والاكتمال بمرور الوقت، وبقوة الجهد والكشف البشريين المتنامين، وحينذاك تتحقق المقاربة، وربما التطابق بين الخبرة البشرية والإسلامية.

ويأسف الإنسان على هذه المفارقة غير المبررة التي تنطوي على قدر كبير من هدر الجهد والوقت والمال، فيما يمكن تسميته بتجربة الخطأ والصواب للوصول في نهاية الأمر إلى جادة الصواب.. بينما الجادة موجودة بين أيدي البشرية في كل مسالك الحياة، فيما سبق وأن منحته إياها الأديان التي بلغت أقصى درجات اكتمالها في الإسلام: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)﴾ (يس)، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (الروم).

والمبدأ نفسه يمضي لكي يتعامل مع خبراتنا الفردية التي تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال، والتي نكاد لا نعرف ونحن نسبح في خضمّها الخطأ من الصواب، والصحيح من المعوّج، والمقبول من غير المقبول.

والأمثلة كثيرة لا يستوعبها مقال كهذا، ويكفي أن أشير إلى أن الإنسان في مرحلة مراهقته بوجه الخصوص قد يتمرد على قوانين العائلة وثوابتها المؤكدة دينياً: حنوّ الأبوة الزائد على الأبناء.. الاحترام المبالغ فيه من الصغار للكبار.. الشبكة المعقدة في التعامل مع الميراث.. لكنه عندما يكبر، ويزداد نضجاً واكتمالاً، يجد أن هذا كله قد وُضع في مكانه المناسب، وأن نقائضه تمثل خروجاً خاطئاً على منظومة العلاقات الأسرية.

إفشاء السلام.. والكلمة الطيبة.. والبسمة الحانية على الوجوه.. وردّ التحية بأحسن منها أو مثلها.. لا يعرف قيمتها الحقة إلاّ من ذاق مرارة الجفاء والكلمة الجارحة، والوجوه العابسة، والردّ على التحية ببرود.

كلنا تعامل مع الحالتين، وعرف بعد اكتوائه بالنار، كيف يوغل علم الله في شرايين النفس البشرية ويمنحها سُبل الوقاية التي تغنيها عن العلاج: ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (الملك). ■

(*) باحث وأكاديمي عراقي